الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية

الجزء الأول

الأستاذ الدكتور
هاني سعيد عبد الرحمن الشتلة

١٤٤٠ هجرية

الكتاب : الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية
المؤلف : أ. د. هاني سعيد عبد الرحمن الشتلة
رقم الإيداع : ٢٥٨٧٤\ ٢٠١٨
الترقيم الدولي : ١– ٩٥ – ٦٤٩٥– ٩٧٧– ٩٧٨

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف 01099135074 / 0552311408

Website : www.daralmidan.com

E- mail : almidan@daralmidan.com



الإهــداء

إلي كل من عرف ربه
فضحي راضيا وبذل
إلي كل من أوذي في سبيل الله فارتضي محتسبا واحتمل
إلي كل من هاجر فرارا بدينه، فاصطبر في دين الله واعتمل
إلي كل من وفي بعهد الله، فصابر ما غير وما اعتزل
إلي كل من سعي لفعل الخير
وكره الظلم فأحسن جادا وعدل

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

إن روعة البيان والمقام وسحر الكلام ليعجزان عن التعبير في مجال الشجاعة الأدبية، فقد طوقته الأقلام وما أنا إلا قطرة في بحر أحاول أن أستعير بلاغة القول وسحره لأداء وروعة البيان لأعبر عن كل ما في صدري وتنطق به مشاعريذ وإنه ليسعدني أن أجول بفكري وقلمي متحدثاً في هذا الموضوع الشائق الذي ينبغي على كل منا التعبير فيه برأيه وبذلك تتبلور الأفكار ونضع نصب أعيننا تصوراً للموضوع وخلاصة الأذهان.

فقلما صادفت في حياتي من يقدر أن يخط بروحه وقلبه علي بروحه وقلبه علي صفحات روحي وقلبي أسمي معاني الصداقة الصداقة والإخاء والود والحب في الله، و لم أكن أشكو أبدا في حياتي أشكو أبدا في حياتي من الوحدة، هذا ليقيني بأن معي ربي .. وكان معي ربي .. وكان لدي رفقاء درب دائمون رائعون وهم قلمي قلمي وكتبي التي أقرأها، أو تلك التي أحاول أن أكتبها و التي أكتبها و التي قررت أن تخرج من رحم الحياة إلي الحياة .. فيخطها

الحياة .. فيخطها قلمي على صفحات قلبي قبل أن تكُ على الأوراق
على الأوراق التي بين يدي، وكلما كنت أكتب كان ينتابني شعور أني
ينتابني شعور أني رُزقت بمولود جديد سيملأ حياتي فرحا وبهجة،
فرحا وبهجة، والحقيقة أنني قد قررت في مرات عديدة أن أكتب
عديدة أن أكتب في خضم هذا الموضوع (الشجاعة الأدبية في
الأدبية في القرءان والسنة النبوية) ولكن ضخامته وجلال مقامه،
ضخامته وجلال مقامه، وخشية الزلل، وقلة الحصيلة، كانت كلها
الحصيلة، كانت كلها تردني عن الكتابة، بيد أن الرغبة كانت عارمة
أن الرغبة كانت عارمة والطمع فيما عند الله بتلمس أسبابه ملحة، إلي
أسبابه ملحة، إلي أن تخليت عن الإحجام، واصطحبت الإقدام،
الإقدام، وكانت مشيئة الله التي لا يقف لها شيء فمضيت بتبصير
فمضيت بتبصير من نور الله وفيضه، فإن وفقت فبفضل من الله
فبفضل من الله وإحسان، وتحقيقا لأمل، وإن تعثرت فعجز بشري.
بشري. وحسبي أن أرد إلي الصواب فأستغفر وأشكر، وعذري في ذلك
وعذري في ذلك مقولة للعماد الأصفهاني: إني رأيت أنه لا يكتب
أنه لا يكتب إنسانا كتابه في يومه إلا قال في غده، لو زيد كذا لكان
لو زيد كذا لكان أحسن، ولو نقص كذا لكان مستحسن، ولو كان
ولو كان هذا لكان أجمل، ولو كان ذاك لكان أفضل، وهذا من
وهذا من أعظم العبر ودليل على إستيلاء النقص على جملة البشر. بيد
جملة البشر. بيد أن ما دفعني للكتابة في هذا الأمر قول الربيع بن
الأمر قول الربيع بن أنس: حق على من إتبع رسول الله صلي الله عليه

صلى‌الله عليه وسلم أن يدعو كالذي دعا وأن ينذر كالذي أنذر.
أنذر.

ولا يظن ظان أحسن الظن أم أساء أنني أؤلف،فما التأليف
التأليف بضاعتي، وما هو بميداني ولا أدعيه، غير أني في فطرتي حب
في فطرتي حب الإستكشاف، والبحث عن خبايا الأمور، أتعشقها
أتعشقها وأهواها وأسير في رباها، ومن بين دوافعي للكتابة أنها
للكتابة أنها مدعاة للتفكيرعلى أي وجه من الوجوه، ففي التفكير
ففي التفكير إمعان للنظر في الحوافز والآثار فيما لا يكون بغيره
فيما لا يكون بغيره فليست العبرة فيما يقرأ القارئ أن يعرف ما لم
القارئ أن يعرف ما لم يكن يعرف، وإنما العبرة أن ينتفع بما يقرأ،
ينتفع بما يقرأ، وأن ينطبععلى النافع منه، وأن يكون صورة حية لما
صورة حية لما يروقه من القراءات، فيكون الوقت الذي أنفقه في
الذي أنفقه في القراءة قد أثمر ولم يذهب سدي، فليس كمثل
فليس كمثل الحقيقة شيء، لأن السلسلة ليست أقوي من حلقاتها
حلقاتها الضعيفة، والحقائق كلها تقع في مكان ما في التصميم
في التصميم البارع للأشياء، والحقيقة الواضحة غير الهامة ربما
غير الهامة ربما تنقلب وتصبح هامة في أيدي الناس بتوفيق الله، والله
الناس بتوفيق الله، والله أسأل أن أكون قد أحسنت الأمر، فإن كان
فإن كان فهذا من توفيق الله وتسديده، وإن كان غير ذلك فالله
ذلك فالله أسأل المغفرة والقبول، وأسأله تعلى أن يتقبل مني هذا

مني هذا العمل ويجعله في ميزان الحسنات وهو المستعان به، المستعان به، وبه الحول وعليه التكلان.

رمضان ١٤٤٠ هجرية، أغسطس ٢٠١٨ ميلادية.

دكتور/ هاني سعيد عبد الرحمن الشتلة

Dr_hany.drc66@yahoo.com



الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية

إن الإنسان منا لينشرح صدره وتمليء جوانحه بالراحة، جوانحه بالراحة، ويتأثر فؤاده فيخفق ويهتز، وقد تنهمر دموع وقد تنهمر دموع عينيه بغزارة إذا قرأ قصة رائعة لأحد القصاصين لأحد القصاصين أو الأدباء المبدعين، أو سمع حكاية معبرة من أحد حكاية معبرة من أحد الناس فأهتز لها وجدانه، أو مرعلي مشهد مرعلي مشهد مؤثر من مشاهد الحياة الزاخرة، فاقشعرت لها فاقشعرت لها أبدانه، فكيف إذا كان المشهد من القرآن الكريم القرآن الكريم أعظم كتاب في الوجود، قال الله تعلي عنه: " **لَا يَأْتِيهِ** عنه: " **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** " فصلت: ٤٢. وكيف إذا كان القاص هوالله رب العالمين؟ لذا العالمين؟ لذا كانت القصة القرآنية دوحة باسقة الظلال، دانية باسقة الظلال، دانية الجني، ذات أفنان مختلفة الثمار، عميقة الأصل، مختلفة الثمار، عميقة الأصل، سامقة الفرع، لا ينتهي ظلها، ولا ينتهي ظلها، ولا يذهب رونقها، فهي ذات ظل ممدود، وماء وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. رونق أسلوب وبديع نظم، وجمال صورة، عدا ما فيها من المواقف المواقف والتحاليل النفسية، والإستنتاجات الكامنة وراء الأحداث، الكامنة وراء الأحداث، والدروس والعبر والعظات التي توحي التي توحي بنفسها من خلف الكلمات والآيات والتعبيرات، لذا والتعبيرات، لذا ستبقي القصة القرآنية هي الشعلة التي تضيء

الشعلة التي تضيء الماضي بالحاضر بالمستقبل، وستبقي النفحة
بالمستقبل، وستبقي النفحة الربانية التي تشرق بها النفس وتعمر
بها النفس وتعمر القلب، وستبقي الوثيقة الوحيدة الصادقة التي
الصادقة التي يطمئن الإنسان إلي مصداقيتها، والنمط السوي الذي إن
والنمط السوي الذي إن ترسمناه حقا فسوف يقينا سلبيات
سلبيات التشويش والتهويش والتشويه. ومع هذا القصص القرآني
القصص القرآني الهاديء الهادف الجميل نعيش فصول الشجاعة
فصول الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية، وصدق الرسول
النبوية، وصدق الرسول الكريم القائل: القرآن حبل الله المتين،
الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي
والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به
تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الأراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا
منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق علي كثرة الرد، ولا تنقضي
الرد، ولا تنقضي عجائبه. فيا سبحان الله ما أعظم القرآن! فمن
القرآن! فمن عجائبه ما قاله سهل بن عبد الله التستري: لو أعطي
التستري: لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ
فهم، لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله،
لأنه كلام الله، وكلامه صفته. وللأسف في هذا العصر فُقدت ملكة
فُقدت ملكة التأثر بالقرآن الكريم، وفسدت الأذواق، وماتت
الأذواق، وماتت القلوب، وتشعبت الأفئدة فامتلأت بحب الدنيا
بحب الدنيا فطغي ذلك علي حلاوة التذوق بالقرآن والسنة. وقديما
والسنة. وقديما قال بن القيم الجوزيه: لقد أسمع منادي الإيمان لو

منادي الإيمان لو صادف آذانا واعية، وشَفَت مواعظ القرآن لو القرآن لو وافقت قلوبا خالية، ولكن عصفت علي القلوب أهوية القلوب أهوية الشبهات والشهوات، فأطفأت مصابيحها، وتمكنت مصابيحها، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة، فانغلقت أبواب فانغلقت أبواب رشدها، ووعظت بمواعظ أنكي فيها من الأسنة من الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة، وأسر والغفلة، وأسر الهوي والشهوة، وما لجرح ميت إيلام. ومن أجل ومن أجل التدبر لآيات القرآن والسنة المطهرة، والتفهم لمعانيهما، والتفهم لمعانيهما، والتأثر بمراميهما، والتذوق لبلاغتهما والتلمس لبلاغتهما، والتلمس لفصاحتهما معا، والإستيعاب لدروسهما، والعيش في لدروسهما، والعيش في رحابهما، كانت تلك الوقفات، وقفات للشجاعة الوقفات، وقفات للشجاعة الأدبية لا الشجاعة البدنية، قراءة البدنية، قراءة جديدة لبعض نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الكريم والسنة النبوية المطهرة، علها أن تكون بداية، والبداية بداية، والبداية شاقة، والدرب طويل. فمن أراد التعرض للقرآن أراد التعرض للقرآن عرضه أو لاعلي القرآن،فما أُجمل منه في موضع أُجمل منه في موضع فقد فُسر في موضع آخر، وما أُختصر في مكان أختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر منه، فإن أعياه ذلك طلبه أعياه ذلك طلبه من السنة علي صحاحها، فإنها شارحة للقرآن شارحة للقرآن موضحة له. فإن لم يجده في السنة رجع إلي أقوال رجع إلي أقوال وأفعال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما إختصوا

ولما إختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، الصحيح والعمل الصالح، من أجل ذلك كانت تلك القراءة للتعرف القراءة للتعرف علي الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية.

والسنة النبوية.

و للتعرف علي المحتوي الفكري الذي ينطوي عليه مثل هذا مثل هذا العنوان ينبغي التعرف علي مفهوم الشجاعة الأدبية ما هو؟ الأدبية ما هو؟ أهو شيء زائد عن الشجاعة بعامة، والذي هو شدة بعامة، والذي هو شدة القلب عند مواطن الخطر والبأس؟ وهو ما والبأس؟ وهو ما نتصوره أكمل وأوضح تصور في ميادين القتال القتال وأمثالها. فالشجاعة أبرز صفات الرجولة، وأعز ملكاتها، الرجولة، وأعز ملكاتها، وأكثرها أثراً في تهذيب الأخلاق، وتنظيم الأخلاق، وتنظيم الأعمال، لأن تهذيب الملكات جهاد، والمحافظة على والمحافظة على الملكات المهذبة جهاد آخر، والمجاهد مخذول إذا لم والمجاهد مخذول إذا لم تناصره الشجاعة ولم يرافقه الصبر، يرافقه الصبر، وبالثبات تنجح المساعي وتبلغ المقاصد، وتتم الأعمال، المقاصد، وتتم الأعمال، والشجاعة بنفسها إحدى الملكات التي لا إحدى الملكات التي لا تحصل إلا بالمجاهدة، لأنها توازن في قوة توازن في قوة الغضب، وكيف يتوازن الغضب من غير كفاح؟ كفاح؟ وكيف ترد عاديته بغير جهاد؟ إذن فلابد للإنسان من قوة للإنسان من قوة أخرى تضرب الغضب بالغضب، وتمزج اللين اللين بالقوة، لتركب من المجموع مزيجاً معتدلاً يسمى بالشجاعة، يسمى بالشجاعة، وتلك القوة هي الحكمة، وجنديها المكافح هو المكافح هو قوة الإرادة. فالشجاعة لا تعتمد علي الإقدام فحسب، الإقدام فحسب، ولا علي الخوف وعدمه، وإنما تعتمد علي ضبط

علي ضبط النفس، وعمل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغيعلي الوجه
الوجه الذي ينبغي، وتلك شجاعة الحكيم، فقد قال عمرو بن
عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: لقد أعياني أن
لقد أعياني أن أعلم: أجبان أنت أم شجاع؟ فقال:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة وإلا تكن لي فرصة فجبان

بل ليس من المحمود أن يتجرد الإنسان من كل خوف،
فقد يكون الخوف فضيلة، وعدمه رذيلة، فالخوف عند الإقدامعلي
أمر مهم تتعلق به مصالح الأمة، أو يحتاج إلي إتخاذ قرار حاسم
فضيلة، إذ هو يحملعلي الروية والتأني والتؤدة، حتي يختمر الرأي
وينضج الذهن، فلا خير في الرأي الفطير، ولا في الكلام القضيب.
ولهذا قال أبو الطيب المتنبي:

وكل شجاعة في المرء تغني سولا مثل الشجاعة في الحكيم

و القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تجُلِّي للناس عموماً
تجُلِّي للناس عموماً والمؤمنين خصوصاً صفات تلك الشجاعة
الشجاعة وخصائصها، وطبيعة تكوينها، وملامح شخصيتها، كيف لا؟
شخصيتها، كيف لا؟ والناس بحاجة إلى تجلية حقيقة الصحيح من
حقيقة الصحيح من الدعي. كيف لا؟ والمؤمنون مطالبون
بالإلتفاف حول تلك الصفة ليقوموا بمهمتهم الشاقة. إن
الشاقة. إن أحاديث القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
النبوية المطهرة عنها لا يأتي في سياق النظرية المجردة أبداً، بل
المجردة أبداً، بل هي مبثوثة في ثنايا الحديث عن القيادات البارزة

عن القيادات البارزة في مسيرة البشرية، تجلِّي لنا بيئـتهم، وظـروف لنا بيئـتهم، وظـروف معيـشتهم، وأسلوب تفكيرهم وسلوكهم، وسلوكهم، ومواقفهم الحية والمباشرة، ونظرة الناس لهم، والأدوار لهم، والأدوار التي تُبرزهم، والمنعـطفات الـتي تدفع بهم للتحلي تدفع بهم للتحلي بتلك الصفة.

كما إنها أول فضيلة للقوة الغضبية، ولها مظهران: ثبات في مقام الدفاع. وإقدام في محل الجهاد. والشجاعة لا تتميز بلون واحد، ولا تختص بسمة خاصة، فالغضب للحق شجاعة لأنهمما يأمر به العقل، والحلم عن جهل الجاهل شجاعة لأنه مما يدعو إليه الرشد، والثورةعلى الباطل شجاعة لأنهامما تقتضيها الحكمة، يتقدم الشجاع في موضع التقدم، ويتأخر في محل التأخر، وهو في كلتا الحالتين شجاع لأنه ثابت القلب أمام المخاطر، شجاع لأنه يدبر حركاته بالحكمة. ويقسمها المتأخرون من الخلقيين إلى شجاعة بدنية، وشجاعة أدبية، وما يهمنا هنا في المقام الأول هو الشجاعة الأدبية.

إن ما يقصده القرآن والسنة من مفهوم الشجاعة الأدبية الشجاعة الأدبية هو معني أخص من مفهوم الشجاعة العامة، ذلك العامة، ذلك أن المتعارف عليه بيننا في المفهوم العصري لها هو العصري لها هو خصوص شجاعة الإنسان في الجهر بما يعتقده قولا بما يعتقده قولا أو عملا حتي لو كان ذلكعلي حساب عواطفه أو عواطفه أو المنافع التي كان يمكن أن تعود إليه، أو إندفاع المضار

إندفاع المضار التي يمكن أن تلحق به بسبب شجاعته. وإنك لتري شجاعته. وإنك لتري القرآن المجيد والسنة النبويه تحفلان بالحض النبويه تحفلان بالحض علي هذا اللون من الشجاعة، ويضربان النماذج الشجاعة، ويضربان النماذج المثالية لها في العديد من الآيات العديد من الآيات والأحاديث وذلك لأهميتها البالغة إلي حد توقف البالغة إلي حد توقف الكثير من أصول العقائد والأخلاق وفروعها والأخلاق وفروعها عليه.



الشجاعة الأدبية لرسول الإنسانية

ردا برد ..... وحبا دون حقد، هذا هو حال مقالنا نرد فيه
حال مقالنا نرد فيه علي من أساءوا إلي النبي صلي الله عليه وسلم في
الله عليه وسلم في شخصه وفي شخوص أمته، نرد فيه ولكن بحب علي
بحب علي من يحقدون عليه وعلي أتباعه وديانته، فمن صُنع الفيلم
صُنع الفيلم الأمريكي المسيء إليه، ومن قبله الرسوم الدانماركيه،
الدانماركيه، ومن بعده الرسوم الفرنسية، نبرز فيه جانب من
فيه جانب من جوانب العظمة في شخصيته ألا وهو جانب
جانب الشجاعة الأدبية، الذي إفتقدته البشرية الضالة الضائعة
البشرية الضالة الضائعة التائهة،فما من نبي ظُلم إلا ورد الله له
ظُلم إلا ورد الله له عاديته أمام قومه،فما ظُلم إبراهيم خليل الله
إبراهيم خليل الله فألقي في النار حتي نجاه الله منها علي أعين قومه
علي أعين قومه فرد له كرامته، وما ظُلم يوسف عليه السلام حتي
السلام حتي دخل السجن فأخرجه الله من سجنه وبرأه من تهمته
تهمته ورد له هيبته بتربعه علي عرش أمته، وما ظُلم يونس عليه
يونس عليه السلام فالتقمه الحوت إلا ورأي فيه آيته، وسار علي هذا
وسار علي هذا الدرب كل الأنبياء، إلا هذا النبي الكريم صلي الله عليه
الكريم صلي الله عليه وسلم ظُلم في حياته من بني جلدته، ويظلمه
جلدته، ويظلمه الناس من بعد مماته لا لشيء سوي الحقد الذي
الحقد الذي يملء القلوب عليه وعلي دينه ودعوته، وسيظل يُظلم إلي
وسيظل يُظلم إلي يوم الدين حتي يرد الله له كرامته علي رؤوس الأشهاد

رؤوس الأشهاد يوم القيامه، وهنا في هذا المقال نحاول إلقاء نحاول إلقاء الضوءعلي جانب إشراقي مضيء في حياته خفي عن حياته خفي عن الكثير من الناس لو يعلمون لكان هذا الأمر من الأمر من أفضل الأمور الدالةعلي نبوتهصلي الله عليه وسلم.

وسلم.

فقد ساق القرآن الكريم عديدا من المثل الزائدة في مجال الزائدة في مجال الشجاعة الأدبية، تبين لنا كيف أن أصحابها قد كيف أن أصحابها قد بلغوا من هذا الخلق الرفيع أسمي منازله أسمي منازله دون أن يعبأوا بما يمكن أن يحل بهم من جراء جراء الإعتصام بهذا الخلق الكريم، علي رأس هذه المثل رسل الله هذه المثل رسل الله جميعا في مجاهدتهم أعداء الله بدعوة الحق بدعوة الحق كائنا ما يكون، وما يمكن أن يلقون في سبيله، وعلي سبيله، وعلي رأسهم جميعا في ذلك معلم الإنسانية الأعظم محمدصلي الأعظم محمدصلي الله عليه وسلم. ثم إن له أعظم درجات هذا هذا الخلق إجلالاً وروعة، وذلك حين كان يعاتبه ربه في أمر من في أمر من الأمور عتابا شديدا، يبين لنا فيه أنه لم يكن ينبغي لمن لم يكن ين بغي لمن هوعلي مثل منزلتهصلي الله عليه وسلمكمالا وسمواً وسمواً أن يلم بمثل هذه الأمور، فلا يكتم مثل هذا العتاب، الذي العتاب، الذي كان يبلغ من شدته أحيانا أن تفيض عيناه من الدمع عيناه من الدمع حزناً، مع ما قد يترتبعلي إعلانه من إرتداد بعض من إرتداد بعض من دخلوا في دين الله، أو من مرض بعض القلوب،

القلوب، ورميها إياه بما لا ينبغي أن يكون، ومع أن طبيعة النفس طبيعة النفس البشريه تتقاضاها في العادة أن تظهر بأحسن مظاهر تظهر بأحسن مظاهر الكمل، وتستر ولو أدني مظهر من مظاهر مظاهر النقص، أو ما يشبه أن يحمل علي أنه نقص، بل كان يعلنه صلي كان يعلنه صلي الله عليه وسلم صريحا واضحا بذات النص الحرفي النص الحرفي الذي ينزل الله به في قرآنه الكريم، بالغة شدة ذلك بالغة شدة ذلك العتاب صرامته علي النفس البشريه ما بلغت، البشريه ما بلغت، ومثيرة في القلوب المريضة ما تثير من مرض. ألا تثير من مرض. ألا تري إلي هذا العتاب الشديد في قبول الفداء من قبول الفداء من أسري بدر والذي أجلسه صلي الله عليه وسلم باكي وسلم باكي العين محزون القلب، إذ يقول الله تعلي: " **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " الأنفال: ٦٧. وذلك فيما رواه عمر رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما كان يوم بدر قال: يوم بدر قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وهم ثلثمائة أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد القبلة ثم مد يده وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: اللهم أين ما اللهم أين ما وعدتني؟ اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض في الأرض أبدا، قال: فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه، ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه وأنزل الله

رداؤه وأنزل الله تعالى: " **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ** " الأنفال: ٩. فلما كان يومئذ والتقوا يومئذ والتقوا فهزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون رجلا، وأسر رجلا، وأسر منهم سبعون رجلا، فاستشار رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم أبا بكر وعليا وعمر فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فأنا أرى أن تأخذ منهم تأخذ منهم الفداء فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الكفار وعسى الله عز وجل أن يهديهم فيكونون لنا عضدا. فقال عضدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ ابن الخطاب؟ فقال: قلت والله ما أرى رأى أبو بكر ولكني أرى أن ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه، وتمكن وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوى وقادتهم. فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر من الغد قال عمر رضي الله عنه: غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فإذا هو قاعد وأبو بكر وإذاهما يبكيان فقلت: يا رسول فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما؟ قال: قال لبكائكما؟ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: الذي على أصحابك من أصحابك من الفداء، ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة

هذه الشجرة لشجرة قريبة. وأنزل الله تعالى: " **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَ ى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " الأنفال: ٦٧، ٦٨. من الفداء ثم أحل لهم أحل لهم الغنائم.[١]

ألا تري إلي هذا العتاب عندما وقف رسول اللهصلي الله عليه الله عليه وسلمعلي عمه حمزة بن عبد المطلب، عندما قُتل في أحد، في أحد، ومُثِلَ به، وقد جدعوا أنفه وأذنه، وقطعوا مذاكيره وبقروا مذاكيره وبقروا بطنه، وأخذت هند بنت عتبه كبده فمضغتها فمضغتها ولاكتها ثم قذفت بها، فلما نظر رسول اللهصلي الله عليه وسلم صلي الله عليه وسلم إليه كأنه لم ير شيئا أوجع لقلبه منه فقال: رحمة فقال: رحمة الله عليك، إنك كنت ما علمت وصولا للرحم، فعالا فعالا للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتي حتي تحشر من أجواف شتي، أما والله لئن أظفرني الله تعلي بهم تعلي بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك.[٢] فأنزل الله تعلي قوله: " **وَإِنْ** تعلي قوله: " **وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ** " النحل: ١٢٦. فقالصلي الله عليه وسلم: بل نصبر. بل نصبر. وأمسكعما أراد وكفّر عن يمينه. بل أنظر إلي آيات سورة

---

[١] رواه عمر بن الخطاب، المحدث أحمد شاكر، المصدر مسند أحمد، رقم ١١٨/١. خلاصة حكم المحدث إسناده صحيح.

[٢] رواه أبو هريرة، المحدث ابن حجر العسقلاني، المصدر فتح الباري، رقم ٤٣٠/٧. خلاصة حكم المحدث فيه ضعف.

إلي آيات سورة الأحزاب وما فيها من العتاب الشديد والصرامة الشديد والصرامة الأشد والتي تجسدت في آيات كثيرة من السورة آيات كثيرة من السورة منها قوله تعالى: " **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ........** " الأحزاب: ٤. وقوله وقوله تعالى: " **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ....** " الأحزاب ٣٧. بل أنظر إلي آيات سورة سورة الأنعام عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعد فقراء يبعد فقراء المسلمين عنه، عندما كان المشركون يطعنون فيهم يطعنون فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ذلك النبي ذلك طمعا في إسلامهم فلما هم بذلك عاتبه ربه بشدة، فقال بشدة، فقال تعالى: " **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** " الأنعام: ٥٢. لأن لأن الإسلام ليس مجموعة إرشادات ومواعظ، ولا مجموعة آداب آداب وأخلاق، ولا مجموعة شرائع وقوانين، ولا مجموعة أوضاع أوضاع وتقاليد فحسب، إنه يشتمل على هذا كله، ولكن هذا كله ولكن هذا كله ليس هو الإسلام، إنما الإسلام هو الإستسلام. الإستسلام. الإستسلام لمشيئة الله وقدره، والإستعداد إبتداءاً لطاعة إ بتداءاً لطاعة أمره ونهيه، ولإتباع المنهج الذي يقرره دون التلفت يقرره دون التلفت إلي أي توجيه آخر، ودون إعتماد كذلك على سواه. كذلك على سواه. وهذا الشعور إبتداءا بأن البشر في هذه الأرض

في هذه الأرض خاضعون للناموس الإلهي الواحد الذي يصرفهم يصرفهم ويصرف الأرض،كما يصرف الكواكب والأفلاك، ويدبر أمر والأفلاك، ويدبر أمر الوجود كله ما خفي منه وما ظهر، وما غاب ظهر، وما غاب منه وما حضر، وما تدركه منه العقول وما يقصر يقصر عنه إدراك البشر. وهو اليقين بأنهم ليس لهم من الأمر شيء من الأمر شيء إلا اتباع ما يأمرهم به الله والإنتهاءعما ينهاهم عنه، عما ينهاهم عنه، هذه هي القاعدة. ثم تقوم عليها الشرائع الشرائع والقوانين، والتقاليد والأوضاع، والآداب والأخلاق. بوصفها والآداب والأخلاق. بوصفها الترجمة العملية لمقتضيات العقيدة لمقتضيات العقيدة المستكينة في الضمير، والآثار الواقعية والآثار الواقعية لاستسلام النفس البشرية لله، والسيرعلى منهجه في والسيرعلى منهجه في الحياة.

إن الإسلام عقيدة، تنبثق منها شريعة، يقوم علي هذه هذه الشريعة نظام. وهذه الثلاثة مجتمعة مترابطة متفاعلة هي مترابطة متفاعلة هي الإسلام. ومن ثم كان التوجيه الأول في الأول في السورة التي تتولى تنظيم الحياة الإجتماعية للمسلمين الإجتماعية للمسلمين بتشريعات مختلفة هو التوجيه إلى تقوى الله: **يَا** التوجيه إلى تقوى الله: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ......** آيات عديدة في عديدة في منتهي الروعة والجمال والبهاء، مع شدة العتاب الموجه شدة العتاب الموجه فيها للنبيصلي الله عليه وسلم، ومع شدتها فهي شدتها فهي خير دليلعلي أنه لا مجال للإمتيازات في دعوة الحق،

في دعوة الحق، بسبب الحسب والنسب، أو المال والجاه، بل والجاه، بل وحتي النبوة، ومن هنا فهي دليل واضح وبيّن وأكيد وبيّن وأكيدعلي نبوة هذا النبي الكريمصلي الله عليه وسلم، فلو لم يكن وسلم، فلو لم يكن نبيا لكتم هذه الآيات وغيرها، ولم يخبر بها أحد يخبر بها أحد من أتباعه لما فيها من عتاب لهصلي الله عليه وسلم، الله عليه وسلم، ولو كان كاتما شيئا من الوحي لكتمها وغيرها. بل وغيرها. بل ألا تري إلي ما هو أشد من ذلك وأقسيعلي النفس البشريه النفس البشريه من عتابهصلي الله عليه وسلم في شأن إعراضه عن إعراضه عن المؤمن الأعمي الراغب في العلم،علي حين أقبلعلي أهل أقبلعلي أهل الوجاهة والإستغناء عن دين الله من الكافرين، إذ الكافرين، إذ يقول الله تعالي: " **عَبَسَ وَتَوَلَّى* أن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى* أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى* فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى* وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى* وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى* وَهُوَ يَخْشَى* فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى* كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ** " عبس: ١- ١١. هنا يجيء العتاب من الله العلي الأعلى لنبيه الكريم صاحب الخلق العظيم، الخلق العظيم، في أسلوب عنيف وشديد، وللمرة الوحيدة في الوحيدة في القرآن كله يقال للرسولصلي الله عليه وسلم: **كَلا**.... وهي **كَلا**.... وهي كلمة ردع وزجر في الخطاب، ذلك لأنه الأمر العظيم الأمر العظيم الذي يقوم عليه هذا الدين، والأسلوب الذي تولى به الذي تولى به القرآن هذا العتاب الإلهي أسلوب فريد لا يمكن فريد لا يمكن ترجمته في لغة الكتابة البشرية، فللغة قيود وأوضاع فللغة قيود وأوضاع وتقاليد، تغض من حرارة هذه الموحيات في

الموحيات في صورتها الحية المباشرة، وينفرد الأسلوب القرآني الأسلوب القرآني بالقدرة على عرضها في هذه الصورة الرائعة في الرائعة في لمسات سريعة، وفي عبارات متقطعة، وفي تعبيرات كأنها تعبيرات كأنها انفعالات، ونبرات وسمات ولمحات حية، تستشعرها حية، تستشعرها وكأنك تعيش مع الحدث، ومع ذلك يظهرها يظهرها النبي صلى الله عليه وسلم ويبدها ولم يخفها متمما بذلك نبوته متمما بذلك نبوته ورسالته ملحقا بها شجاعته الأدبية في عرض كل ما الأدبية في عرض كل ما يوحي إليه من ربه حتي ولو كان العتاب، العتاب، بالغة شدة ذلك العتاب ما بلغت.

إن هذا التوجيه الذي نزل بشأن هذا الحادث هو أمر الحادث هو أمر عظيم جدا، أعظم بكثير مما يبدو لأول وهلة، هذا لأول وهلة، هذا التوجيه يرد هكذا تعقيبا على حادث فردي على فردي على طريقة القرآن الإلهية في اتخاذ الحادث المفرد والمناسبة الحادث المفرد والمناسبة المحدودة فرصة لتقرير الحقيقة المطلقة لتقرير الحقيقة المطلقة والمنهج المطرد، وإلا فإن الحقيقة التي فإن الحقيقة التي استهدف هذا التوجيه تقريرها هي الإسلام في تقريرها هي الإسلام في صميمه، وهي الحقيقة التي أراد الإسلام أراد الإسلام وكل رسالة سماوية قبله غرسها في الأرض. هذه الحقيقة هذه الحقيقة ليست هي مجرد: كيف يتم التعامل مع فرد من فرد من الرعية؟ كما هو المعنى القريب للحادث وللتعقيب. إنما هي وللتعقيب. إنما هي أبعد وأعظم من هذا جدا. إنها: كيف يزن

إنها: كيف يزن الناس كل أمور الحياة؟ ومن أين يستمدون القيم
يستمدون القيم التي يوزنون بها ويقدرون؟ والحقيقة التي
والحقيقة التي استهدف هذا التوجيه إقرارها هي: أن يستمد
أن يستمد الناس في الأرض قيمهم وموازينهم من اعتباراتسماوية
اعتبارات سماوية إلهية بحتة، آتية لهم من السماء، غير مقيدة
للسماء، غير مقيدة بملابسات الأرض، ولا بمواضعات الحياة، ولا نابعة
الحياة، ولا نابعة من التصورات المقيدة بهذه المواضعات وتلك
المواضعات وتلك الملابسات. وهو أمر عظيم جدا،كما أنه أمر عسير
كما أنه أمر عسير جدا. عسير أن يعيش الناس في الأرض بقيم
الأرض بقيم وموازين آتية من السماء، مطلقة من اعتبارات الأرض،
اعتبارات الأرض، متحررة من ضغط هذه الاعتبارات ندرك عظمة
ندرك عظمة هذا الأمر وعسره حين ندرك ضخامة الواقع البشري
الواقع البشري وثقلهعلى المشاعر، وضغطهعلى النفوس، وصعوبة التخلي
النفوس، وصعوبة التخلي عن الملابسات والضغوط الناشئة من الحياة
الناشئة من الحياة الواقعية للناس، المنبثقة من أحوال معاشهم،
أحوال معاشهم، وارتباطات حياتهم وموروثات بيئتهم ورواسب
بيئتهم ورواسب تاريخهم، وسائر الظروف الأخرى التي تشدهم إلى
التي تشدهم إلى الأرض شدا، وتزيد من ضغط موازينها، وقيمها
موازينها، وقيمها وتصوراتهاعلى النفوس، كذلك ندرك عظمة هذا
ندرك عظمة هذا الأمر وعسره حين ندرك أن نفس محمدصلىالله
صلىالله عليه وسلم قد احتاجت كي تبلغه إلى هذا التوجيه من ربه، بل
التوجيه من ربه، بل إلى هذا العتاب الشديد، الذي يبلغ حد

الذي يبلغ حد التعجب من تصرفه. وإنه ليكفي لتصوير عظمة أي
لتصوير عظمة أي أمر في هذا الوجود أن يقال فيه: إن نفس محمد
إن نفس محمدصلي الله عليه وسلم قد احتاجت كي تبلغه إلي تنبيه
إلي تنبيه وتوجيه وعتاب ولوم شديد أشد ما يكون فيه حين يكون
فيه حين يكون نابعا من خالق السماوات والأرض إلي نبي مرسل أو إلي
نبي مرسل أو إلي ملك كريم، نعم يكفي هذا.

إن الميزان الذي أنزله الله للناس مع الرسل ليقوّموا به
ليقوّموا به القيم كلها هو ميزان إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لقول
أتقاكم، لقول الله تعالي: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**......." الأحزاب: ١. هذه هي القيمة الوحيدة التي يرجح
التي يرجح بها وزن الناس وهي قيمة سماوية بحتة لا علاقة لها
علاقة لها بمواضعات الأرض وملابساتها إطلاقا، ولكن الناس
الناس يعيشون في الأرض ويرتبطون فيما بينهم بارتباطات شتى، كلها
بارتباطات شتى، كلها ذات وزن وذات ثقل وذات جاذبية في
جاذبية في حياتهم، وهم يتعاملون بقيم أخرى، فيها النسب وفيها
النسب وفيها القوة، وفيها المال، تتفاوت فيها أوضاع الناس
أوضاع الناس بعضهم لبعض، فيصبح بعضهم أرجح من بعض في
بعض في موازين الأرض، ثم يجيء الإسلام ليقول: إن أكرمكم عند
أكرمكم عند الله أتقاكم. فيضرب صفحا عن كل تلك القيم الثقيلة
القيم الثقيلة الوزن في حياة الناس العنيفة الضغط على مشاعرهم
الضغط على مشاعرهم الشديدة الجاذبية إلى الأرض، ويبدل من هذا
الأرض، ويبدل من هذا كله تلك القيمة الجديدة المستمدة مباشرة
المستمدة مباشرة من السماء، المعترف بها وحدها في ميزان السماء، ثم

في ميزان للسماء، ثم يجيء هذا الحادث لتقرير هذه القيمة في
هذه القيمة في مناسبة واقعية محددة، وليقرر معها المبدأ الأساسي
المبدأ الأساسي وهو أن الميزان ميزان للسماء والقيمة قيمة للسماء،
والقيمة قيمة للسماء، وأن على الأمة المسلمة أن تدع كل ما تعارف
تدع كل ما تعارف عليه الناس وكل ما ينبثق من علاقات الأرض
الأرض من قيم وتصورات وموازين واعتبارات لتستمد القيم من
لتستمد القيم من للسماء وحدها وتزنها بميزان للسماء وحده، وإن
للسماء وحده، وإن تعجب فعجب موقف محمدصلي الله عليه وسلم
عليه وسلم في تملكه الشجاعة الأدبية في إظهار ذلك العتاب من
ذلك العتاب من رب الأرباب خالق الأرض وللسماوات.

وللسماوات.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت **عَبَسَ وَتَوَلَّى** في ابن
وَتَوَلَّى في ابن أم مكتوم، أتى إلى رسول اللهصلى الله عليه وعلى آله وسلم
آله وسلم فجعل يقول: أرشدني. قالت: وعند رسول اللهصلى الله عليه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عظماء قريش، فجعل النبيصلى الله عليه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: أترى
ويقول: أترى بما أقوله بأسا؟ فيقول: لا. ففي هذا أنزلت **عَبَسَ**
أنزلت **عَبَسَ وَتَوَلَّى**.[1]

وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول اللهصلى الله عليه
الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس
هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص

---

[1] رواه عائشة رضي الله عنها ، المحدث الوادعي، المصدر أحاديث معلة، رقم ٤٦٨.
خلاصة حكم المحدث: قال الحافظ الذهبي الصواب الإرسال.

كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى يقال له يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله عبد الله يستقرئ النبيصلىالله عليه وسلم آية من القرآن وقال: يا وقال: يا رسول الله علمنيمما علمك الله، فأعرض عنه رسول اللهصلىالله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول اللهصلىالله عليه وسلم نجواه وأخذ ينقلب إلى وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم ثم أنزل الله: **عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى.** فلما نزل فيه ما نزل أكرمه رسول اللهصلىالله رسول اللهصلىالله عليه وسلم وكلمه وقال له النبيصلىالله عليه وسلم: وسلم: ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟ وإذا ذهب من عنده قال: عنده قال: هل لك حاجة في شيء؟ وذلك لما أنزل الله تعالى: **أَمَّا مَنِ** تعالى: **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى* فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى* وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى.**[١]

يجيء الرجل الأعمي الفقير ورسول اللهصليالله عليه وسلم عليه وسلم مشغول بأمر النفر من سادة قريش، وهو يدعوهم إلي يدعوهم إلي الإسلام، ويرجو بإسلامهم خيرا للإسلام في عسرته التي عسرته التي كان فيها بمكة، وهؤلاء النفر يقفون في طريقه. وفي طريقه. وفي طريق الدعوة بمالهم، ويصدون عنها بجاههم وقوتهم، بجاههم وقوتهم، ويحولون بينه وبين الناس، ويكيدون له كيدا له كيدا شديدا حتي كادوا أن يجمدوا الدعوة في مكة، أما من هم في مكة، أما من هم خارج مكة فلم يكن لهم أن يقبلوا هذه

---

(١) رواه عبد الله بن عباس، المحدث بن كثير، المصدر تفسير القرآن، رقم ٣٤٣/٨. خلاصة حكم المحدث: فيه غرابة ونكارة .

هذه الدعوة الجديدة التي يقف في طرقها أقرب الناسإلي صاحبها.
الناس إلي صاحبها. أقول يجيء هذا الرجل لرسول اللهصلي الله عليه
اللهصلي الله عليه وسلم وهو مشغول بأمر هؤلاء النفر لا لنفسه ولا
ولا لمصلحته ولكن لنشر الإسلام ومصلحة المسلمين، فلو أسلم
فلو أسلم هؤلاء الرجال لأزيلت العقبات التي تقف في طريق نشر
طريق نشر الدعوة، ويكرر ابن أم مكتوم قولهعلي رسول اللهصلي الله
رسول اللهصلي الله عليه وسلم فيكره الرسول قطعه لكلامه واهتمامه،
واهتمامه، فتظهر الكراهية في وجهه الذي لا يراه الرجل لكونه قد
الرجل لكونه قد كف بصره فيعبس ويعرض عنه، ووسط هذا
الهول الذي يبغيه الرسولصلي الله عليه وسلم من إسلام هؤلاء القوم
هؤلاء القوم الذي يزلزل النفوس والخوف الذي يقطع القلوب،
القلوب، والرغبة العارمة في إسلام المارقين، وعبس الرسول عن بن
الرسول عن بن أم مكتوم، ينزل القرآن يفيض عتابا للنبيصلي الله
للنبيصلي الله عليه وسلمعلي ما فعله مع المؤمن الضرير، وهنا تتدخل
وهنا تتدخل للسماء، تتدخل لتقول كلمة الفصل، ويجيء
الفصل، ويجيء العتاب من الله العلي الكبير لنبيه
الكبير لنبيه الكريم صاحب الخلق الكريم:

عَبَسَ وَتَوَلَّى* أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى.

فمن هذا الذي يعاتب الله فيه النبيصلي الله عليه وسلم،
وسلم، أهل كان له وضع وثقل بين القبائل العربية عامة و أهل

عامة و أهل قريش خاصة؟ أكان ممن صوته يدوي في سوق عكاظ،
عكاظ، وهو يلقي مطولته في البطولة والدفاع عن القبيلة؟
القبيلة؟ فتتلقفها آذان العرب وترددها ألسنتهم؟ أهو ذلك الفارس
ألسنتهم؟ أهو ذلك الفارس المغوار، والبطل الذي لا يشق له غبار؟
يشق له غبار؟ والذي كان يخوض المعارك ويجندل الفرسان،
الفرسان، ويتغني ببطولته الشعراء؟ أم كان من أولئك الرجال
الرجال الأفذاذ ممن لهم الرأي الحصيف، والكلمة النافذة في دار
النافذة في دار الندوة، ملتقي شيوخ العرب وحكامها؟ إن بن أم
وحكامها؟ إن بن أم مكتوم رضي الله عنه لم يكن واحدا من أولئك
أولئك ولا من هؤلاء، ولم تسمع به الدنيا قبل الإسلام، ولم يكن له
ولم يكن له صوت ولا حديث فيها، بل كان رجلا من رجالات مكة
رجالات مكة يعيش لنفسه ومع نفسه، ولا يعرف له اسم ولا رسم
رسمعلي التأكيد، ولكنه فرد مسلم أعزه الله بالإسلام. يقول الثوري:
يقول الثوري: فكان النبيصلي الله عليه وسلم بعد ذلك العتاب إذا
العتاب إذا رأي بن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: مرحبا بمن
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي. ويقول له: هل من حاجة؟. وصدق
حاجة؟. وصدق الذي قال لو كان محمد كاتما شيئا من القرآن لكتم
شيئا من القرآن لكتم صدر سورة عبس، ولكن حاش لمنصب النبوة
لمنصب النبوة الجليل، وحاش لأرفع درجات الشجاعة الأدبية إزاء
الشجاعة الأدبية إزاء العواطف والنزعات البشرية أن يكتم شيئامما
البشرية أن يكتم شيئامما أنزله الله إليه.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مالي:

* فيه تعظيم لمقام النبي صلي الله عليه وسلم، لقوله تعالي: " **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ.....**"، وقوله تعالي: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ.....**"، وفيه إشارة إلي أفضليته صلي الله عليه وسلم علي جميع خلقه، كما فيه تعليم لنا الأدب معه، فلا نذكره إلا بالإجلال والإكرام والإكبار، ولا نصفه إلا بما يدل علي التوقير والتعظيم، لقوله تعالي: " **لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً.....**" النور: ٦٣. وذلك علي سبيل التشريف والتكريم، والتنويه بمحله وفضيلته.

* إذا قيل ما الفائدة في أمر الله تعالي نبيه بالتقوي، وهو سيد المتقين؟ بالتقوي، وهو سيد المتقين؟ في قوله تعالي: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ.....**" فالجواب أنه أمر بالإستدامة عليها، كقوله تعالي: " عليها، كقوله تعالي: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ.....**" النساء: ١٣٦. أي ١٣٦. أي اثبتوا علي الإيمان. وقيل إن الأمر خطاب للرسول صلي الله عليه للرسول صلي الله عليه وسلم موجه إليه في الظاهر، والمراد به أمته، والمراد به أمته، بدليل صيغة الجمع التي ختمت بها الآية الثانية ختمت بها الآية الثانية بقوله تعالي: " ..... **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** " الأحزاب: ٢. وقال الإمام الفخر الرازي الرازي رحمه الله: الأمر بالشيء لا يكون إلا عند عدم اشتغال اشتغال المأمور بالمأمور به، إذ لا يصلح أن يقال للجالس إجلس،

للجالس إجلس، ولا للساكت اسكت، والنبيصليالله عليه وسلم كان وسلم كان متقيا للهفما الوجه فيه؟ فالجواب من وجهين:

وجهين:
أحدهما: أنه أمر بالمداومة، أي دُمعلي ما أنت عليه.

والثاني: أن النبيصلي الله عليه وسلم كل لحظة كان يزداد علمه ومرتبته، فكان له في كل ساعة تقوي متجددة، وقوله تعلي: **اتَّقِ اللَّهَ** يراد منه الترقي الدائم، فحاله فيما مضي كأنه بالنسبة إلي ما هو فيه ترك للأفضل فناسب الأمر له بالتقوي.

* آيات العتاب المذكورة في القرآن كله، خير دليلعلي صدق نبوة محمدصليالله عليه وسلم، فلو لم يكن صادقا لأخفي ذلك العتاب من ربه.

* مدي صدق النبيصليالله عليه وسلم، وبلوغه من خلق الشجاعة الشجاعة الأدبية الرفيع في إظهار العتاب أعظم درجات هذا الخلق أعظم درجات هذا الخلق إجلالاً وروعة، وأسمي منازل درجاته، درجاته، دون أن يعبأ بما يمكن أن يحل به من جراء الإعتصام بهذا الإعتصام بهذا الخلق الكريم، مع ما قد يترتبعلي إعلانه من مرض علي إعلانه من مرض بعض القلوب، ورميها إياه بما لا ينبغي.

ينبغي.

* التأكيدعلي أن القرآن الكريم منّزل من عند الله وليس من عند وليس من عند محمدصلي الله عليه وسلم، فلو كان من عند محمد ما محمد ما عاتب نفسه وما سائها أمام أصحابه وأتباعه، ولقص وأتباعه، ولقص عليهم من الآيات ما يمجد ويجمل صورته،علي أن صورته،علي أن طبيعة النفس البشريه تتقاضاها في العادة أن تظهر العادة أن تظهر بأحسن مظاهر الكمال، وتستر ولو أدني مظهر من أدني مظهر من مظاهر النقص، فقد كان يقرأ آيات العتاب صريحة العتاب صريحة واضحة بذات النص الحرفي الذي ينزله الله به، بالغة ينزله الله به، بالغة شدة ذلك العتاب وصرامتهعلي النفس البشريه ما النفس البشريه ما بلغت.

* صدر الآيات دليل واضح وأكيدعلي قدرة الله عز وجل، ومعرفته بكل ما يحيط بالكون، من همسات النفس وتغير تعبيرات الوجه، حيث ظهرت الكراهية في وجه النبيصلي الله عليه وسلم، الذي لا يراه الرجل لكونه قد كف بصره فيعبس ويعرض عنه، ومع ذلك يحيط به ربه، مصداقا لقوله تعلي: **عَبَسَ**.

* صدر الآيات دليل واضح وأكيدعلي بشرية النبيصلي الله عليه وسلم، صلي الله عليه وسلم، لا فرق بينه وبين البشر سوي النبوة والرساله والرساله ومدي قربه من رب العالمين، مصداقا لقول الله تعلي: " **قُلْ** الله تعلي: " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**......."

وَاحِدٌ......" الكهف: ١١٠. فهو بشر يضحك ويبكي، يفرح ويترح، ويترح، يعبس ويتولي. وذلك قوله تعالي: **عَبَسَ وَتَوَلَّى.**

* ملاطفة من الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم في ذكر الكلام بأسلوب الغيبة لقوله تعالي: **عَبَسَ وَتَوَلَّى* أن جَاءهُ الْأَعْمَى.** دون أسلوب الخطاب، إذ مقتضي الكلام أن يكون: عبست وتوليت أن جاءك الأعمي. إذ لو خاطبه لكان الخطاب شديدا علي نفسه صلي الله عليه وسلم، فعدل الله تعالي عن الخطاب إلي الغيبة رفقا بنبيه صلي الله عليه وسلم في العتاب.

* عدم الإعراض عن المؤمنين الراغبين في العلم مهما قل شأنهم وانخفض، وتقديمهم علي غير المؤمنين من الكافرين مهما علا شأنهم وارتفع، وعدم الإقبال علي أهل الوجاهة والإستغناء عن دين الله من الكافرين.

* اللوم والعتاب علي من ظن به التعنت من أهل العلم والفتيا، وتقاعسهم عن إجابة السائلين عن أمور الدين مهما كان شأنهم.

* قبول النبي صلي الله عليه وسلم العتاب من ربه بشراحة صدر، بشراحة صدر، وسعة نفس، وإيمان أشد وأعمق، فكان كلما قابل بن كلما قابل بن أم مكتوم يبسط له رداءه ويخاطبه مداعبا ومرحبا

مداعبا ومرحبا بقوله: مرحبا بمن عاتبني فيه ربي. هل من حاجة؟ ربي. هل من حاجة؟صلي الله عليه وسلم.

* ضرورة السؤال عما يلزم من أمور الدين وما أشكل عليه بما لم يفهمه الإنسان. لأن طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة، وقد إختلف الناس في ذلك، فقال الفقهاء هو علم الفقه، إذ به يعرف الحلال من الحرام، وقال المحدثون هو علم الكتاب والسنة، وقال آخرون هو كل العلوم، وذلك قول الرجل: يا رسول الله علمني مما علمك الله.

*علي طالب العلم أن يأتي هو إلي طلب العلم لا أن أن ينتظر مجيئه هو إليه، بل ينبغي عليه السعي إلي طلبه في أي مكان وبأي وسيلة مشروعه، وذلك قول عائشة رضي الله عنها: فجعل عبد الله يستقريء النبي آية من القرآن. وذلك قول الله تعلي: **أن جَاءهُ**..........وقوله تعلي: **وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى.**

* لا عذر لطالب العلم كائنا ما يكون لطلب العلم الشرعي، حتي ولو بلغت شدة ذلك العذر مبلغا إلي حد العمي. وذلك قول الله تعلي: **أَن جَاءهُ الْأَعْمَى.**

* لا ينبغي لأحد مهما كان قدره أن يستغني عن العلم حتي لو كان لو كان عالما، فلو استغني العالم عن التعلم مع جلاله لاستغني لاستغني موسي الكليم عنه، وقد قال للخضر علهما السلام ما حكاه

السلام ما حكاه القرآن بقوله تعالي: " **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** " الكهف: ٦٦.

* العلم أبعد سببا وأوسع بحرا من أن يبلغ غايته أحد ولو عمّر عُمر نوح، لذا يلح الرجل في طلبه قائلا: علمني مما علمك الله. لقوله تعالي: " ..... **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** " يوسف: ٧٦.

* في مجيء الرجل الأعمي إلي النبي صلي الله عليه وسلم إشارة إلي حقيقة أن العمي عمي القلب، الذي ذكره تعالي في قوله: " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**" الحج: ٤٦. فهذا الأعمي لم يمنعه عمي عينيه من السعي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم طمعا في تعلم الهدي ودين الحق الذي بعثه الله به، بينما قعد كثير من ذوي الأبصار الذين عميت بصائرهم عن الحق وصمت آذانهم عن آياته.

* هداية البشر من الله رب العالمين، وما علي الداعية إلا أن يدعو. الداعية إلا أن يدعو. فالهدى والضلال بيد الله عز وجل، والأمر فهما وجل، والأمر فهما موكول إلي الله وحده. مصداقا لقول الله تعالي: " **إِنَّكَ لَا** الله تعالي: " **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** " القصص: ٥٦. وذلك قوله تعالي: **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**.

* الذكري دائما وأبدا ما تنفع المؤمنين، والتذكير هو وظيفة والتذكير هو وظيفة الرسل لذا كان التوجيه الكريم من الله تعالي في الكريم من الله تعالي في قوله: " **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** " **الْمُؤْمِنِينَ** " الذاريات: ٥٥. مصداقا لقول الله تعالي: **أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى**.

* شدة إنهماك أهل الباطل في باطلهم، وأهل الغي في غيهم، ومبالغتهم في الإعراض عن الحق، حسبما يفيد تعبيره تعالي عن صنيعهم ذلك بالإستغناء والإباء وهو أشد الرفض، وذلك قوله تعالي: **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى**.

* جزاء من يخشي الله ويتقه ويسعي إليه الإستبشار بنعمة الله عليه يوم القيامة مصداقا لقوله تعالي: " **وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى* وَهُوَ يَخْشَى** " عبس: ٨- ٩. فمصيره قول الله تعالي: " **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ* ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ** " عبس: ٣٨- ٣٩. في مقابل المستغني عن دين الله عز وجل يكون جزائه الإغتبار بما سيحل به يوم القيامة مصداقا لقوله تعالي: " **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى** " عبس: ٥. فمصيره قول الله تعالي: " **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ** " عبس: ٤٠- ٤١.

*ضرب الله الأمثال وقص القصص في القرآن الكريم إبرازاً للمعقول إبرازاً للمعقول في صورة المحسوس، وتجسيدا للمعنوي في صورة للمعنوي في صورة المادي، وعبرة وعظة للآخرين، وذلك من لطف

لطف الله بنا وعظيم رحمته، بل وميز لنا كل شيء ووضحه وبينه وبينه أكمل تمييز وأتم توضيح. ليهلك من هلك عن بينة ويحيي ويحيي من حي عن بينة.





الشجاعة الأدبية في الإعتراف بالذنب

إن الشجاعة الأدبية في الإعتراف بالذنب لله لها محك بالذنب لله لها محك روحي، يقربك من الله، ومن نور اليقين في حياة في حياة العارفين، حيث تلعب دورا كبيرا في تهذيب النفس تهذيب النفس وإصلاحها وفي تشخيص أسباب القلق والإضطراب والإضطراب النفسي عندها، ولا تبقى تلك الأسباب ضاغطة على ضاغطة على العقل والقلب والإرادة، و لذا يستخدم العلاج النفسي العلاج النفسي أسلوب الإعتراف للوصول إلى الصحة النفسية النفسية للمريض بعد الإطلاع على الأمور المكبوتة والمخزونة في والمخزونة في اللاشعور، وفي أثناء جلسات العلاج يسترخي المريض يسترخي المريض ويطلق العنان لذكرياته كي تفيض وتطفو فوق وتطفو فوق سطح الشعور، والإفصاح عمّا يجثم على صدر المرء من صدر المرء من الهموم والآلام والمشاعر والصراعات والتوترات والتوترات والضغوط، وهذه العملية تسبب للفرد الشعور الشعور بالإرتياح. وتؤدي إلى إزالة وإضعاف العقد النفسية، وإذا العقد النفسية، وإذا كان المذنب لا يعترف لإنسان مثله بذنبه أو مثله بذنبه أو إنحرافه إلاّ بصعوبة بالغة، فإنه يعترف أمام الله تعالى يعترف أمام الله تعالى بها دون حرج أو حياء لأنه يقف أمام واهب أمام واهب الرحمة والمحيط بسكنات النفس وخفاياها، وهذا وخفاياها، وهذا الإعتراف يكون مقدمة لصلاح النفس، ثم صلاح النفس، ثم صلاح السيرة العملية، وبه يشكو الإنسان من نفسه

من نفسه الأمارة بالسوء، طلباً لإزالة مشاعر الذنب والإثم، الذنب والإثم، والتخفيف من عذاب تأنيب الضمير، وإعادة وإعادة الإطمئنان للنفس المضطربة، والتصميم على عدم تكرار عدم تكرار الذنب، والتفكير في الإستقامة من جديد. ولذا كان سيد جديد. ولذا كان سيد أدعية الإستغفار هو الدعاء الذي يعترف فيه الدعاء الذي يعترف فيه العبد بذنبه لربه ويطلب منه أن يغفره منه أن يغفره له،كما قال النبيصلي الله عليه وسلم: سيد الإستغفار أن الإستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا خلقتني وأنا عبدك، وأناعلى عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتكعلي وأبوء لك بذنبي بذنبي فاغفرلي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من قال: ومن قالها من النهار موقنا بها،فمات من يومه قبل أن يمسي، قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن وهو موقن بها،فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة.[1]

الجنة.[1]

وبالإعتراف بالذنب يقطع الإنسان من المسافات إلى الله مالا المسافات إلى الله مالا يقطعه صيام الهواجر وقيام الليل وإن طال، الليل وإن طال، وقد غفر الله عز وجل ذنب آدم وزوجته حواء حواء عندما إعترفا بذنبهما لله عز وجل، فقال تعلى: " **قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا**

---

[1] رواه شداد بن أوس، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٦٣٠٦، حديث صحيح.

تعالى: " **قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** " الأعراف: ٢٣. وهناك العديد من الفوائد التي الفوائد التي تتجمع من الإعتراف لله تعالى بالذنب تتمثل إحداها في: بالذنب تتمثل إحداها في: غفران الخطايا والذنوب، وثانيها: رفعة والذنوب، وثانيها: رفعة الدرجات، لقوله تعالى: "**وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ** " **وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**" البقرة: ٥٨. ٥٨. وثالثها المتاع الحسن، لقوله تعالى: "**وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**" هود:٣. ورابعها القوة في الجسد، لقوله الجسد، لقوله تعالى: " **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** ". هود: ٥٢. وخامسها: الغيث المدرار، والذرية الطيبة، والرزق الحلال، لقوله والرزق الحلال، لقوله تعالى: " **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً** " نوح: ١٠- ١٢. وسادسها: إتيان إتيان الأمان من الله، لقوله تعالى: " **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** " الأنفال: ٣٣.

.٣٣

وقد ذكر القرآن الكريم موقف الرجولة الفارعة الصادقة الفارعة الصادقة صاحبة الشجاعة الأدبية الأخلاقية التي لا تخشى الأخلاقية التي لا تخشى إلا الله، تلك الرجولة المؤمنة بربها المتقية

المؤمنة بربها المتقية له، التي زلت بها القدم وتخلفت عن أمر
القدم وتخلفت عن أمر ربها و نصرة رسوله في أحلك الأوقات،
الأوقات، ومع عظيم ذنبهم وخطورة جرمهم فإن ذلك لم يمنعهم
يمنعهم من إمتلاكهم للشجاعة الأدبية في الإعتراف بذنبهم، لأن
الإعتراف بذنبهم، لأن التقوى هي العاصم الذي عصمهم من الذلل
عصمهم من الذلل وقت البلاء، وأنارت قلوبهم بنورالله فجالوا في
فجالوا في الملكوت، وتفكروا في العظمة والجبروت، واستقامواعلي
والجبروت، واستقامواعلي عبادة الحي الذي لا يموت، فكانوا رجال
فكانوا رجال عملوا بعد الذنب أعمال الصالحين، واتبعوا سيرة
الصالحين، واتبعوا سيرة المؤمنين، واستقاموا علي طريق الهدي
طريق الهدي والدين، فجعلوا ليلهم قيام ونهارهم صيام، ولم
صيام، ولم يغتروا بطول الأمل، والتسويف في التوبة دون عجل،
التوبة دون عجل، نظروا فاعتبروا، وسكتوا فتفكروا، وابتلوا
فتفكروا، وابتلوا فاسترجعوا، وجهلوا فحلموا، وأذنبوا فتابوا،
وأذنبوا فتابوا، واستغفروا ربهم فاعترفوا بذنبهم وأنابوا، فنطقوا
بذنبهم وأنابوا، فنطقوا بالحكمة والصواب، وحاسبوا أنفسهم قبل
وحاسبوا أنفسهم قبل يوم الحساب، وخافوا عقوبة رب الأرباب،
الأرباب، فتمسكوا بالسنة والتنزيل، ومنعوا أنفسهم التسويف
أنفسهم التسويف والتعليل، وأشفقوا من هول اليوم العبوس
العبوس الثقيل، فركبوا فلك السلامة باعترافهم بذنبهم للرسول،
بذنبهم للرسول، فحفظوا أنفسهم من هول يوم البعث والنشور.

والنشور.

ولنترك كعب بن مالك أحد أبطال القصة الثلاثة الذين
الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك يقص بروايته تلك الشجاعة
تلك الشجاعة الأدبية فيقول: قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
عليه وسلم من الغزوة فبدأ بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس
ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له. وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً،
وثمانين رجلاً، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علانيتهم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى
الله، حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي:
ثم قال لي: تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما
يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد اشتريت ظهرك؟ فقلت يا
ظهرك؟ فقلت يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل
الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً،
أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث
حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن
ولئن حدثتك بحديث صدق تجد علي فيه، وإني لأرجو فيه عقبى من
لأرجو فيه عقبى من الله. والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى
أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال صلى الله عليه وسلم: أما
وسلم: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت.
فقمت. وبادرني رجال من بني سلمة وأتبعوني فقالوا لي: والله ما
فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت أن
لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما

وسلم بما اعتذر به المتخلفون، فلقد كان كافيك من ذنبك
من ذنبك استغفار رسول اللهّصلىالله عليه وسلم. قال: فواللهّ ما زالوا
ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول اللهّصلىالله عليه
صلىالله عليه وسلم فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي
معي أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان قالا ما قلت، وقيل لهما
وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا مرارة بن الربيع
مرارة بن الربيع وهلال بن أمية الواقفي، فذكروالي رجلين صالحين
لي رجلين صالحين قد شهدا بدراًلي فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهمالي
فمضيت حين ذكروهمالي حتى حينما لاح لهم في الأفق من يطلبهم
الأفق من يطلبهم لإيوائهم والانضمام إليه بعيدا عن رسول اللهّصلىالله
رسول اللهصلىالله عليه وسلم و دينه أبوا، فيقول كعب: وبينا أنا
وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم
الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلنيعلى كعب
يدلنيعلى كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاء
حتى جاء فدفع ب كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً، فقرأته فإذا
كاتباً، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك،
أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة،
مضيعة، فالحَق بنا نواسك. فقلت حين قرأتها: وهذه أيضاً من
وهذه أيضاً من البلاء. فتيممت بها التنور فسجرتها.[١] فعلمت أن
فسجرتها.[١] فعلمت أن ذلك ابتلاء، وأنها سحابة لابد أن تنقشع،

---

[١] رواه كعب بن مالك، المحدث البخاري ، المصدر صحيح البخاري، رقم ٤٤١٨، حديث صحيح.

سحابة لابد أن تنقشع، وأنها ظلمة آخر الليل التي تسبق نور التي تسبق نور الفجر، فاستعصمت بحبل الله لأنه الركن الركين، الركن الركين، وقد كان هؤلاء الثلاثة بوسعهم أن يعتذروا كما اعتذر يعتذروا كما اعتذر من جاء يحلف ويتنصل من فعلته، ولم يلبث أن فعلته، ولم يلبث أن أنزل الله فيهم قوله تعالي: " **سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** " التوبة: ٩٥.

.٩٥

ذلك لأن الله حاضر في ضمير المؤمن المخطئ المعترف بذنبه، ومع حرصهم علي إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن مراقبة الله كانت أقوى، و تقوى الله كانت أعمق، وشجاعتهم الأدبية في الإعتراف بذنبهم كانت أجلّ، و كان الرجاء في الله أوثق، ولذلك تاب الله عليهم لأنهم من النادمين التائبين الصادقين، حتي أن سورة القرآن التي نزلت فيهم تقص قصتهم وتعلن سريرتهم، وتُعلم الجميع بتوبتهم، تسمت بصفتهم التوبه، وفي ذلك يقول الله تعالي: " **وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** " التوبة: ١١٨.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مايلي:

* بعض ضعاف النفوس من المسلمين يتخلفون عن الجهاد في الجهاد في سبيل الله وعن نصرة رسوله في إحدي الغزوات تبوك الغزوات تبوك تحديدا، وهذا شأنهم. فكل نفس بما كسبت بما كسبت رهينة.

* للمسجد دور هام في حياة النبيصلي الله عليه وسلم والمسلمين، فبه كان يبدأ، و به كان ينتهي إليه المآل. وذلك قوله: فبدأ بالمسجد.

* الإنتفال في الصلاة من أهم الروابط التي تصل بين العبد وربه، لذا يكون أشد قرب العبد من ربه وهو ساجد. وذلك قوله: فركع ركعتين.

* إلماس العلم من ينابيعه ومصادره، قرآن وسنة، ليتعلم الناس دينهم ويفقهوا أمور حياتهم. وذلك قوله: ثم جلس للناس.

* الشجاعة الأدبية في الإعتراف بالذنب من أهم وسائل غفرانه والتكفير عنه، وكذا من أهم وسائل القبول، مصداقا لقول الله تعلي: " **ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ". ولذا قالوا: من إعترف بالجريرة إستحق المغفرة. وشافع المذنب إقراره، وتوبته إعتذاره.

* للنبيصليالله عليه وسلم ظاهر القول لا سراريته، فسرائر النفوس موكولة إليالله لا يطلع عليها أحد إلا إياه، فهو وحده تعلي الذي يعلم خائنة الأعين وما يُخفي الناس في الصدور.

* الصلة القوية المترابطة بين النبيصليالله عليه وسلم وصحابته، إنه غاضب من التخلف ومع ذلك يقبل منهم ويستغفر لهم.

* دقة وصف الصحابة لأفعال وأقوال وتصرفات النبيصليالله عليه وسلم،مما يشير إلي مدي حرصهمعلي نقل سنته كما هي، وذلك قول كعب بن مالك: فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب.

* تبسمك في وجه أخيك صدقة، فهوصليالله عليه وسلم في قمة غضبه، ومع ذلك يتبسم تبسم المغضب في وجه كعب بن مالك لما لها من تأثير السحر في تطييب النفوس، بل ويسأله متعجبا في حنانية وعطف: ما خلّفك؟.

* التأكيدعلي استعداد المسلمين وتجهيزهم بالعدد والعدة لملاقاة بالعدد والعدة لملاقاة أعداء الله ، مصداقا لقوله تعلي: " **وَأَعِدُّواْ لَهُم** تعلي: " **وَأَعِدُّواْ لَهُ م مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ** " الأنفال: ٦٠. وذلك قول النبيصليالله

النبيصلي الله عليه وسلم: ألم تكن قد اشتريت ظهرك؟.
ظهرك؟.

* التأكيدعلي الشجاعة الأدبية في الإعتراف بالذنب لله ولرسوله، وأن عدم الإعتراف بالذنب وبالحق يوجب سخط الله وذاك يؤكده قول الرجل: ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله أن يسخطك علي

* التأكيدعلي ذم الكذب والكاذبين، وأن الكذب يوجب سخط الله وسخط رسوله، وما زال الرجل يكذب حتي يكتب عند الله كذابا، وذلك للقول السابق أيضا.

* التأكيدعلي أن الصدق خير منّحٍ للإنسان، وما زال الإنسان يصدق زال الإنسان يصدق حتي يكتب عند الله صديقا، ولقد أدرك كعب، ولقد أدرك كعب، وهلال، ومرارة، رضي الله عنهم خطورة الكذب الكذب فعزمواعلي طريق الصراحة والصدق، وإن عرضهم ذلك عرضهم ذلك للمضايقات، ولقد كان أملهم في الله كبيرا في أن يقبل في أن يقبل توبتهم ثم يعودون إلي الصف أقوي مما كانوا عليه، وذك كانوا عليه، وذلك قول كعب بن مالك: وإني لأرجو فيه عقبى من عقبى من الله. وقول النبيصلي الله عليه وسلم: أما هذا فقد صدق، صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، وقوله كذلك: ثم قلت لهم: هل هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان قالا ما

ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من‌هما؟ قالوا مرارة بن قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن أمية الواقفي.

* الولاء التام لله ورسوله، فقد كان العدو يراقب ويرصد ويستغل الفرصة لتمزيق الجبهة الداخلية، ويشعل نار الفتنة بين المسلمين ليوهن البنيان ويقوض الأركان، ولقد كان أهل الكفر دائما وأبدا ما يتحينون الفرصة بالمسلمين لإخراجهم من دينهم ليتبعون ملتهم، وذلك قول ملك غسان: فالحَق بنا نواسك. مؤكدا قوله تعالى: .... **حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** .... البقرة: ١٢٠.



الشجاعة الأدبية في النصيحة الأبوية

كيف نحافظ علي دعائم الأسرة فلا تتصدع.....؟

علي سعادتها فلا تتبدد....؟

علي أمنها فلا يتبخر.......؟

علي عقدها فلا ينفرط......؟

علي شملها فلا ينخرط.....؟

أسئلة تحير الفطن اللبيب، وتقض مضاجع المسلم الأريب، الأريب، ويرغب في الإجابة عنها الأب الأديب، ومع ذلك أري ذلك أري الإجابة قريبة دانية من أذهان المجيب، تأتي الإجابة تأتي الإجابة بصراحة الإنابة بصلاح الآباء وتعهدهم بالنصح للأبناء، وتعهدهم بالنصح للأبناء، لأن سمو النفس و نضج الشخصية الشخصية يكمنان في مغزى النصائح و دلالتها و مدى فاعليتها، و فاعليتها، و لذا يتعهد الآباء لنظم دُررهم بالنصيحة في جمل بالنصيحة في جمل قصيرة موجزة معبَرة، لأنهم أكثر الناس حبا الناس حبا للخير لأبنائهم، لذا تراهم دائما وأبدا ما يقدمون التربية وأبدا ما يقدمون التربية والنصح لهم، فإذا كان الوالد عاقلا حكيما كان الوالد عاقلا حكيما كانت وصيته أولي بالإيقاع والإتباع، وكان في والإتباع، وكان في ذكرها تحريض وإلهاب لكل من يسمعها ليعمل

يسمعها ليعمل بها، ويتفاني في تحقيقها، فإنْ كُلٌّ إلا بَعَج بطنَه
بَعَج بطنَه لولده وبالغ في نصحه، كي يكملَ أدبُه، وتحسنَ رِعَتُه،
وتحسنَ رِعَتُه، ويصير من النجباء النبلاء. فمن الأبناء مَن اتبع
الأبناء مَن اتبع فاستقام، و منهم من كان كهيئة الأصم لا يسمع
الأصم لا يسمع أُذُناً جَمْشاً ولا يقبل نصحا، وعَشَا عن النصح عَشْواً،
النصح عَشْواً، وفي الندم أصبح وأمسي وأضحي. فالأبناء هم فلذات
فالأبناء هم فلذات الأكباد إن يكونوا صالحين كريمي الجرشي فمثل
كريمي الجرشي فمثل ثواب عملهم يكون للآباء فإنهم من كسبهم،
من كسبهم، وهم أمانة لديهم، فينبغي أن يقوموا عليهم في أدبهم،
في أدبهم، وينظرون إليهم في أودهم، ويلهمونهم حلمهم،
ويمنحونهم علمهم، حتي يكمل عقلهم، ويستحكم فتلهم، ويقوي
ويقوي نظرهم وبصرهم، فكلهم راعون وكلهم مسئول عمن
يرعونهم،كما قالصلي الله عليه وسلم: كلكم راع ومسؤول عن رعيته،
عن رعيته، فالإمام راع و مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع
في أهله راع و مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية و
زوجها راعية و مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع و
سيده راع و مسؤول عن رعيته. قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله
رسول اللهصلي الله عليه وسلم، وأحسبه قال: والرجل في مال أبيه راع
أبيه راع و مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن

عن

رعيته.[1]

ولله در من قال:

أمـا تــدري أبانا كل فرع   يجاري بالخطي من أدبوه

وينشأ ناشيء الفتيان منا   علـي ما كان عـوده أبــوه

وما ينبغي للآباء أن يمهلوا حتي يشتد الولد، ويجمع
ويجمع جراميزه ويمتطي جواد الشباب، ولئن فعلوا ذلك لندموا
ذلك لندموا ولات حين مندم، ثم يعذلونهم، ورُبَّ لاَئِم مُليمٌ،
مُليمٌ، ونعوذ بالله من أن نقول لأولادنا يوما: أعييتمونا بأُشُرٍ،
بأُشُرٍ، فكيف بِدُرْدُرٍ، أي لم تقبلوا النصح شبابا، فكيف بكم وقد
فكيف بكـم وقد بدت دَرَادُركم كِبارا؟ أو سبق السيف العذل،
العذل، ونحذر أشد الحذر أن يخالف عملنا قولنا، فلسان الحال
فلسان الحال أفصح من لسان المقال، وخير المقال ما صدقته
المقال ما صدقته الفعال، فنلزم هذا فينجب أبنائنا ويحمدوننا، وإلا
أبنائنا ويحمدوننا، وإلا كنا ملومين، ونحمل من إثمهم كفلا وذنوبا،
كفلا وذنوبا، وصاروا هم وصما، يولدون عارا، وينتجون شرارا،
وينتجون شرارا، ويعملون شنارا، مِن شُبَّ " أي من الشباب "إلي

---

(١) رواه عبدالله بن عمر، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٢٤٠٩.خلاصة حكم المحدث صحيح.

الشباب "إلي دُبّ " أي إلي أن يدبون علي العصا ". لذا لعلك تعجب من
لذا لعلك تعجب من عنوان المقال كيف تكون النصيحة الأبوية من
النصيحة الأبوية من الشجاعة الأدبية؟ قلت ومن منا يمتلك الآن
ومن منا يمتلك الآن النصيحة فينصح ولده، وهو مشغول بكل
مشغول بكل حال؟ تأخذه الدنيا فتجمعه وتطرحه وتنتقل به من
وتنتقل به من سجال إلي سجال، وإن نصح ولده فكم منهم يستجيب
منهم يستجيب للنصح ويستمع للمقال؟ فاعتبرت من ينصح ولده
ينصح ولده في هذا الزمان كمن يملك الشجاعة الأدبية وينادي بها
الأدبية وينادي بها في الميدان.

ومن هنا جاء القرآن العظيم ليخاطب الفطرة البشرية
البشرية بمنطقها، والذي يعلم ما يصلح لها وما يصلحها، ويعلم
يصلحها، ويعلم كيف يخاطبها وما يعتمل في صدر أصحابها،
أصحابها، ويعرف مداخلها ومساربها، لذا نادي نوح إبنه في خوف
نوح إبنه في خوف وحب قائلا: " ..... **يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ**
مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ " هود: ٤٢. وذلك يعقوب ما كف عن
النصح لأبناءه فقال تعالي علي لسانه محذرا يوسف من قص رؤيته علي
من قص رؤيته علي إخوته: " **قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ**
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " يوسف: ٥.
ومحذرا أبناءه من الحسد في قوله تعالي: " **قَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن**
لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم
مِّنَ اللهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُتَوَكِّلُونَ " يوسف: ٦٧. ومنبها أبناءه كي يذهبوا ليوسف ويطلبوا ويطلبوا منه العفو وعدم اليأس من رحمة الله في قوله تعالي علي لسانه: تعالي علي لسانه: " **يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** " يوسف: ٨٧. وذاك لقمان وإن كانت وصيته قليلة المباني، إلا أنها المباني، إلا أنها جمة النظم والمعاني، مفاهيمها تخرج تتلألأ كالضوء تخرج تتلألأ كالضوء ينير القلوب ويجلو صدأها، لتعود كالمرآة لتعود كالمرآة المصقولة، وتتدفق في النفوس كتدفق أمواه النهر كتدفق أمواه النهر تسري ساقية تَنَائِفَ وسَبَاسِبَ ومَهَامِهَ عطاشاً ومَهَامِهَ عطاشاً لتُخرج نبتها كريماً باسقاً، الأصل ثابتٌ، والفرع في ثابتٌ، والفرع في السماء، وتملأ جَعْبَةَ مَن كان خلي الوَفْضَةِ ليفيضَ مِن الوَفْضَةِ ليفيضَ مِن بعدُ علي مَن وراءه.

وأنت أيها القاريء الكريم حفظك الله قسيم في المعرفة المعرفة بأنه لا يؤثر إلا المتأثر، ومن نصح قلبه لله ومحضه، أقبل الله ومحضه، أقبل الله عليه بقلوب عباده وهيأها، فإذا كان اللسان اللسان قويما، وصاحبه حدثا عليما، خط بالكلام علي ورق القلوب ورق القلوب بمداد نوراني أذكي رائحة من الميعة والحبق، فلا يزال والحبق، فلا يزال يسطع فيها ويعبق، حتي يفتح لها رتاج ما رتاج ما استغلق عليها، وأعظم ذلك أن تلج باب الأنس بمعبودها، بمعبودها، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، وصدق أبو عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ إذ يقول: أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك

قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكأن الله قد
قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة،علي حسب نية
حسب نية صاحبه، وتقوي قائله. فإذا كان المعني شريفا، واللفظ
شريفا، واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الإستكراه،
من الإستكراه، ومنزها عن الإختلال، مصونا عن التكلف، صنع في
التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتي
الكريمة، ومتي فصلت الكلمةعلي هذه الشريطة، ونفذت من قائلها
ونفذت من قائلهاعلي هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق، ومنحها
التوفيق، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور
تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الأكاسرة.

عقول الأكاسرة.

هكذا كانت نصيحة لقمان رضي الله عنه ينهى ولده عن أن
ولده عن أن يشرك بالله أحدا غيره، ويعلل هذا النهي بأن الشرك
بأن الشرك ظلم عظيم، ويؤكد هذه الحقيقة مرة بتقديم النهي
بتقديم النهي وفصل علته، و مرة أخري بإن واللام. وهنا في هذا
وهنا في هذا السياق الكريم نعيش مع رحابة الشجاعة الأدبية
الشجاعة الأدبية لموعظة الوالد لولده، فالكل ينصح ولده بالإيمان
ينصح ولده بالإيمان بالله وعدم الشرك به، وإنها لعظة غير متهمة،
لعظة غير متهمة،فما يريد الوالد لولده إلا الخير، وما يكون الوالد
الخير، وما يكون الوالد لولده إلا ناصحا أمينا، لأنها مشاعر الأبوة
لأنها مشاعر الأبوة الصادقة الحانية التي تريد الخير لولدها شفقة

تريد الخير لولدها شفقة ورحمة عليه. وهذه هي الحقيقة التي الحقيقة التي يعرضها محمدصلي الله عليه وسلم على قومه، فيجادلونه قومه، فيجادلونه فيها، ويشكون في غرضه من وراء عرضها، عرضها، ويخشون أن يكون وراءها انتزاع السلطان منهم والتفضل منهم والتفضل عليهم، فما القول ولقمان الحكيم يعرضها على ابنه يعرضها على ابنه ويأمره بها أمرا، وقد وصانا بها ربنا في قوله تعلي: " ربنا في قوله تعلي: " **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** " آل عمران: ١٠٢. واستلهما منه إبراهيم إبراهيم فنصح بها بنيه ويعقوب، فقال تعلي: " **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** " البقرة: ١٣٢. وتدبر المعني يعقوب في يعقوب في سورة يوسف فتجدها عن آخرها نصائح غالية منه منه لبنيه ختمها بقول الله تعلي علي لسانه فقال: " **يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** " يوسف: ٨٧. والنصيحة من من الوالد لولده مبرأة من كل شبهة وعيب، بعيدة عن كل مظنة، كل مظنة، ألا وإنها الحقيقة القديمة التي تجري على لسان كل من على لسان كل من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب من الناس، وهذا الناس، وهذا هو الوضع الصحيح بين الأب وبنيه يعظهم يعظهم ويرشدهم، ويجنبهم المهالك، ويدفع عنهم بها المخاطر، المخاطر، فإذا تغير الوضع وصار الأب والأم مدعاة للشرك، مدعاة للشرك، ومصدرا للعصيان فلا طاعة لمخلوق في معصية

في معصية الخالق. ولهذا جاءت الآية الكريمة: **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ......** معترضة بين وصية لقمان لتحديد موقف لتحديد موقف الإبن من أبيه إذا دعاه إلى ما يضله ويرديه، وذكر ويرديه، وذكر القرطبي في تفسيره: أن طاعة الأبوين لا تراعي في لا تراعي في إرتكاب كبيرة ولا ترك فريضة وتلزم طاعتهما في طاعتهما في المباحات. وذلك قول الله تعالى: " **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**" لقمان: ١٣- ١٩.

ومن هنا كانت رابطة العقيدة مقدمة على العلاقة الوثيقة العلاقة الوثيقة بين الآباء والأبناء، وبعد هذا الاستطراد المعترض في الاستطراد المعترض في سياق وصية لقمان لإبنه، تجيء الفقرة التالية تجيء الفقرة التالية في السياق فإذا بالوالد وهو يتابع مع ولده

بالوالد وهو يتابع مع ولده خطوات العقيدة بعد استقرارها وهذا استقرارها وهذا هو طريق العقيدة المرسوم. توحيد لله، وشعور توحيد لله، وشعور برقابته، وتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله، وثقة في عدله، وخشية من عقابه. والتزود للمعركة مع الشر بالزاد مع الشر بالزاد الأصيل. زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة، لأنها إليه بالصلاة، لأنها عماد الدين وغرة الطاعات. ثم إنتقل إلى دعوة ثم إنتقل إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف، بالمعروف، ونهيهم عن المنكر. وهما أصل من أصول الرقابة علي الرقابة علي السلوك الإنساني، الذي تستقيم معه الأخلاق فلا تنحرف الأخلاق فلا تنحرف ولا تعوج، وقد وصف الله هذه الأمة بالخيرية بالخيرية لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، بقوله تعلي: " **كُنتُمْ** بقوله تعلي: " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.....**" آل عمران: ١١٠. وقد روي وقد روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعونه فلا فتدعونه فلا يستجيب لكم.[1] وعن عرس ابن عميرة الكندي رضي الكندي رضي الله عنه قال: قال صلي الله عليه وسلم: إذا عملت عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة: وقال مرة: أنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كمن

---

[1] رواه حذيفة بن اليمان، المحدث الترمذي، المصدر سنن الترمذي، رقم: ٢١٦٩، خلاصة حكم المحدث حسن.

كمن شهدها.[٢] فقد أمر الله الإنسان بما يقوم نفسه وهو الصلاة، وهو الصلاة، وما يقوم به مجتمعه وبيئته وهو الأمر بالمعروف بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أصابك شيء في سبيل ذلك ولابد ذلك ولابد أن يأتيك ويصيبكعلي أن الإنسان في الدنيا غرض لسهام الدنيا غرض لسهام الأحداث والمنايا، والسهام إذا إنطلقت لا ترد، إذا إنطلقت لا ترد، فاصبرعلي ما أصابك فإن ذلك من مكارم من مكارم الأخلاق، وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة. النجاة. فالصبرعلى ما يصيب الداعية إلى الله من التواء النفوس التواء النفوس وعنادها وإنحراف القلوب وإعراضها، ومن الأذى وإعراضها، ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي. ومن الأيدي. ومن الإبتلاء في المال والإبتلاء في النفس عند الاقتضاء.

النفس عند الاقتضاء.

ويستطرد لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن هنا إلى أدب القرآن هنا إلى أدب الداعية إلى الله، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعليعلى الخير لا تجيز التعليعلى الناس، والتطاول عليهم بإسم قيادتهم إلى بإسم قيادتهم إلى الخير ومن باب أولى يكون التعلي والتطاول بغير والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل، وهكذا تنتهي الجولة تنتهي الجولة الثانية بعدما عالجت القضية الأولى بهذا التنويع في الأولى بهذا التنويع في العرض، والتجديد في الأسلوب. فمن هذا

---

[٢] رواه العرس بن عميرة الكندي، المحدث أبو داود، المصدر سنن أبي داود، رقم ٤٣٤٥. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

الأسلوب. فمن هذا الرجل الذي يتعهد ولده بتلك النصيحة النصيحة الجامعة؟ إنه رجل من قديم الزمان حكيم، فهل كان حكيم، فهل كان ممن لهم السيادة والقيادة علي العالم؟ هل كانت العالم؟ هل كانت حضارته وآدابه تضاهي أداب وحضارة من وحضارة من عاصروه؟ هل كانت شيماته كشيم الفرسان تكسر الفرسان تكسر شوكة العماء وتزيل تيجان الملوك؟ إنه لم يكن هذا إنه لم يكن هذا ولا ذاك، إنما كان رجل له قيم كقيم الإسلام الذي الإسلام الذي ندين به، وأخلاقه كأخلاق القرآن الذي نحمل رسالته نحمل رسالته ونزعم إمتثالنا بإمرته، ومبادئه كمباديء الإيمان الذي كمباديء الإيمان الذي نتمسك بشكيمته، فما بالنا ونحن كذلك ونحن كذلك تقاعسنا عن نصح أولادنا؟ تُري هل ترانا قصرنا في قصرنا في ذلك كتقصيرنا في حق ربنا؟ أسأل الله العفو والعافية.

العفو والعافية.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مايلي:

* الحكمة هبة إلهية لا تنال إلا بطريق التقوي والعمل الصالح لذا كان لقمان حكيما، وذلك قوله تعلي: **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ.**

* وجوب مراعاة شكر النعمة من المُنعَم عليه للمُنعِم،كما أن الشكر كما أن الشكر لله من أهم أسباب دوام النعم وزيادتها، مصداقا لقول مصداقا لقول الله تعلي : **"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن**

وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " إبراهيم: ٧. وذلك قوله تعالي: **أَنْ اشْكُرْ** تعالي: **أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ**.

* فيه إشارة ضمنية بغير صريح العبارة إلي صلاح الوالد، لذا يتعهد ولده بنصيحته بالإستقامة والصلاح، فتكون الوصية أنقي وأقوي وأشد وقعا وشكيمة في نفس الإبن.

* فيه إشارة إلي وجوب التعهد بتقديم العظة والنصيحة من الآباء للأبناء، لأنهم أكثر خبرة ودراية بأمور الحياة. وذلك قوله تعالي: **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ**.

* الأقربون أولي بالمعروف قاعدة شرعية لا إنفكاك عنها حتي لو كانت النصيحة، لذا يتعهد لقمان ولده بها دون غيره، وذلك قوله تعالي: .....**لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**.

* جواز مخاطبة الناصح للمنصوح بأحب الأسماء والألقاب إليه، لإشعاره بمدي قربه منه وخوفه عليه، وذلك قوله تعالي علي لسان لقمان: **يَا بُنَيَّ**. قال عنها العلماء دليل علي نداء المحبة والإشفاق، وأن تصغيرها للتحبب ولبيان درجة الحب والعاطفة.

* غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء هي الأساس لبناء الإيمان، وقد بدأ بالنهي عن الشرك ولم يبدأ بالأمر بالإيمان بالله لأن الإيمان متحقق بحكم الفطرة، فوجب توجيه النظر إلى التوحيد، وإنما ضل الناس بسبب الشرك بالله، وذاك قوله تعالى: **لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ.**

* الشرك بالله من أعظم الذنوب والكبائر، وأكبر الجرائم عند الله لأنه ظلم للنفس، وظلم النفس أعظم عند الله من ظلم الآخرين، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: لما نزلت: " **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** " الأنعام: ٨٢. شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس هو كما تظنون. إنما هو كما قال لقمان لابنه: " ..... **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ".

* أولوية الدعوة إلى الله، باعتبارها من أفضل الأعمال أجرا، وأعظمها ثوابا، وضرورة الإستمرار عليها مهما إختلفت الأحوال، وتباينت الظروف، لقوله تعالى: " **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** " فصلت: ٣٣.

* وجوب مراعاة فقه الأولويات، فهناك مهم وهناك أهم، وقد وقد بدأ لقمان عليه السلام بالأهم وهو التوحيد وعدم الشرك بالله، وعدم الشرك بالله، فقها منه لصالح الدعوة وأولوياتها، لأن العقيدة وأولوياتها، لأن العقيدة هي الأساس ثم بقية الأركان والواجبات والواجبات تأتي تباعا، لذا دعا إلي التوحيد أولا ثم الصلاة، ثم الأمر ثم الصلاة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* أولوية الأسلوب الدعوي، فربما أجدي أسلوب مع فرد ولم يجد مع آخر، وقد إختار لقمان عليه السلام الأسلوب المباشر والتوجيه المحدد في الدعوة إلي التوحيد، ثم أسلوب الأمر في جانب العبادة، ثم أسلوب المقارنة في الجانب الأخلاقي.

* طاعة الوالدين من طاعة الله، وبرهما مقرون بعبادته سبحانه وتعالي، فبرهما من بره، وفضلهما من فضله، وذاك قوله تعالي: **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ.**

* فيه دليل علي عظم شأن الأم، لذا ذكر الله بر الوالدين في الوصية، ثم الوالدين في الوصية، ثم نوه بشأن الأم خاصة، وهذا من باب ذكر وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام، لزيادة العناية والإهتمام، العناية والإهتمام، ولبيان أن حق الأم علي الولد أعظم من حق أبيه، أعظم من حق أبيه، ومن ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم للرجل للرجل الذي جاء يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتى قال: أمك

صحابتى قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أبوك ثم أدناك فأدناك.[1] وذلك قوله فأدناك.[1] وذلك قوله تعلي: **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ**. اللهم ارحم أمهاتنا.

أمهاتنا.

* فيه دليل علي مدي صعوبة ومشقة الحمل ومعاناة الأم حتي تنجب ذلك الإبن، ثم إذا هو بعد يعصاها، ويتأفف منها وعليها، وذلك قوله تعلي: **وَهْناً عَلَى وَهْنٍ**.

* إشارة ضمنية غير صريحة بأن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وذلك مستنبط من قول الله تعلي: " ..... **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً**....." الأحقاف: ١٥. وقوله تعلي في السياق: **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**.

* فيه بيان لعظم شأنه سبحانه وتعلي، فهو حين أمر بشكر الوالدين قدم شكره علي شكرهما فقال: **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**. وفي هذا التقديم إشارة إلي أن حق الله أعظم من حق الوالدين، ولذا كان شكره أوجب وألزم، لأنه تعلي هو المنعم الحقيقي، والمتفضل علي عباده بالنعم، وشكر الوالدين جزء من شكر المنعم.

---

[1] رواه أبو هريرة رضي الله عنه، المحدث الألباني، المصدر مشكلة الفقر، رقم ٤٧. خلاصة حكم المحدث صحيح.

* فيه إشارة إلي شدة مجاهدة الآباء ممن هم علي غير ملة الإسلام غير ملة الإسلام مجاهدة فيها مشقة لضلال الأبناء وإبعادهم عن وإبعادهم عن التوحيد علي الرغم من كونه الفطرة، وذلك قوله تعلي: وذلك قوله تعلي: **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.**

عِلْمٌ.

* فيه إشارة إلي أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، حتي ولو كانت طاعة للوالدين. حيث لا طاعة لأبوين في إرتكاب كبيرة، ولا في ترك فريضة، وذلك قوله تعلي: **فَلَا تُطِعْهُمَا.**

* إقرار ضمني في سياق الآيات بوجوب طاعة الوالدين في غير معصية الله، وتلزم طاعتهما في المباحات، والتأكيد علي مصاحبتهما بالمعروف حتي ولو كانوا علي غير الملة، وذلك قوله تعلي: **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً.**

* ذكر الدنيا في الآية الكريمة دون ذكر الآخرة فيه إشارة إلي تهوين أمرها، وتقليل مدتها لأنها أيام معدودة وشيكة الزوال والإنقضاء، أما الآخرة فالأمر فيها مختلف إذ لا ينفع حينها مال ولا بنون لقوله تعلي: " **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** " الشعراء: ٨٨.

* فيه إشارة إلي أن رابطة العقيدة مقدمةعلى رابطة العلاقة الوثيقة بين الآباء والأبناء.

* فيه إشارة إلي وجوب الإقتداء بالسلف الصالح، وسلوك طريق المؤمنين، وتحريم السير في إتجاه يخالف اتجاههم، وبالتالي الإنضواء تحت راية أهل التوحيد والإيمان، وذلك قوله تعالي: **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**. وقد تم التصريح بهذا المعني في قوله تعالي: "**مَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**" النساء: ١١٥.

* تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، فقوله تعالي: **إِلَيَّ الْمَصِير**. وقوله تعالي: **ثُمَّ إِلَيّ مَرْجِعُكُمْ**. تقدم الجار والمجرورعلي المتعلق به فأفاد معني الحصر، والمعني إلي الله المرجع والمآب لاإلي غيره.

* فيه إشارة إلي إحاطة علم الله تعالي ومراقبته لكل صغيرة وكبيرة في صغيرة وكبيرة في هذا الكون الفسيح، تأكيدا لقول الله تعالي: " **وَنَضَعُ** الله تعالي: " **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** " الأنبياء: الأنبياء: ٤٧. وذلك قوله تعالي: **يَا بُنَيّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَل**

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ.

* التكرار في مثل قوله تعالي علي لسان لقمان بقوله: **يَا بُنَيَّ.** لشد إنتباه الإبن إلي موعظة أبيه ولفت النظر إليها لأن هذا مما يعين علي الفهم والإدراك والحق المبين.

* فيه إشارة إلي أهمية وجوب وفرضية الصلاة، حيث نادي بها الأنبياء والصالحين ممن سبقوا النبي صلي الله عليه وسلم في نبوته ورسالته، وإن إختلفت طريقة الأداء، وذلك قوله تعالي علي لسان الرجل: **أَقِمِ الصَّلَاةَ.**

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصتين لطالما نادي بهما الشرع الحنيف، لتستقيم القيم وتترفع الأخلاق، وتتهذب النفوس، وذلك قوله تعالي: **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ.** وفي مثل قوله تعالي: " **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " آل عمران: ١٠٤.

* إقرار ضمني غير صريح بأن من لا يأمر بالمعروف ولا ينه عن ينه عن المنكر، كان في زمرة المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن بالمنكر وينهون عن المعروف، لقوله تعالي: " **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ**

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " التوبة: ٦٧.

* الصبر علي الأذي من دواعي الإيمان، والعزم الذي تنعقد عليه الأمور، وذاك قوله تعلي: **وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**.

* فيه بيان عدم الاكتفاء بسرد الأشياء المجردة عن أدلتها وحكمها وأسبابها، وعن التعليل والبيان، حيث لم يكتف لقمان الحكيم بمجرد النهي، بل بيّن السبب وأوضح العلة وشرح الحكمة، وهذا أبلغ في الإقناع والتأثير، وذلك قوله تعلي: **لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**. وقوله تعلي: **وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**.

* فيه عدم الإختيال والتكبر علي الناس بتصعير الخدود، والصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها. والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر وهي حركة الكبر والازورار، وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار، وذلك قوله تعلي: **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**.

* فيه إشارة إلي النهي عن مشية الإختيال والتكبر، لقوله تعلي: **وَلَا** والتكبر، لقوله تعلي: **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.**

* مع النهي عن مشية المرح والإختيال، بيان للقصد والمشية المعتدلة القاصدة، والقصد هنا من الاقتصاد وعدم الإسراف، وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني، لأن المشية القاصدة إلي هدف لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق، وذلك قوله تعلي: **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.**

* الإرشاد إلي أدب من أدب الحوار وهو غض الصوت، والغض فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلي صدق الحديث وقوته، ولهذا كان يخاطب الله سبحانه وتعلي المؤمنين بعدم رفع الصوت فوق صوت النبي صلي الله عليه وسلم، بل وعدّ ذلك مما يحبط العمل في قوله تعلي: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** " الحجرات: ٢. وذلك قوله تعلي: **وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ.**

* التأكيد علي بشاعة الصوت العلي بتصويره هذا التصوير الدقيق، هذا التصوير الدقيق، والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه

هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة، حين يعقب عليه
عليه بقوله: **إِنَّ أنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِير.** فيرتسم فيه مشهد
مشهد يدعو إلى الهزء والسخرية، مع النفور والبشاعة. ولا يكاد ذو
والبشاعة. ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد من وراء التعبير
وراء التعبير المبدع، ثم يحاول شيئا من صوت الحمير.

الحمير.


أسامة زاد

الشجاعة الأدبية في النصيحة الإبنية

النصيحة هي كل قول طيب سديد، وكلم نافع مفيد، فيه مفيد، فيه حث على صلاح ونهي عن طلاح، لأن فيها سدا للخلل، للخلل، وعلاجا للأدواء والعلل، وتنقية للشوائب، ودرءا للعيوب ودرءا للعيوب والمثالب، كما أنها كلمة جامعة تحمل في طياتها تحمل في طياتها حيازة الخير للمنصوح، وقد قيل: ليس في كلام ليس في كلام العرب كلمة جامعة أجمع للخير في الدارين من الدارين من النصيحة. والنصيحة لله وفي الله وبالله أمر جلل وذات أمر جلل وذات شأن عظيم، بل هي الدين كله حصره النبي صلى الله النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال: الدين النصيحة، قلنا: لمن يا النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[1]. ومن هنا إشتملت النصيحة إشتملت النصيحة على خصال الإسلام ودعائم الإيمان، كما إنها من الإيمان، كما إنها من وظائف الأنبياء والرسل ومن بعدهم الصالحين بعدهم الصالحين فالتابعين منذ قديم الزمان، فقد ذكر الله تعالى على فقد ذكر الله تعالى على لسان نوح عليه السلام قوله لقومه: " **أُبَلِّغُكُمْ** لقومه: " **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وأَنصَحُ لَكُمْ وأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** " الأعراف: ٦٢. وقال سبحانه على لسان هود: " **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي رِسَالاتِ رَبِّي وأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** " الأعراف: ٦٨. وعلى لسان صالح صالح فقال: " **فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ** " الأعراف: ٧٩. وقال على لسان على لسان شعيب: " **لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ** " الأعراف:

---

(١) رواه تميم الداري، المحدث ابن عبدالبر، المصدر التمهيد، رقم ٢٨٤/٢١، خلاصة حكم المحدث صحيح.

الأعراف: ٩٣. وكأني بهذا لا أكون قد أخطأت إذ أسمي سورة
سورة الأعراف بسورة النصح لما تكرر فيها من نصح الأنبياء
الأنبياء لأقوامهم، وقال تعالىعلى لسان نبينا محمدصلىالله عليه وسلم:
صلىالله عليه وسلم: " **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ**
وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ " النمل: ٩٢. أي من الناصحين
الناصحين المخوفين من عذاب الله رب العالمين، وقد إعترضوا عليه
إعترضوا عليه فيما حكى القرآن في قوله تعالى: " **وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم**
وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ " ص:
٤.صلىالله عليه وسلم. فأمره تعالى بتوضيح الأمر في نفس السورة
نفس السورة بقوله: " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ**
الْقَهَّارُ " ص: ٦٥. أي إنما أنا ناصح لكم، ولعلك قسيم أخي القاريء
القاريء أن النصيحة في الله وبالله ولله إنما هي تبليغ الخير للناس
الخير للناس برسالة الله، وهذا ما قد بينته الآيات السابقات، لأن
السابقات، لأن النصيحة بتيلغ رسالة الله رب العالمين هي جل
العالمين هي جل الأمور وأعظمها وأبينها وأحسنها، وقد مدح الله
مدح الله القائمينعلى هذا العمل بقوله تعالى: " **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ**
يُبَلِّغُونَ رِسَالَات اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ
حَسِيباً " الأحزاب: ٣٩. وقد روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله
رضي الله عنه أنه قال: لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في
خير في قوم لا يحبون الناصحين. وهكذا هي طريقة كل من سارعلى
من سارعلى دربهم من العلماء والأولياء وسائر الصالحين. ومن هنا
الصالحين. ومن هنا كان حق للنصيحة أن تتبوأ هذه المنزلة
المنزلة الرفيعة والمكانة الراقية المنيعة، ولم لا؟ وهي مهمة رسل
ولم لا؟ وهي مهمة رسل الله وأنبياءه.

إن النصيحة حق من حقوق المؤمن علي المؤمن أخيه أو أبيه
أخيه أو أبيه أو إبنه أو صاحبه، فكل منهم للآخر ناصح وموجه،
ناصح وموجه، مرشد ومنبه، لأنها حماية وحفظ ووقاية، فقد تنقذ
ووقاية، فقد تنقذ المنصوح من أخطار محدقة، وكوارث محققة،
وكوارث محققة، فقد كانت سببا في نجاة موسي عليه السلام من
السلام من الهلاك، قال تعالي: " **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى
يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ
النَّاصِحِينَ** " القصص: ٢٠. وآخر ينصح مدينة بأكملها لإتباع رسل الله،
لإتباع رسل الله، فقال تعالي: " **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ
يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** " يسن: ٢٠. ولما لا نتبع نصيحة
نصيحة محب بإتباع من نحب أن نكون في حفظه وحماه، فكم
وحماه، فكم للنصيحة من ثمرات، وكم لها من خيرات ومعطيات، وعلي
ومعطيات، وعلي المنصوح أن يستقبل النصيحة بترحاب لا تشوبه
بترحاب لا تشوبه مضاضة، حيث لا حرج في ذلك ولا غضاضة،
غضاضة، ولقد إحتضن القرآن الكريم العديد من النماذج الناصحة،
النماذج الناصحة، منها ما كان من الأب لولده، كنصيحة نوح ولقمان
كنصيحة نوح ولقمان ويعقوب، ومنها من كانت من الصاحب
الصاحب لصاحبه، كنصيحة يوسف لصاحبيه في السجن، وكذلك
السجن، وكذلك حين إغتر صاحب الجنتين بجنتيه وما فيهما من كثير
وما فيهما من كثير ثمر، وما عنده من غزير نفر، حتي أوصله الكبر
أوصله الكبر والغرور إلي إنكار يوم البعث والنشور، حينئذ نصحه
حينئذ نصحه صاحبه حاثا إياه علي الإيمان بالله، وحذره من سوء
وحذره من سوء حاله وضياع ماله، فقال تعالي: " **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ
صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
سَوَّاكَ رَجُلاً* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً* وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ**

جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ..... " الكهف: ٣٧- ٣٩. ومنها
٣٩. ومنها من كانت من الإبن لأبيه كالتي نحن بصددها، كنصيحة
بصددها، كنصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه، ومن هنـا ينبغي أن
ومن هنـا ينبغي أن تكـون النصيحة متسمة باللطف والإحسان،
والإحسان، وإرشاد المنصوح إلى ما فيه صلاحه، وظفره ونجاحه،
وظفره و نجاحه، ودَفعُ الأذى والمكروه عنه ما إستطاع النَاصح إلى
النَاصح إلى ذلك سَبِيلا، وأن يقصد من وراء نصيحته الحفظ والصون
الحفظَ والصون وتقديم العون، ورد المنصوح إلي الحق إن ضل،
الحق إن ضل، وإستنهاضه من عثرته إن زل، بلين ويسر لا عنف فيه
لا عنف فيه ولا عسر، ولكي تؤتي النصيحة ثمارها المرجوة
المرجوة وفوائدها المأمولة لابد من إتسامها بالإخلاص، لأنه في كل
بالإخلاص، لأنه في كل شيء قاعدة وأساس، فبدون الإخلاص فيها
الإخلاص فيها خرج آدم وزوجه حواء من الجنة، فقال تعلي علي لسان
فقال تعلي علي لسان إبليس: " **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذه الشَّجَرَة إلا أَنْ**
الشَّجَرَة إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا منَ الْخَالدينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا
لَمنَ النَّاصحِينَ " الأعراف: ٢١. فكانتَ نتيجةَ النصيحة الغير خالصة
النَصيحة الغَير خالصة لله رب العالمين أن خرجا بسببها من الجنة،
بسببها من الجنة، قال تعلي:" **قُلْنَا اهْبِطُواْ منْهَا جَميعاً فَإِمَّا يَأْتِينَّكُم**
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ
يَحْزَنُونَ" البقرة: ٣٨.كما إن من أهم بواعث النصيحة ودواعيها
ودواعيها الخوف والرغبة والحب والرجاء، خوف علي المنصوح،
المنصوح، ورغبة من الناصح في إصلاح حاله، وسلامة مستقبله
مستقبله ومآله حتي تنصلح أحواله، وحب من الناصح لمنصوحه،
لمنصوحه، ورجاء أن يتقبل منه النصيحة الخالصة لله رب العالمين،
لله رب العالمين، ومن هنا وجب علي المنصوح إستقبال نصيحة

نصيحة الحبيب بصدر منشرح رحيب، عن كل خاطر مطيب.

مطيب.

وقد تعرضنا في مقال سابق للشجاعة الأدبية في النصيحة الأدبية في النصيحة الأبوية التي تهز الولد هزا من أبيه مخافة هزا من أبيه مخافة عليه، واليوم نتعرض للنصيحة الإبنية التي تهز الإبنية التي تهز الوالد هزا من ولده حبا وشفقة عليه، فلا عجب عليه، فلا عجب أن يدعو الوالد إبنه ويتعهده بالنصح والصلاح فهو بالنصح والصلاح فهو إبنه ومن صلبه ويمثل قطعة منه، ولكن منه، ولكن الأعجب أن يتعهد الإبن أبيه بالنصح والنصيحة إذا كان والنصيحة إذا كان علي غير التوحيد، خاصة أن الإبن هو الأصغر سنا، الإبن هو الأصغر سنا، والأقل خبرة ودراية من أبيه، ونظرا لأهمية ونظرا لأهمية القضية المطروحة التي نجدها نصا في قصة إبراهيم نصا في قصة إبراهيم عليه السلام والتي تكشف عما في عقيدة الشرك عما في عقيدة الشرك من نكارة وكذب وضلال، فقد ذكرت قصته في ذكرت قصته في خمس وعشرين سورة وفي ثلاث وستين آية من من القرآن الكريم. وتبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الإبن إبراهيم الإبن الرضي الحليم، تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه في ألفاظه وتعبيراته التي يحكي القرآن الكريم ترجمتها بالعربية، ترجمتها بالعربية، وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه. للجهالة من أبيه. وشجاعته الأدبية وشدة حبه له ودعوته إلي له ودعوته إلي التوحيد، وقد ذكرها في أيما موضع، فقال تعلي: " **وَإِذْ** فقال تعلي: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيه آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** " الأنعام: ٧٤. كما تجلى رحمة الله به رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله ذرية صالحة تنسل منها أمة،

تنسل منها أمة، فيها الأنبياء وفيها الصالحون. ويصف الله إبراهيم
ويصف الله إبراهيم بأنه كان صديقا نبيا أي كثير الصدق والتصديق
الصدق والتصديق وكلتاهما تناسب شخصية إبراهيم عليه السلام،
إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: " **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ**
إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياًّ* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ
وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ
يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً* يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ
الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ
لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي
إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً* وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى
أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً" مريم: ٤١- ٤٨. كلمات تهز عطف السامعين
السامعين الخاشعين المنصتين، بهذا اللطف في الخطاب يبدأ إبراهيم
الخطاب يبدأ إبراهيم دعوته ونصيحته إلى الله بدعوة أبيه ويكرر
بدعوة أبيه ويكرر دعوته له، لأنه أقرب الناس إليه وأولى الناس بما
وأولى الناس بما عنده من خير، مستعملا مع أبيه لفظة يا أبت
يا أبت ليشعره بأنه إبنه، والإبن البار يكون حريصا على ما ينفع
حريصا على ما ينفع والده بنصحه، وهذا عين ما فعله النبي صلى الله
فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه قوله تعالى: "**وَأَنذِرْ**
"**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** " الشعراء: ٢١٤. فكان إبراهيم عليه السلام
عليه السلام حريصا على أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه وعلمه
هداه الله إليه وعلمه إياه، وهو يتحبب إليه ويكرر دعوته بغاية
دعوته بغاية اللطف واللين والرفق، فكان في دعوته إياه مراعيا
دعوته إياه مراعيا آداب النصيحة وحسن أدب الصغير مع الكبير،
الصغير مع الكبير، قوي الحجة، صابرا محتسبا كل أذي يلقاه في

كل أذي يلقاه في سبيل دعوته،فما أحوجنا إلي داعية يسلك في دعوته
يسلك في دعوته أحسن منهاج، وأقوم سبيل مع حسن الأدب
والخلق الجميل وذلك حتي لا يركب المدعو متن المكابرة والعناد
المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد، يدعو
الرشاد، يدعو إبراهيم أباه فيخاطبه: **يَا أَبَت**. ويسأله: **لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ**
ويسأله: **لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئا**؟ والأصل
والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلي من هو أعلى منه وأعلم
أعلى منه وأعلم وأقوى. وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان
الإنسان وأسنى. فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دونه، بل إلى ما هو
بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان، لا يسمع ولا يبصر
يسمع ولا يبصر ولا يملك ضرا ولا نفعا، إذ كان أبوه وقومه
وقومه يعبدون الأصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الإسلام،
يواجههم الإسلام، لقد كانت كلمات إبراهيم تفيض حناناً وشفقة
حناناً وشفقة وتتدفق عطفاً ورقة، فبيّن لأبيه أن ما يعبده فاقد
ما يعبده فاقد لأوصاف الربوبية من السمع والبصر فضلاً عن
والبصر فضلاً عن الخلق، فكيف يضر أو ينفع. هذه هي اللمسة
اللمسة الأولى التي يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه. ثم أردف يتبع
لأبيه. ثم أردف يتبع ذلك ببيان ما قد أوتيه من علم وحكمة
علم وحكمة وأن دعوته فد بنيت عليهما ففى اتباعه سلوك الصراط
سلوك الصراط السوي بأنه لا يقول هذا من نفسه، إنما هو العلم
هو العلم الذي جاءه من الله فهداه. ولو أنه أصغر من أبيه سنا
أبيه سنا وأقل تجربة، ولكن المدد العلوي جعله يفقه ويعرف
يفقه ويعرف الحق، فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم،
هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه: **يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي**
إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً. ثم

حذره من عدو البشرية الذي تلبس بمعصية الرحمن فهو جدير
فهو جدير بأن يتخذ عدواً وأن لا يطاع، ثم أعلمه بشدة خوفه
بشدة خوفه عليه من أن يمسه مجرد مس عذاب من الرحمن
الرحمن فيكون ولياً للشيطان، وأمام هذه الدعوة الحانية الرقيقة
الحانية الرقيقة المتزنة نسمع عبارات الأب الفجة الغليظة التي
الفجة الغليظة التي تمثل صورة التقليد الأعمى وإغلاق القلب عن
وإغلاق القلب عن النظر والتأمل، ومع ذلك كله فإن الابن البار لم
الابن البار لم يواجه تلك السيئة إلا بالتي هي أحسن: **سَلامٌ عَلَيْكَ.**
أحسن: **سَلامٌ عَلَيْكَ.** كحال قول الله تعالى: " **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ**
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً " الفرقان:
الفرقان: ٦٣. بل ووعد بالاستغفار لأبيه، وذلك قبل أن يتبين له أنه
أن يتبين له أنه عدو لله،كما قال تعالى: " **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ**
اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " التوبة: ١١٤. ثم قرر اعتزاله
اعتزاله ليراجع الأب نفسه، ولينأى إبراهيم بنفسه عن الشر
عن الشر ومواطنه، فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده،
الوالد ولده، إذا كان على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر،
فإنما يتبع ذلك المصدر، ويسير في الطريق إلى الهدى، وهكذا بقدر
الهدى، وهكذا بقدر إنصباغ نفس المسلم بمعاني الإسلام يكون
الإسلام يكون بروز شخصيته الإسلامية، فهذا هو إبراهيم الأمة
إبراهيم الأمة ومع ذلك ظل محتفظا بتواضعه وهضمه لنفسه في
لنفسه في تواضع لله، مستعينا بكلمة عسي إذ فيها من الحسن
الحسن والأدب والتنبيه على أن الإنابة بطريق التفضيل من الله قائلا:
التفضيل من الله قائلا: **وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً.**

شَقِياً. وكانت رحمة الله لإبراهيم أن عوضه بأبناء صالحين بررة عن صالحين بررة عن أولئك القوم الفجرة.

وفي هذه الآيات البينات إشارات سريعة جمة النظم والمعاني ينبغي أن نعيها جيدا في حياتنا نوضحها فيمايلي:

* النصيحة الخالصة لله في الله وبالله من دعائم وركائز الدين، بل هي الدين كله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة.

* تملك الفرد للشجاعة الأدبية في الدعوة إلى التوحيد الخالص لله، و البداية في الدعوة للأقربين.

* التشنيع على المعبودات الباطلة وعابديها، وذلك قول إبراهيم لأبيه: **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً**.

* التأكيد على إبراز صفة السمع والبصر، والنفع والضر لله رب العالمين، وذلك مستفاد من قوله أيضا: **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً**.

* * تقرير توحيد الألوهية ببيان دلائل الربوبية، وذلك مستفاد أيضا من قوله تعالى في التقرير النبوي غير المباشر: **لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً**.

* إمتثال الدعاة والناصحين لتلك الصفات العظيمة التي تحلى بها
العظيمة التي تحلى بها إبراهيم عليه السلام حتى قال الله تعالى فيه: "
قال الله تعالى فيه: " **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** " النجم: ٣٧. فكانت نبراساً
فكانت نبراساً يقتفى أثره فيها الدعاة إلى الله.

* استغراق القرآن واستقصاؤه لأساليب إبراهيم المتنوعة في عرض دعوته على قومه، ونصحه لأبيه حتى إنه ليعز على الباحث أن يجد لنبي من الأنبياء خلا نبينا صلى الله عليه وسلم مثلما يجد لهذه الأيام من الطرائق والسبل في إقناع المدعوين وترويضهم على قبول الدعوة.

* رسمت هذه الدعوة للدعاة منهاجاً في الصبر يحق لهم أن يقتدوا به، فقد صبر إبراهيم عليه السلام في أحوال مختلفة وظروف متباينة وأعمال متنوعة كالصبر على جفاء الأبوة، وعدوان العشيرة، وهجران الأرض، والفتنة بالنار، والأمر بذبح الولد.

* التصريح بقصد النصيحة وأنه لا هدف للداعي إلا نفع المدعوين برا بهم ومخافة عليهم، وأنه لا يريد على ذلك حظا من الدنيا.

* الدعوة إلى الله والنصيحة لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة،
والموعظة الحسنة، وقد جاءت جلية في دعوة إبراهيم لأبيه
إبراهيم لأبيه وخطابه الرقيق الحاني المتدفق ليناً وعطفاً ولطفاً،
ليناً وعطفاً ولطفاً، اتباعاً للحكمة التي تقرب المدعو من الدعوة
المدعو من الدعوة وتلين قلبه للاستجابة.

* الملاطفة وخفض الجناح ومراعاة آداب النصيحة، مع حسن الأدب والخلق الجميل، خاصة مع كبار السن والمقام منهم بصفة عامة، ومع الآباء بصفة خاصة.

* إشارات واضحة وصريحة بأن الله وحده هو السميع البصير، الذي يملك الضر والنفع وما عداه فهو باطل لا أثر له ولا تأثير.

* إن طريق الله هو الصراط السوي المستقيم الذي يؤدي بصاحبه ويوصله إلي بر الأمان، وأن طريق الشيطان هو طريق إعوجاج لا أمل فيه ولا إصلاح، وذلك قول إبراهيم عليه السلام: **فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً.**

* إشارة واضحة المعالم في السياق الكريم بإظهار قبح المعصية، وبأن طريق الشيطان نهايته عذاب من الرحمن، وهذا هو العذاب الأليم.

* تحول الداعية أحيانا من أسلوب الترغيب إلي أسلوب الترهيب، مع عدم الخروج عن حدود اللباقة والأدب في الدعوة، إذا إحتاج الأمر ذلك، وذلك قوله تعالي علي لسان إبراهيم: **إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن.**

* تحمل الأذي من الكبارمما لا نتحمله من غيرهم لمزيد حقهم لمزيد حقهم والشفقة عليهم، وذلك قوله تعالي على لسان آزر: **قَالَ**

آزر: **قَالَ أَرَاغِبٌ أنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّا.**

* مقابلة الإساءة بالإحسانها ينبغي أن يتسلح به الإبن الراشد، فلا يستعمل من الكلمات إلا ما حسن منها وطاب.

* صاحب الشخصية المسلمة الحق لا يتأثر بالبيئة الفاسدة من حوله، بل يسعي في أن يؤثر فيها ويصلحها، ولا يتأثر هو بها وبمفاسدها.

* الجزاء من جنس العمل، فمن بر إبراهيم بأبيه آذر، يكون الجزاء من جنس البر فيبره ولده إسماعيل، حين يري إبراهيم رؤيا الذبح، فيعرض الأمرعلى ولده قائلاكما قال تعالي: " **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**" الصافات: ١٠٢. مستعملا إسماعيل لفظة والده إبراهيم مع أبيه وذلك قوله: **إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ.**



الشجاعة الأدبية في عرض الزواج

إن الله تعالي جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، رفع النكاح، وأعلي له
النكاح، وأعلي له قدره، وأقام بجلاله الأديان، وجعل به بقاء الإنسان،
به بقاء الإنسان، وعمّر به البلاد، وكثّر به العباد، فقال تعالي: " **أَلْهَاكُمُ**
العباد، فقال تعالي: " **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** " التكاثر:١. وحض عليه في كتبه
وحض عليه في كتبه المنزّلة، وأبان عن جلاله محله، فيري الناس
فيري الناس فيه إقامة أسرة، ومتعة مجتمع صغير خطير، فقال
خطير، فقال تعالي: " **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء** " النساء:٤. وقال
النساء:٤. وقال صلي الله عليه وسلم كما ورد في صحيح مسلم: الدنيا
مسلم: الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.[١] وقال أيضا
الصالحة.[١] وقال أيضا مرغبا في الطيب والنساء فيما رواه ابن القيم
فيما رواه ابن القيم في زاد الميعاد عن أنس بن مالك قال: قال رسول
مالك قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: حبب إلي من دنياكم
دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.[٢] فالحياة علي
الصلاة.[٢] فالحياة علي وجه الأرض إذا خلت من المتعة كانت جافة
المتعة كانت جافة وقاسية، لذلك أحاطت حكمة الله تعالي كل غرائز
الله تعالي كل غرائز البقاء بأسباب المتعة، وإنّ تدبُر أمر هذه الحكمة
تدبُر أمر هذه الحكمة يجعل الإنسان علي بينة من الغاية منها، إنها
الغاية منها، إنها ليست هدفا لذاتها، وإنما هي وسيلة إلي أهداف

---

[١] رواه عبدالله بن عمرو بن العاص، المحدث مسلم، المصدر صحيح مسلم، رقم ١٤٦٧، حديث صحيح.
[٢] رواه أنس بن مالك، المحدث، ابن القيم ، المصدر زاد المعاد، رقم ١٤٥/١، حديث صحيح.

وسيلة إلي أهداف كريمة، فإن الفرع الكريم لا يأتي إلا من أصل إلا من أصل كريم، لذا قال عز وجل: " **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**" الروم: ٢١.

كما أن النكاح إستجابة لنداء الطبيعة الذي رُكِّب في البشرية، الذي رُكِّب في البشرية، فيتزاوجون، رغبة إجتماعية، وراحة نفسية، إجتماعية، وراحة نفسية، ومتعة جسدية، فالمتعة من حيث هي فالمتعة من حيث هي مطلوبة لكل كائن حي، فلا تُذَم من جهة من جهة كونها متعة، وإنما تُذَم ويكون تركها خيرا من نيلها وأنفع من نيلها وأنفع إذا تضمنت فوات متعة أعظم منها وأكمل. وأكمل. وأعقبت ألما حصوله أعظم من ألم الفوات، فههنا يظهر فههنا يظهر الفرق بين العاقل الفطن، والغافل المتغافل، فمتي المتغافل، فمتي عرف العقل التفاوت بين اللذتين لذة النكاح في لذة النكاح في الدنيا ومقارنته بلذة النكاح في الآخرة، والألمين ألم الآخرة، والألمين ألم الزنا في الدنيا وألم العذاب في الآخرة، وأنه لا العذاب في الآخرة، وأنه لا نسبة لأحدهما إلي الآخر، فيهون عليه فيهون عليه حصول أدني اللذتين لتحصيل أعلاهما، وإحتمال أيسر وإحتمال أيسر الألمين لدفع أعلاهما. فإذا تقررت هذه القاعدة في نفس تقررت هذه القاعدة في نفس العاقل، فيعقل أن لذة الآخرة أعظم الآخرة أعظم وأدوم، ولذة الدنيا أصغر وأقصر، وكذلك ألم الآخرة ألم الآخرة وألم الدنيا، والمعول في ذلك علي الإيمان واليقين، فإذا قوي واليقين، فإذا قوي اليقين، وباشر القلب، آثر الأعلي علي الأدني في جانب

الأليعلى الأدني في جانب المتعة، وإحتمل الألم الأهون وهو عدم الأهون وهو عدم الزنا في الدنياعلي غير الأهون وهو عذاب الآخرة.

عذاب الآخرة.

وقد ركب الله تعلي شهوة النكاح وسلّطهاعلي الإنسان خاصة الإنسان خاصة لأمرين، أما أحدهما: أن يدرك المتعة، فيقيس بها متع المتعة، فيقيس بها متع الآخرة، والترغيب يسوق الناسإلي سعادتهم، الناسإلي سعادتهم، وليس ذلك بألم محسوس ومتعة مدركة، فإن ما مدركة، فإن ما لا يدرك بالتذوق لا يّعظم إليه التشوق، لذا كان التشوق، لذا كان ترغيب القرآن والسنة النبوية لأهل الجنة بالحور لأهل الجنة بالحور العين. وأما الثاني: فبقاء النسل ودوام الوجود، النسل ودوام الوجود، فهذه فائدتها، ولكن فيها من الآفات ما من الآفات ما يهلك الدنيا والدين إن لم تضبط بميزان الضبط بميزان الضبط المعقول، ولم ترد إلي حال الإعتدال والقبول. ولما الإعتدال والقبول. ولما تغيرت أحوال الناس الإقتصادية، وكثرت الإقتصادية، وكثرت الفتن الإجتماعية، وعزف الشباب عن الزواج الشباب عن الزواج ليس طاعة وإلتزاما لمعايير الإسلام، ولكن جبراً الإسلام، ولكن جبراً وإضطرار،مما زاد أزمة الزواج تعقيدا، وزادت تعقيدا، وزادت نسبة العنوسة بين الفتيات، أردنا أن نرجع إلي أصل أردنا أن نرجع إلي أصل الزواج في الدين لنري شجاعته الأدبية في شجاعته الأدبية في عرضه، وإتساقه مع نظمه، ورعايته للأمر في ورعايته للأمر في شئون خلقه، وتنظيمه للشهوة التي ركبت في لب ركبت في لب عقله، وتأسيا لكل مسلم في بيته.

فما أحرانا اليوم أن نجعل حال المسلمين في الدنيا بأسرها
في الدنيا بأسرها حال نبي الله شعيب خطيب الأنبياء، وأن نتحلى
الأنبياء، وأن نتحلى بخلق الشجاعة الأدبية في تزويج بناتنا، وأن
تزويج بناتنا، وأن نحذوا حذوه عندما تحلى بهذا الخلق الكريم
الخلق الكريم فعرض على موسي عليه السلام الزواج من إبنته، ولعلّه
إبنته، ولعلّه أحس من نفس الفتاة ونفس موسى ثقة متبادلة،
متبادلة، وميلا فطريا سليما صالحا لبناء أسرة، والقوة والأمانة حين
والقوة والأمانة حين تجتمعان في رجل لا شك تهفو إليه طبيعة
إليه طبيعة الفتاة السليمة التي لم تفسد ولم تلوث ولم تنحرف عن
تلوث ولم تنحرف عن فطرة الله، فجمع الرجل بين الغايتين وهو
الغايتين وهو يعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه في مقابل أن
مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثماني سنين. فإن زادها إلى عشر فهو
زادها إلى عشر فهو تفضل منه لا يُلزم به. وهكذا في بساطة
بساطة وصراحة ووضوح عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير
غير تحديد، عرضها في غير تحرج ولا التواء. فهو يعرض نكاحا لا
يعرض نكاحا لا يخجل منه، يعرض بناء أسرة وإقامة بيت، وليس
بيت، وليس في هذا ما يُخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد
التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما يشاهد في
والتكلف مما يشاهد في البيئة المنحرفة التي تنحرف عن سواء
تنحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة، تمنع
باطلة، تمنع الوالد أوولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه
يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته، وتحتم أن

قريبته، وتحتم أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم، الذي يتقدم، أو لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه الذي فيه المرأة؟ ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتحدثون ويختلطون ويتكشّفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ما خطبة ولا نية نكاح. فأما حين تُعرض الخطبة أو يذكر النكاح، يذكر النكاح، فيهبط الخجل المصطنع، وتقوم الحوائل المتكلفة الحوائل المتكلفة وتمتنع المصارحة والبساطة والإبانة، ولقد كان والإبانة، ولقد كان الآباء يعرضون بناتهم على الرجال على عهد رسول الرجال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانت النساء تعرض النساء تعرض نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم، أو من يرغب في يرغب في تزويجهن منهم. كان يتم هذا في صراحة ووضوح، ووضوح، ونظافة وأدب جميل، لا تشوب الرجل أو المرأة شائبة، شائبة، ولا تعيبها عائبة، و لا تخدش معه كرامة ولا حياء، ولا يعكر حياء، ولا يعكر صفو الود خجل ولا رياء.

فقد عرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شجاعة أدبية شجاعة أدبية ابنته حفصة على عثمان فاعتذر، وعلى أبي بكر فسكت، فلما على أبي بكر فسكت، فلما أخبر النبي بهذا، طيب خاطره قائلا: عسى خاطره قائلا: عسى أن يجعل الله لها نصيبا فيمن هو خير منهما خير منهما فتزوجها صلى الله عليه وسلم. حيث روي أن عمر بن بن الخطاب رضي الله عنه، حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت
قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن
حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في
قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي
لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت
فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم
أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت
على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها
وسلم فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين
وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال:
قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أني
عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها
تركها لقبلتها.[1] وعرضت إمرأة نفسها على رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم فاعتذر لها. فألقت إليه ولاية أمرها يزوجها ممن
أمرها يزوجها ممن يشاء فزوجها رجلا لا يملك إلا سورتين من
من القرآن، علمها إياهما فكان هذا صداقها. وبمثل هذه البساطة
وبمثل هذه البساطة والوضاءة والوضوح الراقي الجميل، سار
الجميل، سار المجتمع الإسلامي يبني بيوته ويقيم كيانه. في غير ما
كيانه. في غير ما تلعثم ولا تصنّع ولا إلتواء.

---

[1] رواه عبدالله بن عمر، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٤٠٠٥، حديث صحيح.

وهكذا صنع الشيخ الكبير صاحب موسى عليه السلام
السلام فعرض عليه ذلك العرض واعدا إياه ألا يشق عليه ولا
عليه ولا يتعبه في العمل، راجيا بمشيئة الله أن يجده موسى من
يجده موسى من الصالحين في معاملته ووفائه. و هو أدب جميل في
أدب جميل في التحدث عن النفس وفي جانب الله. فهو لا يزكّي
لا يزكّي نفسه، ولا يجزم بأنه من الصالحين. ولكن يرجو أن يكون
يرجو أن يكون كذلك، ويكلُ الأمر في هذا لمشيئة الله وقبل موسى
وقبل موسى العرض الكريم وأمضى العقد في دقة ووضوح،كما قال
كما قال تعالى: " وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء
يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ* وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ
يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا
نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي
عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ
وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ
إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي
أُرِيدُ أ نْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ
أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ
وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ " القصص: ٢٢- ٢٨ . فمن ثبت يقينه فقد
يقينه فقد أشرق خلق الشجاعة الأدبية بين جوانحه، فيملئ قلبه
جوانحه، فيملئ قلبه بنور الثقة والتثبيت، ولن نصل إلي هذا المستوي
نصل إلي هذا المستوي الذي وصل إليه نبي الله شعيب إلا إذا عالجنا

إذا عالجنا أنفسنا ورضيناها حتي يصبح اليقين ملكة تصرفنا ملكة تصرفنا تلقائيا، ونصحح قيمنا كي يستقيم أمرنا، فنصارح أمرنا، فنصارح أنفسنا بما نؤمن به من حق، فنعرض بناتنا بشجاعة فنعرض بناتنا بشجاعة أدبيةعلي من نراه مؤمنا تقيا نقيا قويا حتي تقيا نقيا قويا حتي يستقيم أمرنا.

ومن السياق القرآني الجميل والرائع يتضح مالي:

* حسن الظن والثقة والإعتماد علي الله، لقوله تعلي: **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ.** قال المفسرون خرج خائفا بغير زاد ولا ظهر مركب وكان بين مصر ومدين مسيرة ثمانية أيام، ولم يكن له علم بالطريق سوي حسن ظنه بربه، فبعث الله إليه ملكا فأرشده إلي الطريق.

* الماء هو أساس الحياه، فبدون الماء فلا أساس ولا حياه، وذلك لقوله تعلي: " ..... **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** " الأنبياء: ٣٠. وذلك قوله تعلي: **وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ.** وقوله تعلي : **فَسَقَى لَهُمَا.**

* المؤمن دائما وأبدا ما يهتم بأمور الناس، لقوله تعلي: **قَالَ مَا** تعلي: **قَالَ مَا خَطْبُكُمَا**؟ فلم يكتف موسي عليه السلام برؤية الحدث برؤية الحدث ومعايشة المشهد، رجال يستأثرون بالماء من دون

بالماء من دون النساء، وأمرأتان تبذلان جهدهما تزودان وتكفكفان تزودان وتكفكفان غنمهما أن ترد غنم أولئك الرعاة بل بادر بل بادر بالسؤال والإستجواب.

* خطور إختلاط النساء بالرجال وما ينتج عنه من مفاسد، لقوله تعلي: **قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء.** فالفتاتان فضلتا الإنتظار والصبر ومدافعة الأغنام المندفعة صوب الماء،علي مزاحمة الرجال، والإختلاط بهم، فالإختلاط شر محض يؤدي إلي شيوع البغاء وقلة الحياء، وضياع الأعراض، وشيوع المنكرات، وفشو الزنا، وغير ذلك من الموبقات.

* الإعتذار وإزالة الشبهة عن النفس، فالفتاتان إعتذرتا لموسي عليه السلام عن مباشرتهما السقي بأنفسهما، وتنبيه علي أن أبيهما لا يقدرعلي السقي لشيخوخته وكبره، وذلك لإستعطاف موسي عليه السلام علي مساعدتهما وإعانتهما، وذلك قوله تعلي: **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ.**

* المؤمن دائما وأبدا يقضي حوائج الناس ويبادر إلي المساعدة حتي إلي المساعدة حتي ولو لم يطلب منه ذلك، لقوله تعلي: **فَسَقَى لَهُمَا. فَسَقَى لَهُمَا.** فكانت هذه الإجابة العملية من موسي عليه السلام السلام بعد مشاهدته الموقف عن كثب، وسماعه تلك الردود،

الردود، واستشعار لمعاناة الفتاتان، فتصرف تصرف الرجل الكريم تصرف الرجل الكريم صاحب المرؤة والشهامة، وهذا هو حال وهذا هو حال المؤمن مع الناس، المساعدة، وقضاء الحوائج، الحوائج، والمواساة بالنفس والمال.

* اللجوء والتضرع والدعاء والإفتقار إلي الله في كل المواقف، لقوله تعلي : **ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.**

* جمال وأدب المناجاه، وحسن الدعاء، والذوق الرفيع، والذكر المستمر لله تعلي، لقوله تعلي: **رَبِّ إِنِّي لِمَا أنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.** فلم يقل أنا فقير إلي خيرك ومحتاج إليه، ولم يقل أطعمني، ولو قال لفعل، لكنه عبر عن حاجته بهذه الكلمات الرائعة، فهذا شأن الأنبياء.

* حياء المرأة الفطري في السير في الطرقات العامة، لقوله تعلي: **فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء.** فجاءت بتكليف من أبيها تمشي علي إستحياء، مشية لا فيها تبذل ولا تبرج، ولا إغواء، ولا تهييج، فالمرأة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم.

* حياء المرأة الفطري في الحديث والكلام مع الأجانب، فيكون الأجانب، فيكون الكلام مختصر ومفيد وواضح وغير مضطرب ولا مضطرب ولا مغر، لقوله تعالى: **عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ**.

* التأكيدعلى أهمية تربية الأبناء التربية الإيمانية الصحيحة، فقد قال تعالى في حق الفتاتين: **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء**. تجنبا للإختلاط بالرجال. وقال أيضا: **فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء**. تمشي مشية الحياء. وقال أيضا: **عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ**. فتتحدث على استحياء. وفيما مضي من وصف لهاتين الفتاتين ثناء من ربنا عز وجل في القرآن عليهما، وعلى أبيهما الصالح القانت الذي أحسن تربيتهما وتوجيههما وتعليمهما حتي كانتاعلى مثل هذا الخلق القويم. وهذا يجعل واجب الآباء والمربين هما ومؤثرا في تربية خلق الحياء الكسبي، الذي يحجز الأطفال عن العي والخجل، ويحفظ الشباب من الشرور والآثام.

* مكافأة صنيع المعروف، ومعاملة الإحسان بالإحسان، لقوله تعالى على لسان الفتاة: **إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**.

* حاجة الإنسان في التربية النفسية إلي من يسمع له ويخفف عنه، ويطمئن قلبه، لقوله تعلي: **فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.**

* صوت الأنوثة المستقيمة السليمة، تشير بالرأي السديد، والعمل الصالح المفيد، لقوله تعلي: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ.** فهي تشير علي أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مؤنة العمل والإحتكاك والتبذل، وهي هنا لا تتلعثم في الإشارة ولا تضطرب، ولا تخشي سوء الظن والتهمة، فهي بريئة النفس، نظيفة الحس، ومن ثم لا تخشي في الله لومة لائم.

* القوة والأمانة شرطان أساسيان في فن الإدارة وحسن التعامل مع الأزمات، لقوله تعلي علي لسان الفتاة: **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ.** فكان قولها كلام جامع حكيم، لأنه إذا إجتمعت القوة والأمانة والكفاءة في القائم بأمر المسلمين فقد تم المقصود.

* جواز عرض الفتاة للزواج من قبل ولي الأمر لمن يرغب فيه إذا فيه إذا تبين له إتصافه بالورع والتقوي، وصواب الرأي وقوة الرأي وقوة البدن، والشجاعة والقدرة عليه. فلم تشترط الآية تشترط الآية الكريمة الكفاءة في الزوج إلا ذاك، أما كفاءة النسب

أما كفاءة النسب والمال فليس لها في الدين وزن. وهذا من شرع وزن. وهذا من شرع الإسلام.

* إقرار موسي عليه السلام لشعيب خطيب الأنبياء في تصرفه بالعرض الكريم وموافقته عليه دون خجل أو تحرج، هو إعتراف ضمني غير صريح في سياق الآيات بصواب العرض من الناحية الشرعية والدينية.

* في سياق الآية الكريمة إشارة واضحة للأزواج في حق المرأة في مهرها، وجواز الإجارة علي النفس، وذلك في قوله تعالي: **عَلَى أن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ**. وذلك علي التخيير بين القليل والكثير.

* إقرار ضمني صريح بين ثنايا العرض الكريم بجواز التخفيف في مهور الزواج، ، وينبثق هذا من قول الله تعالي علي لسان ولي المرأة: **فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ**. وذاك للتخفيف علي الشباب في أمور الزواج.

* عدم المشقة علي المسلمين، لقول الرجل لموسي عليه السلام: لا أريد أن أوقعك في المشقة بإشتراط العشر، ولا أريد أن أتعبك في العمل، وذلك قوله تعالي علي لسان شعيب: **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ**. وهذا دأب الصالحين في التعامل مع إخوانهم إذا كلفوهم بالعمل، أو إستأجروهم لغرض.

* إتصاف ولي الأمر الذي يتحلي بالشجاعة الأدبية في عرض وليته للزواج لمن يري فيه خُلق الإسلام، وبالتخفيف علي الشباب في مهور الزواج بالورع والتقوي والصلاح وحسن الأدب الجميل في الحديث عن النفس. وذاك قوله تعالي: **سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**. وهذا خُلق المرسلين.

* لا مجال للغموض في مواضع العقد وشروط التعاقد، لقوله تعالي علي لسان موسي عليه السلام: **ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ**. أي أن ما قلته وعاهدتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه، وسواء قضيت ثماني سنوات أو أتممت عشرا فلا عدوان في تكاليف العمل، ولا تحتيم العشر فالزيادة علي الثمانية إختيار.

* حسن التوكل علي الله في كل أمور الحياة، وفي هذه القصة نري القصة نري نماذج التوكل علي الله من قبل موسي عليه السلام، وثقته السلام، وثقته المطلقة بربه، فعندما قصد مدين هاربا خائفا هاربا خائفا يترقب قال: **عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ**. وحينما **السّبِيلِ**. وحينما ذهب إلي الظل متعبا مرهقا قال: **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**. وحينما تم العقد بينه وبين الرجل الرجل الصالح قال: **وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**. فالتوكل علي الله هو حال علي الله هو حال جميع الأنبياء والرسل وأتباعهم إلي يوم الدين، قال

الدين، قال تعلى: " **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** " إبراهيم: ١١.

.١١

* تشير الآية الكريمة إلى معان سامية لم تتضمنها صراحة العبارة، بأن الرابطة بين الرجل والمرأة ليست رابطة نكاح فحسب، بل رابطة سكن وحب ومودة مؤكدة بذلك قول الله تعلى: " **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** " الروم: ٢١ . وكم في ذلك من تكريم لشخصية المرأة ورفع مكانتها.

* قد يظن ظان ممن لم يتمكن الإسلام من قلبه، أحسن الظن أم أساء أن هذه المعاني الطاهرة الكريمة لم يزل لها بقاء في الإسلام، وأنها تقلل من شأن المرأة ووليها. وهذا مناف تماما لحقائق الشرع الحنيف.



الشجاعة الأدبية في عفة النفس

من روائع البيان في سورة يوسف إحدي سور القرآن الكريم، التي يتجلي فيها روعة البيان والتوجيه التصويري والتحليلي الدقيق، إذ أنها نموذج من نماذج ذلك القصص القرآني الهاديء الهادف الجميل، الذي يضع لوحات حية للشرف، موحية بالطهر، نابضة بالعفة، فيها العاطفة المتأججة تطول ألسنتها، ويندلع فحيحها في وجه العقل الصامد، وتندلع الألسنة ويشتد أوارها، وتتطاول لذعاتها، و يطمئن العقل من جهته ولا يحني هامة أمامها، نري إمرأة العزيز تُعد العدة وتستخدم أسلحتها وأساليبها، تتفنن وتتحايل، ويوسف يمتلك الشجاعة الأدبية فيستعصم بعد أن رأي برهان ربه أيا كان هذا البرهان، ففي تلك اللحظة الحاسمة التي يكون فيها الإنسان علي شفا الهاوية، وفي هذه المعركة الحامية التي تآزرت عليه فيها كل قوي الشر، وفي هذه الصورة الطاغية التي يندفع فيها المرء بلا وعي ولا شعور، يحضر الإيمان، وتتملك الشجاعة الأدبية في عفة النفس فتملأ الوجدان فيخشي الرحمن.

ومما هو معلوم أن للنفس البشرية رغبات وشهوات، وقد وقد وجه الإسلام لإشباعها بمنهج ثابت معلوم، والشيطان حريص والشيطان حريص على أن يميل الإنسان مع شهواته ويتبعها حتى

ويتبعها حتى يشاركه في الغي والضلال، ومما يميل إليه الرجل
إليه الرجل المرأة، فإن اتصفت بصفات الجمال والمنصب والحسب
الجمال والمنصب والحسب والشرف، كان إليها أكثر ميلاً، فإذا ما
أكثر ميلاً، فإذا ما كانت الدعوة موجهة منها، مع الأمن من الخوف
الأمن من الخوف تساقت إليها نفس الرجل أكثر وأكثر، وهنا يظهر
وأكثر، وهنا يظهر داعي الإيمان عند المؤمن الصادق، فيقول: إني
الصادق، فيقول: إني أخاف الله. فإذا قالها بلسانه وصدقها عمله،
بلسانه وصدقها عمله، نال جزاءه العظيم، وهكذا يريد الإسلام
يريد الإسلام بأن يكون الرجال والنساء أعفاء شرفاء، بعيدين عن
شرفاء، بعيدين عن الفواحش والآثام والمحرمات، يراقبون الله سراً
يراقبون الله سراً وعلانية.كما قال القائل:

وإذا خـلوت ريبة فـي ظلـمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام
يران

إن من يخشي الله ويتقه يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
حيث لا يحتسب، ومن يؤثر خلق الشجاعة الأدبية في عفة النفس
في عفة النفس إبتغاء مرضاة الله تعلى على مباهج الدنيا ومغرياتها، وعلى
الدنيا ومغرياتها، وعلى شهوات نفسه وأهوائها، بالرغم مما قد يصيبه
بالرغم مما قد يصيبه نتيجة للإستمساك بهذا الخلق من عنت
الخلق من عنت ومشقة بجميع أشكالها، فقد يرزقه الله من جنس
يرزقه الله من جنس الخُلق ذاته، لا ما يفرج كربته فحسب، بل على
فحسب، بل على كذلك في العالمين درجته، ويُعظم في القلوب
القلوب مكانته. قال تعلى: " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**

نَّفْسه وَغَلَّقَت الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِه وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّه كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ من الصَّادقِينَ* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِه قَدْ شَغَفَهَا حُباً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ* قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيه وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِه فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ "

يوسف: ٢٣. ٣٥. إن التجربة التي مر بها يوسف عليه السلام أو السلام أو المحنة، هي المحنة الثانية في حياته و هي أشد وأعمق هي أشد وأعمق من المحنة الأولى، تجيئه وقد أوتي صحة الحكم، صحة الحكم، وأوتي العلم رحمة من الله، ليواجهها وينجو منها وينجو منها جزاء إحسانه الذي سجله الله له في قرآنه، كان يوسف قرآنه، كان يوسف شابا في ريعان شبابه ومقتبل عمره، أوتي من عمره، أوتي من الشباب والجمال حظا كبيرا، وامتلأ فتوة ونضارة

فتوة ونضارة وشبابا ونشاطا، وقدر القدر أن يلي في بيت عزيز يلي في بيت عزيز مصر، فتراوده المرأة، و لم تكن المحنة فقط في تكن المحنة فقط في مواجهة المراودة في هذا المشهد الذي يصوره المشهد الذي يصوره السياق، إنما كانت في حياة يوسف فترة يوسف فترة مراهقته كلها في جو هذا القصر، مع هذه المرأة التي المرأة التي لم تكن من فتيات الليل أو بائعات الهوي، بل كانت الهوي، بل كانت فتنة إمرأة ذات منصب وجمال وحيلة ومقدرة، وحيلة ومقدرة، وهي سيدة القصر، وإمرأة العزيز، و مع جو هذه جو هذه القصور، وجو البيئة الذي يصوره قول الزوج أمام الحالة أمام الحالة التي وجد فيها امرأته مع يوسف: **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**. وكفى. والتي يتحدث فيها النسوةَ عن امرأة العزيز، فيكون جوابها جوابها عليهن، مأدبة يخرج عليهن يوسف فيها، فيفتتن به، فيفتتن به، ويصرحن، فتصرح المرأة: **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسه عَن نَّفْسه فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ**. فهذه البيئة التي تسمح بهذا بيئة خاصة، ويوسف كان خاصة، ويوسف كان فيها مولى وتربى فيها في سن الفتنة. فهذه هي الفتنة. فهذه هي المحنة الطويلة التي مر بها يوسف، وصمد لها، يوسف، وصمد لها، ونجا منها ومن تأثيراتها ومغرياتها وميوعتها ومغرياتها وميوعتها ووسائلها الخبيثة. وكانت مفاجأة بلا تمهيد مفاجأة بلا تمهيد من إغراء طويل، وبالتالي لم يكن يسيرا أن يصمد يسيرا أن يصمد لها يوسف، وبخاصة أنه هو مطلوب فيها لا فيها لا طالب. وتهالك المرأة قد يصد من نفس الرجل، وهي كانت الرجل، وهي كانت متهالكة. **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسه نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ**. إذن فقد كانت المراودة في هذه المرة

هذه المرة مكشوفة، وكانت الدعوة فيها سافرة. وقد وصلت
وقد وصلت المرأة إلى اللحظة الحاسمة التي تهتاج فيها دفعة
تهتاج فيها دفعة الجسد الغليظة، ونداء الجسد الأخير، وقالت:
الجسد الأخير، وقالت: **هَيْتَ لَكَ**. هذه الدعوة السافرة الجاهرة
السافرة الجاهرة الغليظة لا تكون أول دعوة من المرأة، إنما تكون
المرأة، إنما تكون هي الدعوة الأخيرة. وقد لا تكون أبدا إذا لم
أبدا إذا لم تضطر إليها المرأة اضطرارا. والفتى يعيش معها وقوته
والفتى يعيش معها وقوته وفتوته تتكامل، وأنوثتها هي كذلك
هي كذلك تكمل وتنضج، فكانت تطارده في كل مكان بمعسول
بمعسول الكلام.

فقد ورد أن إمرأة العزيز قالت له: يا يوسف ما حسن
حسن صورة وجهك. قال: في الرحم صورني ربي. قالت: يا يوسف
يا يوسف ما أحسن شَعرك. قال: هو أول شيء يبلى مني في قبري.
قبري. قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك. قال: بهما أنظر إلى ربي. قالت:
أنظر إلى ربي. قالت: يا يوسف إرفع بصرك فأنظر في وجهي. قال: إني
في وجهي. قال: إني أخاف العمي في آخرتي. قالت: يا يوسف أدنو
يا يوسف أدنو منك وتتباعد عني؟ قال: أريد بذلك القرب من ربي.
القرب من ربي. قالت: يا يوسف القيطون " أي المخدع " فأدخل
" فأدخل معي. قال: القيطون لا يسترني من ربي. قالت: يا يوسف
قالت: يا يوسف فراش الحرير قد فرشته لك قم فاقضي حاجتي.
فاقضي حاجتي. قال: إذا يذهب من الجنة نصيبي.كل هذا
نصيبي.كل هذا ويوسف يتحلى بخلق الشجاعة الأدبية في عفة
الأدبية في عفة النفس ويجاهرها بقوله: **مَعَاذَ اللَّهِ**. أي أعيذ نفسي
أي أعيذ نفسي بالله أن أفعل. **إِنَّهُ رَبِّي** " أي الملك " **أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ**

مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. فلم يقع فيما دعته إليه إمرأة عزيز إمرأة عزيز مصرعلي جلال منصبها، وتمكنها من إيقاع أشد الأضرار أشد الأضرار به لو أرادت، وحين جاهرها وجميع النسوة اللائي النسوة اللائي حشدتهن له من ذوات الثروة والجاه، ولا أحسبهن ولا أحسبهن إلا كن كذلك من أولات الفتنة والجمال، حين جاهرهن جاهرهن بخلق الشجاعة الأدبية الذي يزدري معه جميع ما جميع ما واجهنه به من الفتنة والإغراء تارة، ومن التهديد التهديد والوعيد تارة أخري، حين جاهرهن بهذا الخلق إبتغاء الخلق إبتغاء مرضاة الله، وعاني من جرائه ألم السجن الظالم السجن الظالم والحرمان القاسي الطويل من نعمة الحرية. نقول لمّا الحرية. نقول لمّا تخلّق يوسف عليه السلام بهذه الأخلاق الرضية الأخلاق الرضية عقيدة وسلوكا، نجاه الله من محنته، بل أظهر فوق بل أظهر فوق ذلك براءته، بطريقة رسخت في أعماق القلوب إلي آخر أعماق القلوب إلي آخر الدهر، إعظاما لدرجته، وبينت لكل ذي عينين وبينت لكل ذي عينين سمو همته، وعظم شرفه وعفته، دع عنك عنك ما أولاه الله من الرياسة والسلطان في شعبه وأمته، وقد بينت وقد بينت قصته أن الحق مهما حجبت ضياءه سحائب الباطل، وإلي سحائب الباطل، وإلي أي مدي كثف الحجاب وطال أمده، فلابد يوما أمده، فلابد يوما أن تتبدد تلك السحائب ويسطع ضياء الحق ضياء الحق سطوعا يكاد سني برقه يذهب بالأبصار.

بالأبصار.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مايلي:

* الإختلاط بين الفتيان والفتيات أمر من شأنه أن يثير الغرائز، يثير الغرائز، ويحجم الأخلاق، ويشجع علي الرذيلة والفساد، مصداقا

الرذيلة والفساد، مصداقا لقوله تعلي: **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن**
الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِه. إذ المراودة كانت في البيت نتيجة
البيت نتيجة الإختلاط، وهذا أبلغ ردعلي من ينادي به.

ينادي به.
* إشارة ضمنية غير صريحة في سياق الآية الكريمة بأنه لا يخلوّن رجل وإمرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما حتي ولو كان يعلمها الآية من القرآن.

* سياق الآية الكريمة يوحي بخطر فتنة النساء، وهذا متمثل في الفعل: **رَاوَدَتْهُ** ..... **غَلَّقَت.** دلالة علي الإصرار والتأكيد علي إرتكاب المعصية، و القول: **هَيْتَ لَكَ** . تأكيدا عليه.فما تُرِكَت علي الرجال فتنة أشد عليها من النساء. وهذا واضح ولا يحتاج إلي تأكيد.

* تأكيد في الآيات الكريمة علي أن المرأة أجرأ علي إرتكاب جريمة الزنا من الرجل، وهذا ما يؤكده إصرار إمرأة العزيز علي إرتكاب الفاحشة، لذا بدأ الله عز وجل ذكر المرأة الزانية في موضع آخر علي الرجل الزاني في قوله تعلي: " **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ** " النور: ٢.

* براءة نبي الله يوسف عليه السلام ونقاوة شرفه علي أكمل ظهور
ظهور من تأويل المفسرين لقوله هَمّ بها، بأنه هَمّ الفعل، فلو كان
الفعل، فلو كان ذلك كذلك ما قال الله تعلي علي لسانه عليه السلام:
عليه السلام: **مَعَاذَ اللهِ.**

* وجوب مراعاة كل مفضول لكل صاحب فضل، وأنه ينبغي نسبة الفضل إلي أهل الفضل. وذاك في قوله تعالي علي لسان يوسف: **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**. إشارة إلي مراعاته لفضل العزيز الذي تولي تربيته وتنشئته ورعايته، في إشارة صريحة إلى ما أوصى به العزيز امرأته عندما اشترى يوسف عبداً. فقال تعالي علي لسانه: " **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَته أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً** " يوسف: ٢١. وهذا من دعائم الإيمان.

* إرتكاب معصية الزنا عاقبتها الظلم والندم في الدنيا والدين، في الأولي والآخرة، مصداقا لقوله تعالي: **إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**.

* **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**. إن قيل كيف يجوز ليوسف أن يوصف بمثل هذا الفعل وهو نبي الله، قيل هي منه معصية، وفي معاصي الأنبياء ثلاثة أوجه: الأول: أن كل نبي إبتلاه الله بخطيئة إنما إبتلاه ليكون من الله علي وجل إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقا منها، ولا يتكل علي سعة عفو الرحمن ورحمته. الثاني: أن الله تعالي إبتلاهم بذلك ليعرفهم موقع نعمته عليهم بصفحه عنهم وترك عقوبتهم في الآخرة علي معصيتهم. والثالث: أنه إبتلاهم ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك اليأس من عفوه عنهم إذا تابوا.

* إيثار لذة الشجاعة الأدبية في عفة النفس وعزتها وحلاوتهاعلي وعزتها وحلاوتهاعلي لذة المعصية، والإخلاص لله تعلي أكبر الأسباب أكبر الأسباب لحصول كل خير ونفع، وإندفاع كل شر ومضرة، ومضرة، فمن أخلص لله، أخلصه الله وخلّصه من الشرور، وعصمه وعصمه من السوء والفحشاء، قال تعلي: **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ عَنْهُ السّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ.**

* كيـد النسـاء أشـدعلي الإنسان من كيد الشيطان إلا من تمسك بالله واستعان به، وذلك يتضح من مراودة المرأة ليوسف عليه السلام، فلما كشفها زوجها، قالت: **مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.** ولما رفض إغرائها وإغراء نَسوة المدينة قالت: **......... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنّ.**

* وجوب مراعاة الحكم بالعدل من أكبر المعالم التي تحقق كل خير ونفع، حتي لو كان ذلكعلي حساب النفس والأهل. وأن شهادة الأقارب أقوي وأشد من شهادة الأباعد، وقد قال الألوسي رحمه الله إن الله تعلي جعل الشاهد من أهل المرأة، لتكون شهادته أدلعلي نزاهة يوسف عليه السلام وأنفي للتهمة وألزم لها. وذلك قوله تعلي: **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا.**

* في الآيات دليلعلي القياس والإعتبار والعمل بما جري عليه جر ي عليه الإسلام، وذلك لما ذُكر من قدّ القميص مقبلاً أومدبراً، أومدبراً، وهذا أمر إنفرد به المالكية في كتبهم، وذلك أن القميص كتبهم، وذلك أن القميص إذا جُبذ من الخلف تمزق من الخلف،

الخلف، وإذا جُبذ من الأمام تمزق من الأمام. وكان هذا القياس هذا القياس دليلاعلي براءة يوسف عليه السلام. مصداقا لقوله تعلي: مصداقا لقوله تعلي: ....**إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ.**

* سرعة سريان الشائعات بين النساء، وأن هذا طبيعة محضة من طبائعهن التي تتطبعن بها، وذلك قوله تعلي: **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ.**

* من لطائف الآيات قوله تعلي: **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَته**..... وقوله تعليعلي لسان نسوة المدينة: **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ**..... ذكر الله تعلي لفظ إمرأة ولم يذكر يَذكر لفظ زَوجَة؟ لأن ذكر لفظ المرأة يدلعلي وجود خلاف بينها خلاف بينها وبين زوجها، أو وجود خلاف بيهما في نهج الشرع. نهج الشرع. بخلاف قوله تعلى " **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**....." البقرة: ٣٥. وقوله تعلي: " **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** ....." الأنبياء: ٩٠. وتأكيدعلي ذلك وتأكيدعلي ذلك قوله تعلي: " **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً**....." النساء: النساء: ١٢٨. وقوله تعلي " **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ**

الظَّالمينَ " التحريم: ١٠- ١١. فإذا قال قائل ولماذا ذكر لفظ إمرأة ولماذا ذكر لفظ إمرأة مع زوجة إبراهيم عليه السلامعلي الرغم من السلامعلي الرغم من كونها مؤمنة وليستعلي خلاف معه في قوله في قوله تعلي: " " **فَأَقْبَلَت امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** " الذاريات: ٢٩. وقوله تعلي " **وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** " ٧١- ٧٢. قلنا إن سارة جاءت في صرة أي جاءت صائحة فصكت فصكت وجهها ولطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو مائة مائة وعشرون وتعجبت من أمر الله فخرجت بالصياح وصك الوجه وصك الوجه واللطم والإندهاش من أمر الله في تلك اللحظة فقط اللحظة فقط عن نطاق الإيمان، لقول النبيصلي الله عليه وسلم: عليه وسلم: ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود، ودعا بدعوة ودعا بدعوة الجاهلية. إذ كان ينبغي لها وهي زوجة نبي الله نبي الله وخليله ألا تصيح أو تلطم خدها أو تتعجب من أمر الله. أمر الله. وكان مقتضي الحال أن تسلم بأمر الله ولا تتعجب، لذا تتعجب، لذا تعجبت الملائكة من قولها فقال تعلي: " **قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ** تعلي: " **قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ.....**" هود: ٧٣.

* إتصاف المرأة التي تحب رجلا آخر وهيعلي ذمة زوجها، وتخونه زوجها، وتخونه حتي بمجرد الحب، بالضلال المبين والهدي غير المبين والهدي غير المستقيم، لأن هذا يعتبر جريمة في حق الزوج، في حق الزوج، والإصرار عليها جريمة أكبر. مصداقا لقول الله تعليعلي

مصداقا لقول الله تعلىعلي لسان نسوة المدينة: **....قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا**
....قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ.

* لطيفة الآيات في قول الله تعلى: **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ.** أنهن كن أربعين إمرأةعلي أرجح الروايات، وذلك حدث عندما بلغ يوسف أشده أربعين سنة، وكان قد بيع بأربعون دهما، وكانت مدة غيبته عن أهله أربعون سنة، وقد كان بين الرؤيا التي رآها وبين تأويلها أيضا أربعون سنة، واعتكف يعقوب عليه السلام في بيت الأحزان أربعين سنة كذلك، والرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزء من النبوة.

* فيه دليلعلي مظاهر الحضارة والوجاهة الإجماعية والإقتصادية عند أهل مصر منذ القدم، وتصرفهم في الحياة بطريقة متحضرة، مثل الجلوس والإتكاءعلي الأريكة و إطعام الفاكهة بعد تقطيعها بالسكين كنوع من الإتيكيت، مصداقا لقول الله تعلى:.... **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينا.**

* عظَمجمال يوسف عليه السلام الذي أخذ بالعقول والألباب، حتي والألباب، حتي شغفت به إمرأة عزيز مصرعلي جلال منصبها، منصبها، وكذلك إفتتان نسوة المدينة به، وذلك قوله تعلى: ..... **فَلَمَّا** قوله تعلى: ..... **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا**

هَـذَا بَشَراً. وقد أكد ذلك قول النبيصلي الله عليه وسلم: إذا هو قد إذا هو قد أعطي شطر الحسن.[1] أي نصف الجمال.

* أن الملائكة يمتازون بجمال الخلقة، و إستقرار هذا المعني عند الناس كافة، لقوله تعالي: .....**إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**. فعند الناس مستقر أن الملك جميل الخلقة، و الشيطان قبيح المنظر.

* خلف السجون والمعتقلات أبرياء دون ذنب إقترفوه أو جريرة إرتكبوها، وقد أكدتها الآية الكريمة تعالي لسان إمرأة العزيز في قولها: **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ**. وقوله تعالي: **فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**.

* أن المسلم إذا خُيِّر بين المعصية و بين الصبر على الشدة، يصبر على الشدة و يُؤثر أن يطيع الله ولو رَمَوه بسوء. قال تعالي: **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**..... وقد قال النبيصلي الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية: رحم الله أخي يوسف هلاّ سأل الله العفو والعافية.

[1] جزء من حديث الإسراء الذي قال فيه النبي صلي الله علية وسلم: ثم عرج بي إلى السماء الثالثة. فاستفتح جبريل. فقيل: من أنت؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم . قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه: ففتح لنا. فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم . إذا هو قد أعطي شطر الحسن. قال: فرحب ودعا لي بخير. مسلم/ ١٦٢.

* إن قيل إن نزول السجن مشقةعلي النفس شديدة، وما دعونه إليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب إليه من اللذة؟ قلنا: كانت أحب إليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبرعلي احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا في مشتهي النفس ومكروهها. وذلك قوله تعلي أيضا: **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه.....**

*علي المسلم دائما وأبدا أن يتحلي بفقه الأولويات، فإذا كان السجن شر فالفاحشة شر، ولكن يوسف عليه السلام أعطي الأولوية للسجن كي يبتعد عن معصية الله، وفي هذا يقول ابن تيمية: ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، إنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين، وذلك قوله تعلي أيضاعلي لسان يوسف: **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه.....**

* البعد عن أسباب الفتن والهرب منها عند وقوعها، والإلتجاء إلي الله تعلي مخافة الوقوع في فتن الذنوب والمعاصي، والصبر والإجتهاد في البعد عنها يقي النفوس شر السوء،كما فعل يوسف حين دعا ربه قائلا: ..... **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ.**

* استجابةُ الله لأوليائه والدعاة المخلصين لدعائهم، وذلك قوله لدعائهم، وذلك قوله تعالى: **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**. وقد قال قائل:

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبةٍ وأصبحت منها في حزون من الحزنِ

فلا تيأسن فالله ملّك يُوسُفاً خزائنه بعد الخلاص من السجنِ

* أنه يحسن تعميم نفي التهمة وتأكيده عند الثقة بذلك، أو عند عدم العلم بخلافه. وذلك كما عمم النسوة وأكدن حين سقن السوء في الآيات الكريمة في نفس السورة نكرة في سياق النفي. ليعم نفي كل سوء جررنه بمن الزائدة لتأكيد نفي السوء عن يوسف عليه السلام. وذلك قوله تعالى: " ..... **قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ** " يوسف: ٥١.

* أن الحق مهما طال إحتجابه فلابد يوما أن ينكشف عنه الغطاء، ولابد أن يستجيب القدر، فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى أن تقوم الساعة، مصداقا لقول الله تعالى على لسان المرأة: " : " ..... **الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ** ". يوسف: ٥١.

* ماذا كان جزاء يوسف عليه السلام لما تمسك بخلق الشجاعة الشجاعة الأدبية في عفة النفس، فحفظ حدود الله واتقى محارمه؟ الله واتقى محارمه؟ كان الجزاء إظهار براءته على الملأ بين نساء الملأ بين نساء ورجالات قصر الحكم في مصر، قال تعالى: " **قَالَ مَا** تعالى: " **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِ ذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا**

مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ " يوسف: ٥١. وكذا إعتراف إمرأة العزيز العزيز بصدقه، قال تعالى على لسانها: " .... **قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ". يوسف: ٥١. وكذلك بلوغه من خلق الشجاعة الأدبية الأدبية في عفة النفس منزلة من أرفع المنازل فاستخلصه الملك فاستخلصه الملك لنفسه وقربه إليه، قال تعالى: " **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ** ". يوسف: ٥٤. بل وجعله وزيرا على خزائن الأرض ودخل الأرض ودخل تحت مظلة الله في الدنيا، قال تعالى: "**وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا** " **وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ". يوسف: ٥٦. وشموله برحمة برحمة الله في الآخرة، قال تعالى: " **وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ** " يوسف: ٥٧.

*على من يتهم غيره ظلما بجريمة لم يرتكبها أن يكفر عن ذلك بإمتلاكه الشجاعة الأدبية في الإعتراف بجريمته وتبرئة ساحته من ظلمه،كما فعلت إمرأة العزيز، قال تعالى على لسانها: " .... **أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ". يوسف: ٥١. وكما فعلن نسوة المدينة، فاعترفن ببراءة يوسف عليه السلام. قال تعالى على لسانهن: " **قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ** " يوسف: ٥١.

* ما جزاء المتحلي بهذا اللون من الشجاعة الأدبية في عفة النفس الأدبية في عفة النفس لعامة المسلمين؟ جزاءه الوقوع تحت ظل الوقوع تحت ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، مصداقا لقول النبي صلى الله

النبي صلي الله عليه وسلم: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا اجتمعا عليه وتفرقا عليه، و رجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها بصدقة فأخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.[١]

[١] رواه أبو هريرة رضي الله عنه، المحدث الحافظ محيي الدين بن شرف النووي، المصدر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، رقم ٦٥٧، متفق عليه.



الشجاعة الأدبية في الصدع بالحق

إن الله هو الحق، فإذا ما إلتزمنا فقد أرضيناه، ومن يرضي الله عنه فهو منيع في حماه، ما الناس؟ حتي لو كان أقربهم حبا إلي قلبك. ما بطشهم؟ حتي لو كان فرعون. ما جبروتهم؟ حتي لو كان هامان. ما قوتهم؟ حتي لو كان النمرود. ما قدرتهم؟ حتي لو كان أبو جهل أو أبو لهب. إذا تعارض كل هذا مع الحق، إذا خشيت الناس في الحق فقد أغضبت ربك، وإذا أغضبت عليك ربك فأين تجد الملجأ والحمي؟ ماذا يملك لك الناس إذا كنت تدين بقدرة الله حقا؟

الضر؟ .... هل هم كاشفوه عنك؟

النفع؟ .... هل هم محققوه لك؟

الرزق؟ ...... هل هم مكثروه أو مقللوه؟

الأجل؟ .... هل هم مطيلوه أو مقصروه؟

أبـدا ... أبـــدا ... أبـــدا ....

فمن المُثل العالية في التخلق بخلق الشجاعة الأدبية في الشجاعة الأدبية في الصدع بالحق، ما ساقه القرآن الكريم من

القرآن الكريم من حديث الرجل الذي جاء من أقصي المدينة المدينة يسعي، يجاهر قومه بكلمة الحق التي لا تلي بعاطفة ولا تلي بعاطفة ولا تضعف أمام منفعة، ولا تنهزم تلقاء خشية من خشية من مضره،كما قال تلي: " **وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَة رَجُلٌ يَسْعَى رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ* وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ* أَأَتَّخِذُ من دُونِه آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ* إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ* إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ** " يس: ٢٠- ٢٥. فكان جزاء هذا الصمود في خلق الشجاعة الأدبية في قلبه الشجاعة الأدبية في قلبه ولسانه أحسن الجزاء من الله العظيم، قال من الله العظيم، قال تلي: " **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** " يس: ٢٦، ٢٧. إنها إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة. فيها الصدق المستقيمة. فيها الصدق والبساطة والحرارة، واستقامة الإدراك واستقامة الإدراك وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين. فهذا رجل المبين. فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق مايتحدث عنه في مقالته عنه في مقالته لقومه. وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً، عليها سكوتاً، وتجيشت العاطفة الإيمانية في كيانه فاقشعر لها كيانه فاقشعر لها قلبه، ولم يقبع في داره بعقيدته، وهو يرى بعقيدته، وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور، ولكنه

والفجور، ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في
وتحرك في شعوره إلى قومه، وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون
ويتوعدون ويهددون. وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه
ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كَفهم عن البغي، وفي
البغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوهعلي
يصبوهعلي المرسلين.

وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان، ولم يكن في
يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته، ولكنها العقيدة
العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى
أقصى المدينة إلى أقصاها، تتملكه شجاعته الأدبية غير مبال بما
الأدبية غير مبال بما سيحدث له من جراء ذلك فقال: **يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا**
فقال: **يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ.** إن الذي يدعو مثل هذه الدعوة، وهو
الدعوة، وهو لا يطلب أجراً، ولا يبتغي مغماً إنه لصادق، وإلافما
لصادق، وإلافما الذي يحملهعلى هذا العناء إن لم يكن يلبي تكليفاً
يكن يلبي تكليفاً من الله؟ ما الذي يدفعه إلى حمل هم الدعوة
الدعوة ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة؟ والتعرض
والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم، وهو لا يجني من
يجني من ذلك كسباً، ولا يطلب منهم أجراً: **اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ**
يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ. وهداهم واضح في طبيعة دعوتهم، فهم
دعوتهم، فهم يدعون إلى إله واحد، و نهج واضح، ويدعون إلى عقيدة
ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض. فهم مهتدون إلى نهج

مهتدون إلى نهج سليم، و طريق مستقيم. ثم عاد يتحدث إليهم عن يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه، ويناشد فيهم فيهم الفطرة التي استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطري بالبرهان الفطري السليم: **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**؟ **تُرْجَعُونَ**؟ إنه تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق، المشدودة إلى مصدر المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد: **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟** **الَّذِي فَطَرَنِي؟** وما الذي يحيد بي عن هذا النهج الطبيعي الذي الذي يخطر على النفس أول ما يخطر؟

إن الفِطَر مجذوبة إلى الذي فطرها، تتجه إليه أول ما تتجه، فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها. ولا تلتوي إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها. والرجل المؤمن يشعر بهذا في قرارة نفسه، فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد، وهو يحس بفطرته الصادقة الصافية كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق في النهاية كما يرجع كل شيء إلى مصدره الأصيل. فيقول: **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**. ويتساءل لم لا أعبد الذي فطرني، والذي إليه المرجع والمصير؟ ويتحدث عن رجعتهم هم إليه. فهو

خالقهم كذلك ومن حقه أن يعبدوه.

ثم يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطري
الفطري المستقيم. فيراه ضلالاً بينا: **أأتَّخذُ من دُونه آلهَةً إن يُرِدْنِ**
آلِهَةً إن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ.
وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذي يدعو المخلوق إلى عبادة
إلى عبادة خالقه، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا
بدون ضرورة ولا دافع؟ وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى
الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد
الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله؟ **إِنِّي إِذاً لَّفِي**
وضلاله؟ **إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ.** والآن وقد تحدث الرجل بلسان
بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة يقرر قراره الأخير في
يقرر قراره الأخير في وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين
المهددين المتوعدين بشجاعة أدبية، لأن صوت الفطرة في قلبه
الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب: **إِنِّي آمَنتُ**
آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ. وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة
الواثقة المطمئنة وأشهدهم عليها. وهو يوحي إليهم أن يقولوهاكما
أن يقولوهاكما قالها. أو أنه لايبالي بهم ماذا يقولون؟ ويسدل الستار
يقولون؟ ويسدل الستارعلى الدنيا وما فيها، وعلى القوم وما هم فيه،
القوم وما هم فيه، ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذي جهر بكلمة
جهر بكلمة الحق، متبعاً صوت الفطرة، وقذف بها في وجوه من
وجوه من يملكون التهديد والتنكيل. نراه في العالم الآخر. ونطلع
العالم الآخر. ونطلع علـى ما ادخر الله له من كرامة. تليق بمقام
كرامة. تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد: **قِيلَ ادْخُلِ**

الشهيد: **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.** وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة. بالحياة الآخرة. ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء، إلى عالم البقاء، وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الأرض إلى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق، ومن طمأنينة الحق، ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم، ومن ظلمات ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين. ونرى الرجل المؤمن وقد اطلع المؤمن وقد اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة، المغفرة والكرامة، جزاء ما تملكه من الشجاعة الأدبية في الصدوع الأدبية في الصدوع بالحق. يذكر قومه طيب القلب رضي النفس، القلب رضي النفس، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من ربه من الرضا والكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين.

اليقين.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مالي:

* أن بعد المسافة لا ينبغي أن يشكل حائلا دون بذل الناصح نصحه إلي من يحتاج إليه، بل علي الناصح أن يجتاز المسافة البعيدة إلي أهل الغي ما دام ذلك في إستطاعته فإن أحب الأعمال إلي الله أحمزها أي أشقها وأشدها علي النفس. مؤكدا علي ذلك قول الله تعالي: **وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ.**

*علي الناصح أن يأتي ويسعي هو إلي أهل الغواية لا أن ينتظر لقاءه
ينتظر لقاءه بهم مصادفة، ولا أن يأتوه هو، فهذا مناف للحرص علي
مناف للحرص علي النصيحة الذي هو واجب الناصحين، ولهذا كان الله
الناصحين، ولهذا كان الله تعالي هو الذي يرسل رسله بالهدي إلي خلقه،
بالهدي إلي خلقه، ولم يكن ينتظر حتي يسألوه هم ذلك، وكان الرسل
وكان الرسل هم الذين يأتونهم ويبتدئونهم بالدعوة إلي الله. فلو ظن
إلي الله. فلو ظن الناصح أن الغوي آتيه بنفس سرعة ذهابه هو إليه
ذهابه هو إليه جاز له أن ينتظر حيث هو. وذلك قوله تعالي: **رَجُلٌ**
تعالي: **رَجُلٌ يَسْعَى.**

* المسارعة والتعجيل في سبيل فعل الخير وإليه مطلوبه، لذا فقد
وصف الله تعالي زكريا ويحيي عليهما السلام بقوله تعالي: " **إِنَّهُمْ كَانُوا**
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ " الأنبياء: ٩٠. وقال تعالي: " **أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي**
الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " المؤمنون: ٦١. وحض علي ذلك حضا كريما
جميلا بقوله تعالي: " **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا**
السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ " آل عمران: ١٣٣.

*علي الناصح أو الداعية أن يدعوا الناس بالحسني ولين الكلام. لذا
بالحسني ولين الكلام. لذا ناداهم الرجل بهذا النداء الودود: **يَا قَوْمِ.**
النداء الودود: **يَا قَوْمِ.** ليستميل فيهم ويستثير عاطفة القومية
عاطفة القومية والقربي التي تربطهم به، يتألف بذلك قلوبهم
بذلك قلوبهم ويفهمهم أن الرابطة القومية التي بينه وبينهم

بينه وبينهم توجب عليه الصدق في نصحهم، والإمتناع عن غشهم. والإمتناع عن غشهم. فانظر إلي حكمة الرجل وتلطفه وإرشاده وإرشاده لقومه حيث أجري جميع كلامه في الآيات الثلاث علي الثلاث علي نفسه: **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي، أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً، إِنِّي آلِهَةً، إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ.** ولم يجر شيئا من ذلك عليهم، مع إنهم مع إنهم هم المقصودون في الحقيقة بجميع ذلك، حرصا بالغا منه حرصا بالغا منه علي مشاعرهم أن يواجهها بما تكره حتي لا تنفر حتي لا تنفر وتستكبر. وهو إرشاد حكيم من الله تعلي إلي ما ينبغي إلي ما ينبغي للمصلحين الناصحين من إستمالة القلوب إليهم.

القلوب إليهم.

*علي الداعية أن يمتلك الشجاعة الأدبية في الدعوة إلي الله، وإتباع المرسلين مع حسن العرض، حتي تثمر دعوته ثمرتها المرجوة ولا ينفر عنها كل من تُلقي إليه.

*علي الداعية أن لا يطلب علي تبليغ دعوته أجرا، وأن يكون مهتديا في وأن يكون مهتديا في نفسه صالحا لأن يكون محل القدوة لغيره. القدوة لغيره. فبدون الشرط الأول عدم طلب الأجر يكون الداعية الأجر يكون الداعية متهما في صدقه بأن مقصوده في الحقيقة في الحقيقة الحصول علي الأجر لا أن يهتدي الضالون: **اتَّبِعُوا مَن لاَّ** الضالون: **اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً.** وبدون توافر الشرط الثاني الشرط الثاني إهتداء النفس: **وَهُم مُّهْتَدُونَ.** يكون منفرا بسلوكه

منفرا بسلوكه القبيح عن تصديقه: **وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي.**
فَطَرَنِي. ينكر أن يكون من حق نفسه، وبالتالي من حق غيره بالقياس
غيره بالقياس علي نفسه ألا يعبد الله الذي خلقه من العدم والذي
العدم والذي يرجع إليه بعد موته.

* إن من أبرز ما يستحق الله به العبادة هو قدرته التامة علي ملكه ونعمه الجليلة في خلقه، وتفرده بمجازاة العباد علي أعمالهم يوم يرجعون إليه، وذلك قوله تعالي: **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.**

* أن كل ما سوي الله لا ينفع ولا يضر، وأن هذا بالتالي أقوي وأوضح دليل علي بطلان ألوهيتها من دون الله. وذلك قوله تعالي: **أَأَتَّخِذُ من دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ.**

* في سياق الآيات الكريمة إعتراف ضمني صريح تتضمنه صراحة
تتضمنه صراحة العبارة بوجود الشفاعة يوم القيامة كرد علي
القيامة كردعلي المنكرين لها، وإثباتها للملائكة وللأنبياء، ولعباد الله
وللأنبياء، ولعباد الله الصالحين دون غيرهم. مصداقا لقول الله تعاليعلي
مصداقا لقول الله تعاليعلي لسان الرجل: **لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ**
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ. إذ أن إنكار الشفاعة لغير الصالحين
الصالحين تأكيدا لها عند الصالحين. مؤكدين بذلك قول الله تعالي: "
بذلك قول الله تعالي: " **يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ**

الرّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً " طه: ١٠٩. وقوله تعلي: " **وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ** " سبأ: ٢٣.

* إن الإنحراف عن عبادة الله تعلي إلي عبادة ما سواه باطل مضمحل وضلال مبين، لا يستقيم أمرها حتي ولو شفع لها الشافعين. مصداقا لقوله تعلي: " **فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** " المدثر: ٤٨.

* شأن الشجاعة الأدبية في الصدع بالحق عند الله وعند خلقه جد عظ يم، يكون ثوابها أعظم منها وأكبر. وأن جميع ما سبق لَهوَ أبلغ شاهدعلي بلوغ صاحب هذا الخلق الكريم من الشجاعة الأدبية في الصدع بالحق منزلة سامية عندالله تعلي: **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّة.**

* المؤمن الصحيح الإيمان يحب أن يري أهله دائما في خير ونعمة، ويحب أن يراه أهله كذلك في تلك النعمة، وعلي العكس من ذلك أهل الكفر والضلال المبين. فبعد أن بشره الله بالجنة: **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّة.** أراد لقومه أن يروا ذلك النعيم المقيم مصداقا لقول الله تعلي علي لسان الرجل: **يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.**

* لطيفة الآيات تتمثل في المقارنة بين قول الله تعالى: " **وَجَاء مِنْ**
تعالى: " **وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الْمُرْسَلِينَ** " يس: ٢٠. وقوله تعالى: " **وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**" القصص: ٢٠. التقديم والتأخير في كلمة رجل. ففي الآية
رجل. ففي الآية الأولى: أخّر كلمة رجل لأنه رجل معروف وهو
معروف وهو حبيب النجار والمعرّف تدل عليه مجرد الإشارة. وفي
الإشارة. وفي الآية الثانية: قدم الله تعالى كلمة رجل لأنه مؤمن من آل
رجل لأنه مؤمن من آل فرعون نكرة غير معرّف والنكرة ينبغي
ينبغي الدلالة عليه. ومن الملفت للنظر أن الآيتين تحملان نفس
تحملان نفس الرقم ٢٠. دلالة على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

للقرآن الكريم.


أسك زاد

الشجاعة الأدبية في الحفاظ علي اللغة العربية

اللغة العربية تختنق، هذا شعوري كلما رأيت الناس يتداولون اللغات الأجنبية في حديثهم بدلا من العربية، وصار أيضا صوت دعاة العامية أكثر إرتفاعا من صوت دعاة العربية، حتي نسوا اللغة الأم، وصار درس اللغة العربية في مدارسنا منهجا دخيلا علي حياتنا اليومية الحضارية المتقدمة، فهل اللغة جزء من الهوية؟ وهل يكون دفاعنا عنها تعصبا؟ صحيح إنها جزء من إرث ومن تراث وتاريخ، وليس سهلا إستبدالها أبدا، لكني لا أدافع عن العربية بصفتها إرثا أو جزء من تكوين أو هوية،كما إنني لا أعادي الهوية العالمية، بل دفاعي عنها يعود لصفتها الجمالية النادرة، هذه اللغة السهلة المعقدة، لا أدري بإمكانك أن تحكم عليها من عدة جهات وزوايا، ستراها بحكم مختلف في كل مرة تعتقد أنك وصلت لحل شفرتها، وفك الطلاسم عنها، قاموسها الهائل حافل بالرموز والتعابير والمترادفات، يشير إلي تداخل قديم لعدة قوي غامضة ساهمت في خلق لغتنا وبعثها للحياة.

فمن أحب الله تعالى أحب رسوله، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل التي بها نزل أفضل الكتب، قال تعالى: " **إِنَّا أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " يوسف: ٢. وقال تعالى: " **وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** " طه: ١١٣. وقال تعالى: " **قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** " الزمر: ٢٨. وقال تعالى: " **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** " فصلت: ٣. وقال تعالى: " تعالى: " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** " الشوري: ٧. وقال تعالى: " **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " **تَعْقِلُونَ** " الزخرف: ٣. وقال تعالى: " **وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ** " الأحقاف: ١٢.

نزل على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها، وثابر بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن اعتقد أن محمداً خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع لماء والزند كالينبوع لماء والزند للنار.

ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها
على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في
ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة
وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، لكفى بهما فضلا يَحسُن فيهما أثره،
يَحسُن فيهما أثره، ويطيب في الدارين ثمره، فكيف وأيسر ما خصّها
وأيسر ما خصَّها اللهَ به من ضروب المادح يكِل أقلام الكتبة ويتعب
الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. لما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها،
تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها، ورفع خَطرها وكرّمها، وأوحى بها إلى خير
إلى خير خلقه، وجعلها لسانَ أمينه على وحيه، وخلفائه في أرضه،
في أرضه، وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار
العاجلة لخيار عباده، وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه،
جنانه ودار ثوابه، قيّض لها حفظة وخزنة من خواصه من خيار
خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض، تركوا في
تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها
ونادموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر، وكدّوا في حصر
والمحابر، وكدّوا في حصر لغاتها طباعهم، وأشهروا في تقييد
وأشهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها
نظم قلائدها أفكارهم، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم، فعظمت
أعمارهم، فعظمت الفائدة وعمّت المصلحة وتوفّرت العائدة، وكلما
العائدة، وكلما بدأت معارفها تتنكّر أو كادت معالمها تتستّر أو عَرَض
معالمها تتستّر أو عَرَض لها ما يشبه الفترة ردَّ الله تعالى لها الكرّة
تعالى لها الكرّة فأهبّ ريحها ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر

أفراد الدهر أديب ذي صدر رحيب وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ودراية صائبة ونفس سامية ذو همّة عالية، يحبّ الأدب ويتعصّب الأدب ويتعصّب للعربية، فيجمع شملها ويكرم أهلها ويحرَك ويحرَك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ويستثير المحاسن الكامنة المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها.

إن لسلامة اللغة العربية أثر في حفظ كيان الأمة الأمة الإسلامية، بل وعلي بقائها إسلامية فعلا، وكان أسلافنا يعرفون أسلافنا يعرفون ما لها من أثر في المحافظة علي ذلك، وقد بلغ ذلك، وقد بلغ الحرص منهم في هذا المقام أن أصدر الوليد بن عبد الوليد بن عبد الملك أمرا بأن تكون الكتابة علي الطراز أي "الورق الطراز أي "الورق والنسيج" باللغة العربية، ومن يخالف ذلك يقع يخالف ذلك يقع تحت طائلة القانون. ومن جمال اللغة أنك تجد اللغة أنك تجد اللفظ يقع في موضعه فيثري اللغة ثراءا عظيما بل ثراءا عظيما بل ويزيدها جمالا وبهاءا، فيعبر عن المعني تعبيرا دقيقا لا المعني تعبيرا دقيقا لا يعبر عنه غيره، ومن جمالها أيضا أنك ترفع أيضا أنك ترفع اللفظ من موضعه فتضع غيره فيؤدي المعني المعني أفضل منه، وهذا من أهم أسرارها، أنك تجد فيها فيها المتناقضات ولكنها في النهاية متناقضات صحيحة تؤدي نفس صحيحة تؤدي نفس الغرض، حيث روي أنه دخل عالم علي أمير أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو متكيء فقال له أمير المؤمنين: أمير المؤمنين: إجلس، فبادره العالم بشجاعة أدبية مصححا المعني

أدبية مصححا المعني اللغوي قائلا: بل اقعد يا أمير المؤمنين، أمير المؤمنين، فقال هارون الرشيد: وما الفرق؟ قال: القعود من قال: القعود من قيام، والجلوس من إتكاء. ولذا تقول الروايات عن تقول الروايات عن النبيصليالله عليه وسلم فكان متكئا فجلس.

متكئا فجلس.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يري أن الضعف في في اللغة العربية شر من الضعف في التدريبات العسكرية، فكان إذا العسكرية، فكان إذا سار في الطريق، فكله عين ترقب، وآذان ترقب، وآذان تسمع وتعي، فيصلح وهو في الطريق ما يراه فاسدا، يراه فاسدا، ويقّوم ما كان معوجا. وهكذا لا يني يعمل ولو في ولو في منصرفهإلي مستقر راحته، مر بقوم ذات يوم يرتمون فسمع يرتمون فسمع أحدهم يقول: أسبت. يريد أسأت، فبادره عمر فبادره عمر بشجاعته الأدبية مقوما: سوء اللحن أسوأ من سوء أسوأ من سوء الرمي. يلفت النظر فورا إلي ما في اللحن من شر اللحن من شر وخطأ، ولو قدر دعاة العامية ما في دعوتهم من دعوتهم من أخطار داهمةعلي إسلامهم وعلي الأمة العربية مسلميها العربية مسلميها وغير مسلميها، لأقلعوا فوراعما يدعون إليه. إن يدعون إليه. إن خصوم هذا الدين يبذلون الجهود العاتية بمختلف العاتية بمختلف الوسائل لصرف المسلمين عن التمسك باللغة التمسك باللغة العربية في كل أحاديثهم وكتابتهم الأدبية العامة

وكتابتهم الأدبية العامة منها والخاصة، ولكن لن تتحقق آمالهم، تتحقق آمالهم، والله غالب علي أمره، وحافظ لدينه.

والفصاحة في اللغة تبيان، كلمة قالها صلي الله عليه وسلم: أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وأسترضعت في بني سعد. هو لاينطق عن الهوي ولا يقول علي الله ولا علي نفسه غير الحق مدافعا عن العربية والفصاحة والبيان، فماذا يقول المؤلف الإنسان بعد هذا القول في بلاغة هي من صنع الله؟ تضيق موازين الناس عن وزنه، وتقصر مقاييسهم عن قياسه، فنحن لا ندرك كنهة اللغة وإنما ندرك أثرها، ونحن لا نعلم إنشاءها وإنما نعلم خبرها، فهل يدرك المرء من آثار الشمس غير الضوء والحرارة؟ وهل يعلم من أسرار الروض غير العطر والنضارة؟ وهل يجد في نفسه من أغوار البحر غير الشعور بالجلالة والروعة؟ كذلك اللغة إذا تبحرت فيها تجِدُ لك بحورا، وإذا تمعنت فيها إزدادت لك إمعانا.

إن هؤلاء الدعاة إلي العامية ليسوا بأكثر فهما للغة العربية، ولا فهما للغة العربية، ولا بأشد حرصا عليها، وتقديرا لأثرها في ديننا، وتقديرا لأثرها في ديننا، وليسوا بأنصح لنا في هذا المجال من شيخ هذا المجال من شيخ الإسلام بن تيمية إذ يري أن فهم كتاب الله

فهم كتاب الله وسنة نبيهصلي الله عليه وسلم فرض، ولا يستطيع
يستطيع مسلم أن يفهم الكتاب والسنة إلا إذا فهم اللغة العربية،
اللغة العربية، فيقول إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض
الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض ولا
والسنة فرض ولا يفهم إلا بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو
الواجب إلا به فهو واجب، ومن هنا نري التلازم الوثيق بين
الوثيق بين الكتاب والسنة وبين وجوب المحافظةعلي اللغة العربية
علي اللغة العربية وتعلمها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
به فهو واجب. فليخش الله الذين يدعون إلي تعلم اللغات الأجنبية
اللغات الأجنبية بدلا من تعلم العربية، ومن يدعون إلي طرح
إلي طرح العربية والأخذ باللغة الدارجة فهذا خطرعلي العقيدة، لأن
فهذا خطرعلي العقيدة، لأن الشريعة إنما ثبتت باللغة العربية التي
باللغة العربية التي نزل بها القرآن، فكيف يمكن إستخراج
يمكن إستخراج الأحكام ومقتضياتها ومفهومها إذا لم تتقن اللغة
لم تتقن اللغة العربية. إن النبيصلي الله عليه وسلم عربي، والقرآن
عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي، فأي مسلم هذا
مسلم هذا الذي يتنكر للغة العربية، وباعتبارنا مسلمين فلا شك
مسلمين فلا شك أن اللغة العربية فوق فصاحتها، فهي أشرف لغة
فهي أشرف لغة إذ نزل بها أشرف كتابعلي أشرف رسول، في
رسول، في أشرف بلد، بدءا من أشرف شهر.

كل ذلك واضح عند عمر فيصدر تصريحاعلي فهم عميق، فيقول للمسلمين في كلمة جامعة مانعة: تعلموا اللغة العربية فإنها من دينكم. يربط رضي الله عنه بين المحافظةعلي اللغة العربية والعقيدة، ويجعلها من العناصر ذات الأثر البعيد في هذا الدين. ورحم الله حافظ إبراهيم حين قال:

أري لرجال الغرب عزا ومنعة وكم عز أقوام بعز لغات

إن الحرص علي اللغة العربية من أمنع الحصون التي يراد الحصون التي يراد تحطيمها وصرف المسلمين عنها بكافة بكافة الوسائل، لأن لغة الوحي هي الدعامة الكبري للوحدة للوحدة الإسلامية، ومع موت هذه اللغة سيموت العلم والترابط والترابط والرباط الأدبي والثقافي بين المسلمين وستنشأ أجيال المسلمين وستنشأ أجيال مفتقدة ومنكرة لكل تراثها وعقيدتها تراثها وعقيدتها وعبادتها وشعائرها. من أجل ذلك يجب أن ذلك يجب أن نقاتل دون اللغة وألا نأذن أبدا بحرجتها لتكون بحرجتها لتكون لغة ثانية ثم ثالثة ثم لغة ميتة يتم بعده تكفينها ميتة يتم بعده تكفينها ودفنها في ثياب الموت مع تكفين الكتاب مع تكفين الكتاب والسنة، لذا ينبغي أن نتمسك بها ونحافظ عليها ونحافظ عليها لأن الناس من حولنا يتجمعون علي عقيدتهم ولغتهم عقيدتهم ولغتهم ويتنادون بشعاراتهم وإذا سمحنا لأسباب

لأسباب الفرقة أن تنال منا فلا مستقبل لنا لأننا حينئذ لن نكون.
حينئذ لن نكون.

ومن السياق يتضح مايلي:

* إن اللغة العربية شرفها خالقها تبارك وتعالى بجعلها لغة القرآن، فأنزل بها خير كتبه،على خير رسله،على خير أمة أخرجت للناس. مصداقا لقول الله تعالى: " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ** " الشوري: ٧.

* إن الإقبال على اللغة العربية وتفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. مؤكدين بذلك قول عمر بن الخطاب: تعلموا اللغة العربية فإنها من دينكم.

* لو لم يكن في الإحاطة بخصائص اللغة العربية والوقوف على والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، لكفى بها فضلا يَحسُن

بها فضلا يَحسُن فيها أثره، ويطيب في الدارين ثمره.

ثمره.

* إن لسلامة اللغة العربية والحفاظ عليها أثر في حفظ كيان الأمة الإسلامية، بل هي بقائها إسلامية فعلا، لإرتباطها الوثيق بالقرآن والسنة.

* كان أسلافنا يعرفون ما للغة العربية من أثر في المحافظة على الأمة الإسلامية، وقد بلغ الحرص منهم في هذا المقام أن أصدر بعضهم أمرا بأن تكون الكتابة على الورق والنسيج باللغة العربية، ومن يخالف ذلك يقع تحت طائلة القانون.

* الضعف في اللغة العربية شر من الضعف في التدريبات العسكرية، وهذا ما أكده عمر بن الخطاب عندما مر بقوم ذات يوم يرتمون فسمع أحدهم يقول: أسبت. يريد أسأت، فبادره عمر بشجاعته الأدبية مقوما: سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي.

* إن خصوم هذا الدين يبذلون الجهود العاتية بمختلف الوسائل بمختلف الوسائل لصرف المسلمين عن التمسك باللغة العربية في باللغة العربية في كل أحاديثهم وكتابتهم الأدبية العامة منها

الأدبية العامة منها والخاصة، فينبغي الحذر منهم.

منهم.





الشجاعة الأدبية في التحدي بإعجاز القرآن

تتضمن آيات القرآن الكريم العديد من الصور والمشاهد
الصور والمشاهد والسياقات التي تشهد بعظمته، وتخاطب
وتخاطب الآخرين بالتحدي في ظاهرة للفت النظر إلي إعجازه
إلي إعجازه وعظمته، فقد أيد الله تعلي جميع رسله بأمور خارقة
بأمور خارقة للعادة مخالفة للسنن والنواميس الكونية التي إعتاد
الكونية التي إعتاد عليها الناس، لأن تغيير سنن الله في كونه شهادة
الله في كونه شهادة بينة من خالقها ومدبرها الذي لا يقدرعلي
يقدرعلي تغييرها سواه بأن هؤلاء مبعوثون من عند الله تعلي،
تعلي، صادقون في جميع ما أخبروا به عنه، وقد إقتضت حكمة الله
إقتضت حكمة الله تعلي البالغة أن تكون معجزات الأنبياء قبل محمد
الأنبياء قبل محمدصلي الله عليه وسلم أمورا مادية لا تتسم بسيمة
تتسم بسيمة الخلود والدوام، ما دامت شرائعهم محدودة في
محدودة في زمانها ومكانها، وأما رسالة خاتمهم صلي الله عليه وسلم
صلي الله عليه وسلم فهي عامة في كل زمان ومكان، منذ بُعث وإلي أن
وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذا كانت معجزته متناسبة مع
متناسبة مع طبيعة رسالته، فكانت أمرا معنويا تدرك إعجازه
تدرك إعجازه العقول، وتتفقهه القلوب، وتعيه الأفهام، ولقد بلغ
الأفهام، ولقد بـ لغ العرب الذين بُعث فيهم رسول الإسلام الغاية
الإسلام الغاية التي لا غاية وراءها في الفصاحة والبلاغة والبيان.
والبلاغة والبيان. ولقد تحداهم الرسول صلي الله عليه وسلم بأن يأتوا
وسلم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا عن الإتيان بمثله، فدل
الإتيان بمثله، فدل ذلك علي أنه ليس من كلامه، وإنما هو من كلام
وإنما هو من كلام رب العالمين. ودل أيضا علي أن جميع من سواهم

من سواهم أشد منهم عجزا ضرورة لأنهم أعاجم، ليس لهم مثل
مثل خصيصة هؤلاء في خلاصة خلوص عروبة الكلام، والإقتدارعلي
والإقتدارعلي ناصية البيان وإيداع أروع فنون البلاغة. بشهادة العدو
البلاغة. بشهادة العدو قبل الصديق، فكان ما رواه عبد الله ابن
رواه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما[1] أن الوليد بن المغيرة جاء إلى
المغيرة جاء إلى النبي صلى **الله** عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق
القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم **إن**
فقال: يا عم **إن** قومك يريدون **أن** يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإن
ليعطوكه، فإن أتيت محمدا لتعرض لما قبله، قال: لقد علمت
لقد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ
قولا يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له. فقال: وماذا أقول؟
وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر، ولا برجزه ولا
برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي
الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة،
لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه،
يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول
حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر
قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: " **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ**
خَلَقْتُ وَحِيداً " المدثر: ١١.

وقام من ذلك كله آية بينة علي صدق محمد صلي الله عليه
الله عليه وسلم في دعواه بالرسالة، وفي أن ما أتي به إنما هو تنزيل
إنما هو تنزيل رب العالمين، معجزة خالدة الإعجاز أبد الدهر،

---

[1] رواه عبدالله بن عباس، المحدث السيوطي، المصدر لباب النقول، رقم ٣١٩. خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أبد الدهر، ليست من جنس ما ألفته البشرية من المعجزات المعجزات المادية التي يزول أثرها بزوالها وتنتهي صحبها ولا سيما وتنتهي صحبها ولا سيما في النفوس الضعيفة بإنتهاء زمنها، بل زمنها، بل معجزة ماثلة في القلوب والعقول، شاخصة أمام البصائر أمام البصائر والإبصار، تقرأها الألسنة وتسمعها الأذان ألفاظا الأذان ألفاظا منطوقة، وتراها الأعين نقوشا مرموقة، وأحرفا مرموقة، وأحرفا مرسومة، وتعيها القلوب والعقول معاني شريعة شريعة وغايات سامية، معجزة خصيصتها أو لتقل من خصائصها خصائصها الشمول لكل ما يصلح عليه أمر العقيدة و يستقيم و يستقيم السلوك وتتم مكارم الأخلاق، أعنى القرآن العظيم الذي العظيم الذي أنزله الله تبيانا لكل شيء هدى ورحمة وبشرى وبشرى للمسلمين، والمستقريء لألفاظ القرآن وتعبيراته المتتبع وتعبيراته المتتبع لآياته يجدها تتسم بالإثارة والتلميح والتشويق، بالإثارة والتلميح والتشويق، أو يلفها في غلالة من رقيق اللفظ أو رقيق اللفظ أو اللفظ الرقيق، أو مصبوبة في قالب كنائي جميل، أو كنائي جميل، أو تشبيهات أخاذة، بها من روعة الجمال وبهائه أو من الجمال وبهائه أو من بهاء الروع وجماله، ليهدف من وراء تعابيره من وراء تعابيره وإرشاداته تلك أن يوجه الأنظار إلي إعجاز اللفظ أو إلي إعجاز اللفظ أو اللفظ المعجز، وقد بلغ من روعة الإعجاز أن روعة الإعجاز أن الإنس والجن لو إجتمعوا على أن يأتوا بمثله لا يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وهكذا ظهيرا، وهكذا تحداهم منزل القرآن أن يأتوا بمثله فعجزوا، وقد بمثله فعجزوا، وقد وقع التحدي بالقرآن علي وجوه متعددة، أحدها متعددة، أحدها الإتيان بمثله، قال تعلي: " **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِه**

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً " الإسراء: ٨٨. وهذا يدل علي شرف
شرف القرآن العظيم لأن الله أخبر أن الإنس والجن كلهم لو
لو إجتمعوا واتفقوا علي أن يأتوا بمثل ما أنزل الله علي رسوله لما أطاقوا
علي رسوله لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه ولو تعاونوا وتساعدوا،
وتساعدوا، لأنه لا نظير له، ولا مثال له، ولا عديل له، مع ملاحظة
مع ملاحظة أن التحدي هنا إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه
القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك،فما هو بتحد بالإخبار
بتحد بالإخبار بالغيب المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد
يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بدقائق التشريع، ولا من
التشريع، ولا من عجائب الدلالات علي ما لم يعرفه البشر من أسرار
البشر من أسرار الكون، ولا بعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من
المخاطبين به من العرب، ولا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم.
يتصل بالنظم. ولما عجزوا أرخي لهم العنان وطلب منهم أن يأتوا
منهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا، قال تعلي: " **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ "
هود: ١٣. فأمعن في تحديهم وقصر الطلب علي سورة واحدة، فقال
واحدة، فقال تعلي: " **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ**
فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"
البقرة: ٢٣. وقال تعلي: " **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ**"
مِّثْلِهِ" يونس: ٣٨. ولو كانت كأقصر سورة فعجزوا أتم العجز
العجز وأبينه، مع أنهم كانوا يقولون ما حكاه القرآن عنهم: "**وَإِذَا**
القرآن عنهم: "**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا إِنْ هَـذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ**" الأنفال: ٣١.

وهذا دليل واضح وأكيدعلي أن القرآن لم يصدر من بشر،
يصدر من بشر، بل هو كلام خالق البشر، ولو كان من عند محمد
عند محمدصلي الله عليه وسلم لوجدوا فيه إختلافا كثيرا، لعدم
كثيرا، لعدم إستطاعته واستطاعة أي مخلوق غيره أن يأتي بمثل
يأتي بمثل هذا القرآن في بيان الحق والباطل، والحلال والحرام،
والحلال والحرام، وسائر الأحكام، بنظام لا يختلف ولا يتفاوت في
يتفاوت في شيء منه، ولا في حكايته عن الماضي الذي لم يشاهده
لم يشاهده النبيصلي الله عليه وسلم ولم يقفعلي تاريخه، ولا في
ولا في إخباره عن الآتي في أمور كثيرة وقعتكما أنبأ بها، ولا في بيانه
بها، ولا في بيانه لخفايا الحاضر، حتي حديث الأنفس ومخبآت
الأنفس ومخبآت القلوب، ولعدم استطاعته واستطاعة غيره أن
غيره أن يأتي بمثل ما جاء به من فنون القول وألوان العبر في أنواع
العبر في أنواع المخلوقات في الأرض والسماوات، وفوق ذلك كله ما
وفوق ذلك كله ما فيه من العلم الإلهي والإخبار عن عالم الغيب
عالم الغيب والدار الآخرة وما فيها من الحسابعلي الأعمال والجزاء
علي الأعمال والجزاء الوفاق، وكون ذلك موافقا لفطرة الإنسان،
لفطرة الإنسان، فالإتفاق والإلتئام بين الآيات الكثيرة في هذا الباب
الكثيرة في هذا الباب هو غاية الغايات عند من أوتي الحكمة
الحكمة وفصل الخطاب، وإذا عجز العرب الذين أنزل فيهم القرآن
أنزل فيهم القرآن عن الإتيان بمثله فغيرهم أعجز، ذلك أن العرب
ذلك أن العرب هم ملوك الفصاحة والبيان، وقد أذعنوا للقرآن
أذعنوا للقرآن وأقروا بإعجازه، وشهدواعلي أنفسهم بالعجز عن
بالعجز عن مطاولته في أقصر سورة من سوره، ولم ينقل عن أحد
عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه، بل عدلوا
بل عدلواإلي العناد تارة، وإلي الإستهزاء أخري، فتارة قالوا سحر، وتارة

فتارة قالوا سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين.

أساطير الأولين.

وتلك بعض من قضايا الشجاعة الأدبية في التحدي بإعجاز القرآن الكريم نورد منهاعلى سبيل المثال لا الحصر الجمع بين المفرد و أعني به سورة واحدة، والكل وأعني به مجمل القرآن جميعه، في قول الله تعالى: " **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**" البقرة: ٢٣. وقوله تعالى: " **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً* وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً** " الإسراء: ٨٨: ٨٩. وتتضمن هاتان الآيتان الحديث عن معجزة صفوة الأنبياء محمدصلى الله عليه وسلم، المصدقة له في جميع ما جاء به عن ربه، ومتحديا به كإعجاز، وبهذا اللون الصارخ المهين في التحدي والإعجاز تأتي إلى الآيتين اللتين نحن بصدد الحديث عنها، وتلاحظ فيها فوق هذا من الحكمة والهدي شيئا كثيرا، ثم ضرب المثل فيه للناس ليتعظوا. فهذا القرآن ليس ألفاظا وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يأتوا بمثله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره.

و القرآن بعد ذلك منهج حياة كامل متكامل، منهج
منهج ملحوظ فيه نواميس الفطرة التي تصرف النفس البشرية في
البشرية في كل أطوارها وأحوالها، والتي تصرف الجماعات الإنسانية
الجماعات الإنسانية في كل ظروفها، و من ثم فهو يعالج النفس
يعالج النفس المفردة، والجماعة المتشابكة، بالقوانين الملائمة للفطرة
بالقوانين الملائمة للفطرة المتغلغلة في وشائجها ودروبها
وشائجها ودروبها ومنحنياتها. يعالجها علاجا متكاملا متناسق
متكاملا متناسق الخطوات في كل جانب، لأن إعجازه أبعد مدى
أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه، وعجز الإنس والجن عن
والجن عن الإتيان بمثله هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه
منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به، تحاول أن تفهم سر تأثيره
سر تأثيره العميق في النفس البشرية فلا تصل إلي قرار، فتحاول أن
قرار، فتحاول أن تقرأ عن ذلك في مباحث البلاغة فلا تستحسن
فلا تستحسن تقعر أربابها الذين حوّلوا القرآن الجميل المؤثر إلي
الجميل المؤثر إلي صنعة شديدة التكلف والتعقيد. تصويراته فنيه،
والتعقيد. تصويراته فنيه، تعبيراته لغوية، حواراته أخاذه بألباب
حواراته أخاذه بألباب العقول الربانية، يحول المعني المراد التعبير
المعني المراد التعبير عنه إلي صورة فنية يتمثلها الخيال، بالنغم
يتمثلها الخيال، بالنغم والظلال والحوار، ومع ذلك يثبت يقينا في
ذلك يثبت يقينا في قلبك أن الأمر أكبر بكثير، لأنها قدرة القرآن
قدرة القرآن الفائقة علي تكثيف المعان العميقة القوية الشجية في
القوية الشجية في كلمات قليلة مشحونة ومعبرة، حتي توشك الكلمات
حتي توشك الكلمات أن تتصدع من ثقل المعاني، حتي ظن العلماء
ظن العلماء قديما أن المقصود بالتحدي هو النظم الفريد، فانصبت

الفريد، فانصبت معظم التفسيرات على أناقة الوعاء.

الوعاء.

فالقرآن بلا شك تحفة فريدة من نظمها ونوعها، لكن سره ونوعها، لكن سره الحقيقي يكمن في المحتوي، المعني الكبير الذي الكبير الذي أراد القرآن توصيله، لذلك لاشك أن محاكاة القرآن محاكاة القرآن مستحيلة، والتحدي بذلك تحصيل حاصل، فأني من حاصل، فأني من يحاول محاكاته من معرفة الصفات الإلهية الإلهية للخالق،جماله كماله وشمول علمه وعظيم سلطانه؟ ومن سلطانه؟ ومن المستطيع ومن الذي يقدر على مواجهة التحدي؟ التحدي؟ الصورة الكاملة المتكاملة التي لهثت البشرية وراءها البشرية وراءها دون أن تدركها، إله متكامل الصفات، الواحد الصفات، الواحد الأحد العالم بكل شيء، المنزه عن الشريك والشبيه عن الشريك والشبيه والولد. إذ ما الذي أدري القرآن بحقيقة القرآن بحقيقة النبوة ووظيفتها؟ فالنبي فيه لا يملك خزائن يملك خزائن الأرض، ولا يعرف الغيب، ليست وظيفته التنجيم أو التنجيم أو معرفة الغيب المرهوب والتحذير منه، أو الإستعداد أو الإستعداد بالخوارق والمعجزات، مهمته التبيلغ وفقط، وأني له التبيلغ وفقط، وأني له أن يصحح أخبار الأنبياء السابقين على هدي السابقين على هدي من عصمة النبوة. وكيف يعرف الحكمة الكامنة الحكمة الكامنة خلف أسرار اليوم الآخر؟ وما سيحدث في هذا سيحدث في هذا اليوم من مشاهد عميقة ومؤثرة؟ حين يرسي يرسي الخالق عز وجل ميزان العدل الإلهي الذي لا يقوم الإيمان الإيمان بغيره. ثم كيف يعرف ما يصلح البشر ويستنقذ فطرة ويستنقذ فطرة الخير فيهم؟ ثم كيف يصوغ هذه المعاني العميقة

المعاني العميقة في لغة أنيقة كثيفة مضفرة كلغة القرآن؟ يفهمها القرآن؟ يفهمها أبسط الناس، ويتذوقها أكثرهم ثقافة، ثم يجد كل ثقافة، ثم يجد كل إنسان فيه حاجته، رغم تنوع الناس وإختلاف الناس وإختلاف الزمان.

فما هذا القرآن؟ وما سره وسحره؟ ما روعته وبلاغته؟ ما وبلاغته؟ ما رهافته وكثافته؟ ومن أعظم أوجه إعجازه إنزالهعلي إعجازه إنزالهعلي نبي أمي، ذلك أنهصلي الله عليه وسلم حين فاجأه حين فاجأه الوحي في غار حراء، قال له الملك: إقرأ. قال: ما أنا إقرأ. قال: ما أنا بقاريء. ثم لم يزل حتي قرأ قوله تعلي: " **اقْرَأْ بِاسْمِ** قوله تعلي: " **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ". العلق: ١- ٥. فرجع بها إلي خديجة فقال: زملوني. فزملوه حتي زملوني. فزملوه حتي ذهب عنه الروع، ذلك أنه قد أتاه أمر لاقبل أتاه أمر لاقبل له به، وسمع مقالا لا عهد له بمثله، وكان رجلا من رجلا من العرب، يعرف من كلامها ما تعرف، وينكر منه ما تنكر، تنكر، كان هذا الروع الذي أخذه بأبي هو وأمي أول إحساس في إحساس في تاريخ البشرية بمباينة هذا الذي سمع للذي كان يسمع للذي كان يسمع من كلام قومه، وللذي كان يعرف من كلام نفسه، نفسه، ثم حمي الوحي وتتابع، وأمره ربه أن يقرأ ما أنزل عليهعلي أنزل عليهعلي الناسعلي مكث، فتتبع الأفراد من عشيرته وقومه، يقرأ عشيرته وقومه، يقرأ عليهم هذا الذي نزل إليه، ولم يكن من يكن من برهانه ولاما أمر به أن يلزمهم الحجة بالجدال حتي بالجدال حتي يؤمنوا أنه هو إله واحد، وأنه هو نبي الله، بل نبي الله، بل طالبهم أن يؤمنوا بما دعاهم إليه، ويقروا له بصدق

له بصدق نبوته، بدليل واحد هو هذا الذي يتلوه عليهم من عليهم من القرآن، ولا معني لمثل هذه المطالبة بالإقرار لمجرد بالإقرار لمجرد التلاوة، إلا أن هذا المقروء عليهم كان هو في نفسه كان هو في نفسه ءاية فيها أوضح الدليلعلي أنه ليس من كلامه هو، ليس من كلامه هو، ولا من كلام بشر مثله، ثم أيضا لا معني لها لها البتة إلا أن يكون وكان في طاقة هؤلاء السامعين أن يميزوا أن يميزوا تمييزا واضحا بين الكلام الذي هو من نحو كلام البشر، كلام البشر، والكلام الذي ليس من نحو كلامهم.

إنه كتاب معانيه جليلة تتركز في كلمات قليلة، حادة كرؤوس الرماح، لذا تلقاه العرب بالدهشة والإبهار والإعجاب، وما زلنا نسمعه جيلا بعد جيل، فيعترينا منه ما يعترينا، كلماته تخشع لها الأفئدة والقلوب، وتتصدع منها الأودية والجبال، ترق وتلين، تصفو وتسمو، وتصب صوب الخالق، تعرفهم بجلاله وجماله، وعظمته ورحمته وكماله، وهيمنته وسلطانه، فلقد سحر القرآن الناس جيلا بعد جيل، فلماذا يؤثر فينا القرآن إلي هذا الحد؟ تري هل لأننا عالجنا الكتابة وسعينا إلي تجويد اللغة؟ أم لأننا كعرب أدركنا سر جماله وبهاءه لا أدري؟ سوي أن تلك هي روعة القرآن وعظمته وإعجازه.

ومن السياق القرآني الجميل يتضح مايلي:

* تأكيدعلي أن القرآن كلام الله تعلي وصفته، لقوله تعلي: **وَإِن كُنتُمْ فِي**
تعلي: **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا** . ولا يردُ مثل قوله تعلي: " ......
" ...... **وَأنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ...." الحديد:
........" الحديد: ٢٥. وقوله تعلي: " **أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء** ...." الرعد:
مِنَ السَّمَاء مَاء ...." الرعد: ١٧. لأن الكلام صفة لا تقوم بذاتها ولا
صفة لا تقوم بذاتها ولا تقوم إلا بمتكلم، بخلاف الحديد والماء فإنهما
الحديد والماء فإنهما عين قائمة بنفسها فتكون مخلوقة، وأما القرآن
فتكون مخلوقة، وأما القرآن فليس بمخلوق لأنه صفة للخالق عز
للخالق عز وجل، والمخلوق شيء بائن عن الخالق منفصل عنه.

منفصل عنه.
* إثبات صفة العلو لله، لقوله تعلي: **نَزَّلْنَا**. والإنزال لا يكون إلا من أعلي
لأسفل، فإذا كان القرآن كلامه ونزل فالله تعلي فوق وهو كذلك،
ومذهب الرسل وأهل السنة أن الله تعلي فوق كل شيء. وقد ثبت
العلو لله عز وجل بخمسة أنواع من الدلالات: الكتاب والسنة
والإجماع والعقل والفطرة.

أما الكتاب فأدلته أكثر من أن تحصي، فتارة يذكر العلو،
فتارة يذكر العلو، نحو قوله تعلي: " **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** " الأعلي: ١.
الْأَعْلَى " الأعلي: ١. وتارة يذكر الفوقية، لقوله تعلي: " **يخَافُونَ رَبَّهُم مِّن**
" **يخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ**..... " النحل: ٥٠. وتارة بنزول الأشياء،
الأشياء، نحو قوله تعلي: " **وَهُوَ الَّذِيَ أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً** ....."
....." الأنعام: ٩٩. وتارة بصعودها، لقوله تعلي: " .... **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ**
.... **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ..." فاطر: ١٠.
١٠. وتارة يذكر كونه في السماء، لقوله تعلي: " **أأمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أن**

أأمنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ " المَلك:
الملك: ١٦، ١٧.

أما السنة فمتواترة في علو الله ومتنوعة، كقول أبي داوود أبي داوود في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده في سجوده سبحان ربي الأعلى[1]. وتارة بفعله، فيشير إلى السماء بيديه إلى السماء بيديه عند الدعاء كما أخرجه أبو داوود في سننه[2]. وأشار إلى داوود في سننه[2]. وأشار إلى السماء حين أشهد ربه على أمته في تصحيح على أمته في تصحيح عقيدة خسوف الشمس والقمر في عهده.[3] عهده.[3] وتارة بإقراره، حين سأل الجارية أين الله؟ قالت في السماء، الله؟ قالت في السماء، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.[4]

أما الإجماع فقد أجمع السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى على أن الله تعالى فوق.

أما العقل فحين تُسأل ماذا تقول في العلو أهو صفة كمال أم صفة كمال أم نقص؟ قلت صفة كمال. والعقل يقول كل صفة كمال فهي

---

(1) رواه حذيفة بن اليمان، المحدث الألباني، المصدر صحيح أبي داود، رقم ٨٧٤. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(2) رواه يزيد الثقفي والد السائب، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، رقم: ١٤٩٢. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه. وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

(3) رواه عائشة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، رقم: ٩٠١. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(4) رواه معاوية بن الحكم السلمي المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، رقم: ٥٣٧. خلاصة حكم المحدث: صحيح

صفةكمال فهي ثابتة لله فيثبت العلو لله بدلالة العقل.
العقل.

وأما الفطرة فتراها حين يرفع المخلوق بصره إلي للسماء إذا أراد أن ينظر إلي الخالق، ويرفع يديه إلي أعلي حين يحب أن يدعو. ولهذا إستدل أبو العلاء الهمذاني علي أبي المعلي الجويني بهذا الدليل الفطري، حتي أن الجويني لم يتمالك أن صرخ وضرب علي رأسه وقال حيرني. لأن أبا المعلي الجويني رحمه الله كان يحدث الناس ويقول: كان الله ولا شيء. وهذا قول صائب. لأن الله هو الأول الذي ليس قبله شيء، ويقول: وهو الآن علي ما كان عليه. وهذه الكلمة موهمة تعني أنه غير مستو علي العرش، لأن العرش لم يكن قبل خلقه وقد كان الله ولا شيء وهو الآن علي ما كان عليه إذا فلم يستو علي العرش. فقال أبو العلاء: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش لأن الإستواء علي العرش دليله سمعي فلولا أن الله أخبرنا أنه إستوي علي العرش ما علمنا ذلك. أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في نفوسنا ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو فرفع رأسه لأعلي. فصرخ أبو المعلي وضرب علي رأسه وقال حيرني.

* أن إعجاز القرءان كما يدل عليه لفظه وتاريخه دليل النبي صلي الله عليه وسلم علي صدق نبوته، وعلي أنه رسول الله الذي يوحي إليه هذا القرءان.

* إثبات دليل النبوة، وتصديق دليل الوحي، إذ القرءان المعجز هو البرهان القاطع علي صحة النبوة، أما صحة النبوة فليست برهانا علي إعجاز القرءان.

* التأكيد علي أن قليل القرءان وكثيره في شأن الإعجاز سواء.

* أن القوم الذين تحداهم القرءان قد أوتوا القدرة علي الفصل بين الذي هو من كلام البشر، والذي هو ليس من كلامهم، لقول الوليد: فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، **والله** ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا.

* التدرج في التحدي بعظمة القرءان، خير دليل علي عجز البشر علي الإتيان بمثله، وخير بيان علي شرف القرءان، وعظمة منزل القرءان الله رب العالمين، وعلي صدق من نزل عليه القرءان صلي الله عليه وسلم.

* أن هذا التحدي لم يقصد به الإتيان بمثله مطابقا لمعانيه، بل أن يأتوا بما يستطيعون إفتراءه وإختلاقه من كل معني أو غرض مما يعتلج في نفوس البشر، لقوله تعلي: **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ.**

* أنه على كل عاقل أن يشرف لسانه بالإعتراف بالحق، وعلى رأسه بالحق، وعلى رأسه إعجاز القرءان،كما أشرف قلبه باليقين بهذا الحق، باليقين بهذا الحق، لقوله تعالى: **قُلْ.**

* أنه على من يعرف الحق أن يبلغه لغيره، ولا يقصر في تبليغه، أخذا من قول الله تعالى أيضا: **قُلْ.**

* أنه لا يكفي للإيمان بإعجاز القرءان أن تكون موقنا به بقلبك فحسب، بل لابد كذلك أن تعترف به بلسانك في صراحة ووضوح، ويفاد هذا من توجيه الله الأمر لنبيه وسائر من يفهم الخطاب عن الله بأن يقول هذه المقالة الصريحة الإعتراف بإعجاز القرءان: **قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتُ.** بدلا من أن يكتفي سبحانه بمجرد طلب اليقين به فحسب، بأن يقول إعتقد أو أيقن بأن الإنس والجن لو إجتمعوا.

* أن قضية إعجاز القرءان حقيقة علمية واقعة ومستمرة، لا يمكن أن يأتي ما يناقضها، فإن العاقل إذا تردد في نفسه أو حتى غلب على ظنه شيء، فإنه لا يليق به أن يخرجه عن حد الإسرار في النفس إلى حيز العلانية، حيث يكون واثقا تمام الوثوق من صدقه، موقنا أشد اليقين بأن شيئا لا يمكن أن ينقضه، لأنه كلام رب العالمين الذي تكفل بحفظه، مصداقا لقوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " الحجر: ٩.

* أسلوب القسم في الآية يدل على مدى أهمية القضية المطروحة المطروحة علينا من قِبَلِه تعالى، وأعني قضية الشجاعة الأدبية في

الشجاعة الأدبية في التحدي بإعجاز القرءان، كيف لا وقد سمعنا القرءان، كيف لا وقد سمعنا تأكيده تعلى بأتم ما يكون التأكيد يكون التأكيد وأوثقه وهو قسمه به سبحانه وتعلى

* عناية الله الفائقة ورحمته بأمة القرءان، فإنه لم يكلهاإلي نفسها في إدراك هذه الأهمية، وإنما لفت إليها أبلغ لفت بهذا التأكيد والتوثيق.

* أنهعلي العاقل العارف بأهمية الشجاعة الأدبية في التحدي بإعجاز القرآن، أن يعطي هذه الأهمية حقها من العناية في نفسه، وأن يعطيها كذلك حقها من التأكيد والتوثيق عندما يتصدي للنصح بها لغيره،كما سمع ربه تعلى وقرأ عنه ما يؤكد هذه القضيةإلي حد القسم عليها، ويطلب سبحانه وتعلى إلينا أن نقولهاعلي عين هذا النحو من التأكيد: **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.**

* أن الإعجاز كائن في وصف القرآن وبيانه ونظمه، ومباينة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم وبيان في لغة العرب، ثم في سائر لغات البشر، ثم بيان الثقلين جميعا إنسهم وجنهم، لقوله تعلي أيضا: **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ.**

* القسم والتأكيد عليه في كل حق بلا تردد ولا هوية، وأنه يجب وأنه يجبعلي المؤمنين أن يقسمواعلي ما هم منه واثقون من صدقه واثقون من صدقه وهلي ما يعلمون أنه الحق.

* التأكيدعلي أن الإنس غالبا هم المقصودون بخطاب القرءان، لأن بخطاب القرءان، لأن المبعوث بالقرءان هو من الإنس، وفي بيئتهم، وفي بيئتهم، وبين أظهرهم، وهم المقصودون بالتحدي، وبذلك بالتحدي، وبذلك يكون ذكر الجن علي سبيل التبع، ويكون تقديم ويكون تقديم الإنس من باب تقديم ما هو أصيل وأساسي علي ما هو علي ما هو تابع، وذلك مقصود المعني من تقديم لفظ الإنس علي الجن الإنس علي الجن في الآية الكريمة، وذلك علي الرغم من أنهم أشد قوة من أنهم أشد قوة وأقوي شكيمة. لقوله تعلي: **الإِنسُ وَالْجِنُّ**.

وَالْجِنُّ.

* التأكيد من قبل الله تعلي علي وجود الجن وأنهم موجودون بالفعل كوجود الإنسان، وذلك علي الرغم من مزاعم الزائغين عن منطق القرءان وحكمه الفصل، الذين ينكرون وجودهم. وذلك قوله تعلي: **وَالْجِنُّ**.

* أن هذا التحدي للثقلين جميعا إنسهم وجنهم متظاهرين، تحدي مستمر وقائم إلي يوم الدين، لايرتبط بزمان ولا بمكان.

* لفت الأذهان والأنظار إلي عظمة كمال إعجاز القرءان وهدايته ووضوح بيانه، وأنه يستحيل أن يكون له مثل، وأن من جهل قدر القرءان فقد إنحط إلي درجة الجماد الذي تجرد حتي عن إدراك المحسوسات المشاهدة والجلية. وذلك قوله تعلي: **هَـذَا الْقُرْآنِ**.

* أن ما في القرءان من مكنون الغيب، ومن دقائق التشريع ومن عجائب ءايات الله في خلقه، كل ذلك بمعزل عن التحدي المفضي إلي الإعجاز، وإن كان ما فيه من ذلك كله يعد دليلاعلي أنه من عند الله تعلي

* تكرار كلمة مثل، يؤكد الأمر لدينا بألا يخطر ببال أحدنا إمكان أن يكون لهذا القرءان مثل معين ومعلوم في النفس، لأنه شيء معدوم بالكلية. وذلك قوله تعلي: **عَلَى أن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ.....**

* الدلالةعلي أن إعجاز القرءان ذاتي فيه لا ينفك عنه بحال، مع دحض مزاعم القائلين بأن القرءان غير معجز لذاته، وأنه يمكن الإتيان بمثله حقيقة. وذك قوله تعلي: **وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.**

* إقامة الحجةعلي الناس من الله تعلي، فلم يبق لهم أدني عذر بعد هذا البيان في الإعراض عن آيات الله البينات. وذلك قوله تعلي: **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ.**

* تصريف الله للناس في هذا القرءان من كل مثل. وذلك بتكرار المعني بأساليب مختلفة ووجوه متنوعة كلها غاية في البلاغة والبيان، ليرسخ في الذهن، ويتمكن من القلب. وذلك قوله تعلي: **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ.**

* التأكيد علي شدة إنهماك أهل الباطل في باطلهم، ومبالغتهم في ومبالغتهم في الإعراض عن الحق، والمسارعة في هذا الإباء الظالم،

الإباء الظالم، وذلك حسبما يفيد تعبيره تعالى عن صنيعهم بالإباء وهو صنيعهم بالإباء وهو أشد الرفض. لقوله تعالى: **فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ** **أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**.





الشجاعة الأدبية في الزود عن الأعراض

إنها حلقة جديدة فريدة من حلقات سلسلة فنون الإيذاء فنون الإيذاء والمحن التي لقيها النبيصلي الله عليه وسلم من أعداء وسلم من أعداء الدين، ولقد كانت هذه المحنة أشد في وقعهاعلي أشد في وقعهاعلي نفسه من كل المحن التي واجهته من قبل، وتلك من قبل، وتلك هي طبيعة الشر الذي يصدر من المنافقين، فهو المنافقين، فهو دائما أقسي من غيره وأبلغ في المكيدة والضرر، إذ المكيدة والضرر، إذ تكون الفرص والأسباب خاضعة لهم أكثر من لهم أكثر من غيرهم، وخبر الخوض في العرض الكريم للنبيصلي الله للنبي صلي الله عليه وسلم صورة فريدة للأذي الذي تفرد به به المنافقين، وقد كانت صورة أبلغ من غيرها في الإيذاء، لأن كل ما الإيذاء، لأن كل ما كان يكابده قبل ذلك من المحن كان أمرا كان أمرا متوقعا، وقد وطن نفسه لقبولها وتحملها، وليس إلتقاؤه وليس إلتقاؤه بها في طريق الدعوة مفاجأة له، أما هذه فقد هذه فقد فوجيء بها، لأنها ليسمما قد إعتاد أو توقع، إنها شائعة توقع، إنها شائعة خوض في عرضه، لو صحت لكانت طعنة نجلاء طعنة نجلاء في أخص ما يعتز به الإنسان، و أخص ما يتصف به هو يتصف به هو الشرف والكرامة، وما الذي أدراه إنها شائعة إنها شائعة صحيحة أو باطلة؟ من هنا كانت هذه الأذية أبلغ في الأذية أبلغ في تأثيرها من كل ما عداها، لأنها جاءت لتلقي جاءت لتلقي بشعوره النفسي في إضطراب مثير لا مناص منه، ومع مناص منه، ومع ذلك لو سارع الوحيإلي كشف حقيقة الأمر وفضح وفضح إفك المنافقين لكان في ذلك مخلص من هذا الإضطراب الإضطراب والشكوك المثيرة، ولكن الوحي تلبث أكثر من شهر لا

من شهر لا يعلق علي ذلك، فكان ذلك مصدرا آخر ومدعاة للقلق ومدعاة للقلق والظنون والشكوك والريبة. ومع ذلك فإن هذه
هذه المحنة جاءت منطوية علي حكم إلهية إستهدفت إبراز شخصيته إبراز شخصيته صلي الله عليه وسلم، وإظهارها صافية مميزة عن كل مميزة عن كل ما قد يلتبس بها. إن معني النبوة في حياته صلي الله حياته صلي الله عليه وسلم كان من المحتمل أن يبقي مشوبا في وهم مشوبا في وهم بعض المؤمنين به والكافرين علي السواء، لو لم تأت السواء، لو لم تأت تلك الحادثة لتهزها هزا قويا يفصل إنسانيته يفصل إنسانيته العادية عن معني النبوة الصافية فيه، ثم لتجلي الصافية فيه، ثم لتجلي معني النبوة والوحي تجلية تامة أمام الأنظار تجلية تامة أمام الأنظار والأفكار، حتي لا يبقي أي مجال إلتباس مجال إلتباس بينه وبين أي معني من المعاني النفسية أو الشعورية أو الشعورية الأخري. لقد فاجأت هذه الجريرة سمع النبي صلي الله النبي صلي الله عليه وسلم وهو في طور الإنسانية العادية، يتصرف العادية، يتصرف ويتأمل ويفكر ويستفسر شأنه في ذلك شأن أي ذلك شأن أي فرد من الأمة، فاستقبلها كما يستقبل مثلها أي بشر مثلها أي بشر عادي، ليس له إطلاع علي غيب مكنون ولا ضمير ضمير مجهول، ولا علي قصد ملفق كاذب، فاضطرب كما يضطربون، يضطربون، وشك كما يشكون، وأخذ يقلب الرأي والأمر علي وجوهه، علي وجوهه، ويستنجد في ذلك بمشورة أولي الرأي من أصحابه. وكان أصحابه. وكان من مقتضي الحكمة الإلهية في إبراز هذا الجانب إبراز هذا الجانب الإنساني المجرد عنده صلي الله عليه وسلم، أن الله عليه وسلم، أن يتأخر الوحي كل هذه الفترة مسيرة شهر، كي شهر، كي تتجلي للناس تلك الحقائق وقد كانت السيدة التي تم السيدة التي تم الخوض في عرضها أول من تجلت لها تلك

لها تلك الحقيقة، حتي ذهبت في توحيدها وعبوديتها لله وحده وعبوديتها لله وحده مذهبا أنساها ما سواه ومن سواه، وقد وقد إنساقت وراء الحالة التي كونتها الحكمة الإلهية تثبيتا لعقيدة الإلهية تثبيتا لعقيدة المؤمنين، وقطعا لإفك المنافقين، وإظهاراً المنافقين، وإظهاراً لمعني العبودية الشاملة لله وحده. لذا أجابت وحده. لذا أجابت حين طلبت منها أمها أن تشكر رسول اللهصلي الله رسول اللهصلي الله عليه وسلم عندما سري عنه ببراءتها وقال لها: يا وقال لها: يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك. قائلة لها: لا أقوم قائلة لها: لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله، فهو الذي أنزل براءتي. لله براءتي. لله درك يا أم المؤمنين.

ولنترك الحديث عن تلك المحنة ولندع الصديقة بنت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها تقص الرواية بنفسها فإنا نحب الرواية بنفسها فإنا نحب أن نسمعها من أمنا فتقول: كان رسول فتقول: كان رسول اللهصلي الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله بها رسول الله معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج غزاها فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما نزل الحجاب فأنا الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا حتى إذا فرغ حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل (رجع) ودنونا من ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقدلي من جزع ظفار عقدلي من جزع ظفار (مدينة بعمان) قد انقطع، فالتمست عقدي فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا

الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي
على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ
النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة (القليل)
يأكلن العلقة (القليل) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج
خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا
السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش
استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت
مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني
سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزل غلبتني عيني
غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
الذكواني من وراء الجيش فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد
منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني
رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه (قوله إنا لله
باسترجاعه (قوله إنا لله وإنا إليه راجعون) حين عرفني، فخمرت
عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت
سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها
فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش
الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
في نحر الظهيرة (شدة الحر)، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك
الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت
المدينة، فاشتكيت (مرضت) حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في
والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك،
من ذلك، وهو يريني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل
يدخل علي رسول الله فيسلم ثم يقول: كيف تيكم (إسم إشارة

إشارة للبعيد، إشارة إلي عائشة)، ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني
فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت
ما نقهت (أفقت من المرض)، فخرجت معي أم مسطح قبل
قبل المناصع (مواضع لقضاء الحاجة)، وهو متبرزنا وكنا لا نخرج
متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف
تتخذ الكنف (بيوت الخلاء) قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب
وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف
فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم
فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها
مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها
الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي
مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في
مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت،
بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ قالت أي هنتاه (أي هذه،
هنتاه (أي هذه، أو أي إمرأة أنت) أولم تسمعي ما قال؟ قالت:
قالت: قلت وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا
فازددت مرضاعلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي ودخلعلي رسول اللهصلى
ودخلعلي رسول اللهصلى الله عليه وسلم تعني سلم ثم قال: كيف
تيكم؟ فقلت: أتأذنلي أن آتي أبوي قالت: وأنا حينئذ أريد أن
حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذنلي رسول اللهصلىالله
فأذنلي رسول اللهصلىالله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا
لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله
هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها
رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت سبحان الله، أو
فقلت سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك

فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (لا ينقطع)لي دمع، ولا
دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي. فدعا رسول اللهصلى الله
اللهصلى الله عليه وسلمعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما
رضي الله عنهما حين استلبث (تأخر) الوحي يستأمرهما في فراق أهله.
في فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشارعلى رسول اللهصلى الله
على رسول اللهصلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي
وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله، أهلك، وما
أهلك، وما نعلم إلا خيرا. وأماعلي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله،
فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن
كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت فدعا رسول اللهصلى الله عليه
رسول اللهصلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من
رأيت من شيء يريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن
بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية
أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن (أي
فتأتي الداجن (أي الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلي المرعي)
تخرج إلي المرعي) فتأكله فقام رسول اللهصلى الله عليه وسلم فاستعذر
وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله
رسول اللهصلى الله عليه وسلم وهوعلى المنبر: يا معشر المسلمين، من
المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله
بيتي؟ فوالله ما علمتعلى أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت
رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخلعلى أهلي إلا معي. فقام
معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله وأنا أعذرك
وأنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من
من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن
قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك

ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته (غلبته وحملته وأغضبته) وأغضبته) الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدرعلى تقتله ولا تقدرعلى قتله. فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتساور الحيان المنافقين. فتساور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا هموا أن يقتتلوا ورسول اللهصلى الله عليه وسلم قائمعلى المنبر، فلم المنبر، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقألي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت بنوم. قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل ويوما لا أكتحل بنوم لا يرقألي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي. فالق كبدي. قالت: فبينما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنتعلي أبكي فاستأذنتعلي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحنعلى ذلك دخل علينا رسول دخل علينا رسول اللهصلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، قالت ولم قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا شهرا لا يوحى إليه في شأني قالت: فتشهد رسول اللهصلى الله عليه صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال: أما بعد، يا عائشة فإنه بلغني عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، فسيبرؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه. قالت: الله تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله مقالته قلص (انقطع (انقطع واستمسك) دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي لأبي أجب رسول الله فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله أقول لرسول اللهصلى الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله

الله قالت: ما أدري ما أقول لرسول اللهصلى الله عليه وسلم. قالت
قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني
كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث
الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني
قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك، ولئن
تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة
أني منه بريئة لتصدقني. والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف،
قول أبي يوسف، قال: " .....**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا
تَصِفُونَ** " يوسف: ١٨. قالت: ثم تحولت فاضجعت على فراشي قالت:
فراشي قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن
مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى
شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر
يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول اللهصلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها. قالت: فوالله ما رام
فوالله ما رام (ما قام) رسول الله ولا خرج أحد من أهل البيت حتى
البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (شدة
البرحاء (شدة الكرب)، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان (اللؤلؤ
الجمان (اللؤلؤ الصغير) من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول
من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول اللهصلى الله
رسول اللهصلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك، فكانت أول
كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك. فقالت أمي:
برأك. فقالت أمي: قومي إليه قالت: فقلت والله لا أقوم إليه، ولا
إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل. وأنزل الله: " **إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ
بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**....." العشر
العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: " **وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا** الله: " **وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " النور: ٢٢. قال أبو بكر: بلى والله، إني بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا. قالت عائشة قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني (تنافسني وتعاليني، (تنافسني وتعاليني، وتطلب من السمو والرفعة والحظوة عند والحظوة عند رسول الله ما أطلب) من أزواج رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.[1]

ويرسم القرآن الكريم لنا صورة لتلك الفترة التي أفلت التي أفلت فيها الزمام، وتم الخوض فيها في العرض الكريم، وهي العرض الكريم، وهي فترة إختلت فيها المقاييس، واضطربت فيها واضطربت فيها القيم، وضاعت فيها الأصول والأخلاق، لدرجة والأخلاق ، لدرجة الخوض بالباطل في عرض النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] رواه عائشة رضي الله عنها، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، رقم: ٤٧٥٠، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

الله عليه وسلم وعرض صاحبه الصديق، وعرض الصديقة بنت بنت الصديق، فيقول تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ* لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ* لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ* وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ* وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** " النور: ١١- ١٧. وهي صورة فيها الخفة والإستهتار وقلة التحرج، وقلة التحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا إهمال ولا إهمال بما قد يتعرض له الفرد في الخوض في عرضه، لسان يتلقى عرضه، لسان يتلقى عن لسان، بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا فحص ولا إمعان نظر. حتى لكأن القول لا يمر على الآذان، ولا تتملاه الآذان، ولا تتملاه الرؤوس، ولا تتدبره القلوب، وتقولون وتقولون بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقولكم ولا بقلوبكم، إنما هي إنما هي كلمات تتقاذفها الأفواه، ككرة الثلج المنحدرة من مكان إلي المنحدرة من مكان إلي آخر، قبل أن تستقر في المدارك، وقبل أن المدارك، وقبل أن تتلقاها العقول. تقذفوا عرض رسول الله صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتدعوا الألم يعصر قلبه وقلب زوجه وقلب زوجه وأهله، وأن تلوثوا بيت الصديق الذي لم يرم في يرم في الجاهلية، وأن تتهموا صحابيا مجاهدا في سبيل الله هو في سبيل الله هو صفوان بن المعطل السلمي، وقد مدحه صلى الله عليه

صلىالله عليه وسلم بقوله: ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا
عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي. وأن تمسوا عصمة
تمسوا عصمة رسول الله وصلته بربه، ورعاية الله له. وهو عند الله
عند الله عظيم، وما يعظم عند الله إلا الأمر الجلل الذي تتزلزل له
تتزلزل له الرواسي، وتضج من هوله الأرض والسماء.

وبالتالي كان ينبغي عليكم إذا سمعتموه أن تتملككم
تتملككم الشجاعة الأدبية بألا تخوضوا في هذا الحديث، وأن تجفل
الحديث، وأن تجفل القلوب من مجرد سماعه، وأن تتحرج من
تتحرج من مجرد النطق به، وأن يكون لديكم الشجاعة الأدبية
الشجاعة الأدبية فتنكروا أن يكون هذا موضوعا للحديث أصلا،
للحديث أصلا، فضلا عن الإحتراز من الخوض في أعراض المسلمين،
أعراض المسلمين، وأن تتوجهوا إلى الله تنزهوه عن أن يدع نبيه لمثل
يدع نبيه لمثل هذا الأمر، وأن تقذفوا بهذا الإفك بعيدا عن ذلك
بعيدا عن ذلك الجو الطاهر الكريم. وعندما تصل هذه اللمسة إلى
تصل هذه اللمسة إلى أعماق القلوب فتهزها هزا، وهي تطلعها على
تطلعها على ضخامة ما جنت وبشاعة ما عملت، عندئذ يجيء
عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم في
العظيم في أسلوب التربية المؤثر، في أنسب الظروف للسمع
الظروف للسمع والطاعة والإعتبار، مع تضمين اللفظ معنى
معنى التحذير من العودة إلى مثل ما كان، ومع تعليق إيمانهم على
إيمانهم على الإنتفاع بتلك العظة، فالمؤمنون لا يمكن أن يكشف لهم
يمكن أن يكشف لهم عن بشاعة عمل كهذا الكشف، وأن يحذروا
يحذروا منه مثل هذا التحذير، ثم يعودوا إليه وهم مؤمنون، وقد
مؤمنون، وقد قال تعالي محذرا: " **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ**

ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " النور: ٤،٥. إن ترك الألسنة تلقي تلقي التهم على المحصنات وهن العفيفات الطاهرات الحرائر دون الحرائر دون دليل قاطع، يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئا بتلك التهمة النكراء ثم التهمة النكراء ثم يمضي آمنا! فتصبح الجماعة وتمسي وإذا أعراضها وتمسي وإذا أعراضها مجرحة ومباحة وسمعتها ملوثة ومستباحة، ومستباحة، وإذا كل فرد فيها متهم أو مهدد بالاتهام، وإذا كل زوج بالاتهام، وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه، وكل رجل فيها شاك في فيها شاك في أصله، وكل بيت فيها مهدد بالانهيار. وهي حالة من بالانهيار. وهي حالة من الشك والقلق والريبة لا تطاق. ذلك إلى أن تطاق. ذلك إلى أن اطرادسماع التهم يوحي إلى النفوس المتحرجة من النفوس المتحرجة من ارتكاب الفعلة أن جو الجماعة كله ملوث وأن الجماعة كله ملوث وأن الفعلة فيها شائعة؛ فيقدم عليها من كان عليها من كان يتحرج منها، وتهون في حسه بشاعتها بكثرة بكثرة تردادها، وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها! ومن ثم لا ومن ثم لا تجدي عقوبة الزنا في منع وقوعه؛ والجماعة تمسي وتصبح والجماعة تمسي وتصبح وهي تتنفس في ذلك الجو الملوث الموحي الملوث الموحي بارتكاب الفحشاء. لذا وصيانة للأعراض من للأعراض من التهجم، وحماية لأصحابها من الآلام التي تصب عليهم، التي تصب عليهم، شدد القرءان الكريم في عقوبة القذف، فجعلها عقوبة القذف، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ثمانين جلدة، مع ثمانين جلدة، مع إسقاط الشهادة، والوصم بالفسق. والعقوبة الأولى بالفسق. والعقوبة الأولى جسدية، والثانية أدبية في وسط الجماعة؛

أدبية في وسط الجماعة؛ ويكفي أن يهدر قول القاذف فلا يؤخذ له
القاذف فلا يؤخذ له بشهادة، وأن يسقط اعتباره بين الناس ويمشي
بين الناس ويمشي بينهم مهما لا يوثق له بكلام! والثالثة دينية فهو
والثالثة دينية فهو منحرف عن الإيمان خارج عن طريقه المستقيم.
طريقه المستقيم. ذلك إلا أن يأتي القاذف بأربعة يشهدون برؤية
يشهدون برؤية الفعل، أو بثلاثة معه إن كان قد رآه. فيكون قوله
رآه. فيكون قوله إذا صحيحا. ويوقع حد القذف على صاحب الفعلة.
صاحب الفعلة. والجماعة المسلمة لا تخسر بالسكوت عن تهمة غير
بالسكوت عن تهمة غير محققة كما تخسر بشيوع الاتهام والترخص
الاتهام والترخص فيه، وعدم التحرج من الإذاعة به، وتحريض
به، وتحريض الكثيرين من المتحرجين على ارتكاب الفعلة التي كانوا
الفعلة التي كانوا يستقذرونها، ويظنونها ممنوعة في الجماعة أو
في الجماعة أو نادرة. وذلك فوق الآلام التي تصيب الحرائر
تصيب الحرائر الشريفات والأحرار الشرفاء، وفوق الآثار التي
وفوق الآثار التي تترتب عليها في حياة الناس وطمأنينة البيوت.
وطمأنينة البيوت. وتظل العقوبات التي توقع على القاذف، بعد الحد
القاذف، بعد الحد مصلتة فوق رأسه إلا أن يتوب ويعمل صالحا.

ويعمل صالحا.

ومن السياق الكريم يتضح ما يلي:

* سبب نزول الآيات حادثة الإفك التي اتهمت فيها أم المؤمنين
أم المؤمنين العفيفة البريئة الطاهرة الصديقة بنت الصديق عائشة
بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وزوج النبي صلى الله
وزوج النبي صلى الله عليه وسلم والتي نزلت براءتها من فوق سبع

فوق سبع سماوات فكان ذلك درسا بليغا للأمة وعبرة للأجيال في للأجيال في جميع العصور والأزمان.

* براءة قطعية نافية للجهالة. مؤكدين بذلك قول الله تعلي: **إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ.** فلو لم تكن بريئة ما كان القرآن ليسمي حديث الناس إفكا. لك الله يا أم المؤمنين.

* إن حكمة الله إقتضت أن يبزغ الخير من بين ثنايا الشر، فقد كان إبتلاء أسرة الصديق بالخوض في العرض الشريف خيرا لهم حيث كتب لهم الأجر العظيم لهي صبرهم وقوة إيمانهم، قال تعلي: **لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ.**

* إقرار ضمني غير صريح تضمنته الآيات الكريمة بأنه صلي الله عليه وسلم لم يخرج بنبوته ورسالته عن كونه بشرا من الناس، فلا ينبغي لمن آمن به أن يتصور أن النبوة قد تجاوزت به حدود البشرية، فينسب إليه من الأمور أو التأثير في الأشياء مما لا يجوز معه نسبته إلا لله وحده. وقد كان القرءان كثيرا ما يشير إلي ذلك كقوله تعلي: " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ.....** " الكهف: ١١٠، فصلت: ٦. لذا تألم مثله مثل أي فرد من الناس يتألم من الخوض في عرضه الطاهر الشريف الكريم.

* إقرار ضمني من غير صريح العبارة أيضا بأن الوحي الإلهي هو الإلهي هو بأمر الله وليس شعورا نفسيا ينبثق من كيانه صلي لله عليه

صلي لله عليه وسلم،كما أنه ليس خاضعا لإرادته أو تطلعه وأمنياته، تطلعه وأمنياته، إذ لو كان ذلك كذلك لكان من السهل عليه أن عليه أن ينهي هذه المشكلة من يوم ميلادها ويريح نفسه من من ذيولها ونتائجها، ويجعل مما يعتقد من الخير والإستقامة في والإستقامة في أهله قرءانا يطمئن به أصحابه المؤمنين، ويسكت المؤمنين، ويسكت الآخرين من أصحاب الفضول، ولكنه لم يفعل، لم يفعل، لأنه لا يملك أن يفعل. وكان يقول بكل تحفظ وإحتراز: وإحتراز: إني لا أعلم عنها إلا خيرا. ثم إنه بعد أن بذل جهده في بذل جهده في التحري والسؤال واستشارة الأصحاب ومضي شهر الأصحاب ومضي شهر بأكمله والكل يقولون: ما علمنا عليها من عليها من سوء.

* حادثة الإفك دليل قاطع وأكيدعلي صدق النبيصلي الله عليه وسلم، صلي الله عليه وسلم، فقد كان يدافع عن زوجه، ولم يزدعلي أن قال لها علي أن قال لها آخر الأمر: يا عائشة أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا إعترف إذا إعترف بذنبه ثم تابإلي الله تاب الله عليه. وهذا كلامه بوحي كلامه بوحي ضميره، وهوكما تري كلام البشر الذي لا يعلم الغيب، يعلم الغيب،فماذا كان يمنعهصلي الله عليه وسلم لو أن أمر القرآن أمر القرآن كان إليه، أن يتقول ما يحمي به عرضه ويذب به عن ويذب به عن عرينه في حينه وينسبه إلي وحي السماء، لتنقطع ألسنة لتنقطع ألسنة المتخرصين؟ ولكنه ما كان ليذر الكذبعلي الناس ثم الكذبعلي الناس ثم هو يكذبعلي الله، وقد قال تعلي: " **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ**

الْوَتِينَ* فَمَا منكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " الحاقة: ٤٤- ٤٧. لك الله يا الله يا رسول الله.

* الإسلام يستهدف حماية أعراض الناس، والمحافظة علي سمعتهم، وصيانة كرامتهم، وهو لهذا يقطع ألسنة السوء، ويسد الباب علي الذين يلتمسون للبرآء العيب، فيمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ويلغوا في أعراضهم، ويحظر أشد الحظر إشاعة الفاحشة في الذين ءامنوا حتي تتطهر الحياة من سريان هذا الشر فيها.

* معين للسماء لا ينضب، والمؤمنون دائما معينهم واحد لا ينضب أيضا، متمثلة عائشة رضي الله عنها وأخذة من معين نبي الله يعقوب عليه السلام، مدافعة عن نفسها قائلة: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني. فوالله ما أجدلي ولكم مثلا إلاكما قال أبو يوسف: " **....فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.**

* إقرار ضمني غير صريح بين ثنايا السياق الكريم بمشروعية حد بمشروعية حد القذف ثمانين جلدة، وذلك قول الله تعلي: **لَوْلا جَاؤُوا** تعلي: **لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْه بِأَرْبَعَة شُهَدَاء.** مصداقا لقوله تعلي " **وَالَّذِينَ** " **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ**

ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لما نزل عذري، قام النبي عذري، قام النبيصلي الله عليه وسلمعلي المنبر فذكر الله وتلا القرآن، فلما وتلا القرآن، فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم، وهو فضربوا حدهم، وهو حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة، وحمنة أثاثة، وحمنة بنت جحش إبنة عمتهصلي لله عليه وسلم وأخت وأخت زوجته زينب بنت جحش.

* بيان عدم ظن المؤمنون بأنفسهم إلا خيرا مهما كانت الإدعاءات، بل والدفاع عن المؤمن الحق ودرء الشبهة عنه، وذلك قوله تعلي: **لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ.**

* بيان فضل الله سبحانه وتعليعلي عباده المؤمنين ورأفته بهم، وكرر ذلك تأكيدا له، قال تعلي: **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.**

* إعتراف ضمني صريح بين ثنايا العرض الكريم بأنه كان ينبغي تملك الشجاعة الأدبية والإحتراز من الوقوع في أعراض المسلمين فضلا عن الوقوع في العرض الكريم. وذلك قوله تعلي: **وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا.**

* روي أبو الحسن الطلي أن القاضي أبا بكر الطيب قال: إن الله تعلي قال: إن الله تعلي إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح المشركون سبح نفسه لنفسه، كقوله تعلي" **وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**

وَلَداً سُبْحَانَهُ ....." البقرة: ١١٦. وذكر تعلي ما نسبه المنافقون إلي أم نسبه المنافقون إلي أم المؤمنين عائشة فقال: **وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ.** فسبح نفسه نفسه في تبرئتها من السوء،كما سبح نفسه في تبرئته من السوء، تبرئته من السوء، إشارة إلي رفعة شأن عائشة رضي الله عنها، ولله الله عنها، ولله المثل الأعلي سبحانه.

* فيه تعريف بمعني البهتان، وهو ذكرك أخاك بما يكره مما ليس مما ليس فيه، وذلك قوله تعلي: **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.** مصداقا مصداقا لقول النبي صلي الله عليه وسلم: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما كان فيه ما تقول، فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه، فقد بهته.[1]

فقد بهته.[1]

* التأكيد من الله تعلي علي عدم الخوض في أعراض الناس بالباطل، والنهي عن إقتراف مثل هذا الذنب العظيم والعودة إليه وهذا من الإيمان، مصداقا لقوله تعلي: **يَعِظُكُمُ اللهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.**

* فيه جواز ملاطفة الزوج زوجته إذا مرضت أو اشتكت، لأن اشتكت، لأن التلطف معها يعين علي الشفاء والبراء مما أصابها، وذلك مما أصابها، وذلك قول عائشة رضي الله عنها: وهو يريني في وجعي

---

[1] رواه أبو هريرة رضي الله عنه، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، رقم: ٢٥٨٩، خلاصة حكم المحدث: صحيح

في وجعي أني لا أعرف من رسول اللهصلىالله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي.

* فيه إشارة إلي عدم سب أصحاب النبيصلي الله عليه وسلم، أو عدم ذكرهما بسوء عامة، ومن شهد مهم بدرا خاصة، لقول عائشة متعجبة: أتسبين رجلا شهد بدرا؟

* رمي المرأة العفيفة بالزني، يكون أشد ما يكون علي نفسها من الألم، حتي يظن الناس من حولها أن البكاء فالق كبدها، لقول عائشة رضي الله عنها: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي. وقولها: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي. وقولها: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. وقولها: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم لا يرقألي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي.

* فيه إشارة إلي أن الندم علي المعصية والتوبة منها والإعتراف بالذنب لله، من موجبات الغفران، وذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم: فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

* التثبت والتصديق واليقين بالله من قبل الصالحين أن الله معهم، لقول عائشة رضي الله عنها: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي.

* تصغير شأن النفس أمام أصحابها حتي لا تغتر وتصاب بالكبر والفجور، مهما علا شأن صاحبها وارتفع. وذاك قول عائشة رضي الله عنها: والله ما كنت أظن أن الله منزِل في شأني وحيا يُتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتلى.

* رؤيا الأنبياء صادقة، تبزغ بزوغ الفجر في ظلام الليل، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله، قال: الرؤيا الصالحة. وذلك قول عائشة رضي الله عنها: ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها.

* إن للوحي ثقل مروع يتطلب شدة التحمل عندما كان ينزل علي النبي صلى الله عليه وسلم، مصداقا لقول عائشة: فوالله ما رام رسول الله ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان، من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه.

* جوب حفظ السمع والبصر للحقيقة، والصدق في القول وإقامة القول وإقامة الشهادة لله، لذا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا. قالت: وهي وهي التي كانت تساميني (تنافسني وتعاليني، وتطلب من السمو

من السمو والرفعة والحظوة عند رسول الله ما أطلب) من أزواج من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع.

* من لطائف الآيات في قوله تعالي: **يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ.** أجمع العلماء أن المراد به الرمي بالزنا، واستدلوا علي ذلك بعدة وجوه: أحدها ذكر الزنا كما في الآيات. وثانيها: أنه تعالي ذكر المحصنات وهن العفائف فدل علي أن المراد رميها بضد العفاف وهو الزني. ثالثها: انعقاد الإجماع علي أنه لا يجب الجلد بالرمي بغير الزني. رابعها: قوله تعالي: **ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء.** ومعلوم أن هذا العدد غير مشروط إلا في الزني.

* اللطيفة الثانية: تخصيص النساء في قوله تعالي: **الْمُحْصَنَاتِ.** لخصوص الواقعة، ولأن قذفهن أغلب وأشنع وأبشع، وفيه إيذاء لهن ولأقربائهن، وإلا فلا فرق بين الذكر والأنثي في الحكم، وقيل في الآية حذف تقديره الأنفس المحصنات فيكون اللفظ شاملا للنساء والرجال، والراجح أنه من باب التغليب.

* اللطيفة الثالثة: في التعبير بالإحصان إشارة دقيقة إلي أن من قذف دقيقة إلي أن من قذف غير العفيف من الرجال أوالنساء لا يحد حد أوالنساء لا يحد حد القذف، وذلك فيما إذا كان الشخص معروفا الشخص معروفا بفجوره، أو اشتهر بالعبث والمجون، فإن حد والمجون، فإن حد القذف إنما شرع لحفظ كرامة الإنسان الفاضل،

الإنسان الفاضل، ولا كرامة للفاسق الماجن، فتدبر السر الدقيق.

فتدبر السر الدقيق.

* اللطيفة الرابعة: حكم الله تعلي علي قاذف المحصنة العفيفة بثلاث عقوبات: الجلد ثمانين جلدة عقوبة له وهي عقوبة جسدية. وكذا إهدار كرامته بإسقاط ورد شهادته وهي عقوبة أدبية في وسط الجماعة، ويكفي أن يهدر قول القاذف فلا يؤخذ له بشهادة، وأن يسقط اعتباره بين الناس ويمشي بينهم مهما لا يوثق له بكلام! والثالثة الوصم بالفسق. وهي عقوبة دينية فهو منحرف عن الإيمان خارج عن طريقه المستقيم. ولم يحكم في الزني إلا بالجلد مائة جلدة للبكر، أو الرجم للثيب، وفي هذا دليل علي خطورة التهمة، وعلي أن القذف من الكبائر، وأن جريمته عند الله عظيمة.

* اللطيفة الخامسة: قوله تعلي: **وَأَصْلَحُوا** فيه دليل علي أن التوبة وحدها لا تكفي، بل لابد من ظهور أمارات الصلاح عليه، فإن هذا الذنب مما يتعلق بحقوق العباد ولذلك شدد فيه. وقد قال الفخر الرازي: إنه بعد التوبة لابد من مضي سنة عليه لظهور حسن الحال حتي تقبل شهادته وتعود ولايته.

* اللطيفة السادسة: ذكر الله تعلي عدد الشهداء في قوله: **وَالَّذِينَ** في قوله: **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء**. وأطلق

وأطلق صفتهم ولم يقيدهم بمن نرضي مثلا، ولا من ذوي العدل.
العدل. ويردعلي هذا بأنه لم يقيدهم بالعدالة وقد أمرنا أن نحمل
وقد أمرنا أن نحمل الشهادة المحتاج إليها لأهل العدل والرضي
العدل والرضي لقوله تعلي: " .....**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ**....." الأنعام: ١٥٢.
الأنعام: ١٥٢. وقوله تعلي: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ**
بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ....." النساء: ١٣٥. وقوله تعلي: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**
الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ....." المائدة: ٨. وقوله
وقوله تعلي: " **وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ** " المعارج: ٣٣. فهم
فهم يقومون بها بالقسط لله فيشترط هنا ما اشترط هناك.

هناك.
* اللطيفة السابعة: قال الزمخشري في تفسيره الكشاف: لو بحثت
الكشاف: لو بحثت في القرءان كله وفتشت عما أوعد به العصاة، لم
أوعد به العصاة، لم تر أن الله تعلي قد غلظ في شيء تغليظه في إفك
تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها، ولو أنزل من الآيات القوارع
الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر
والعتاب البليغ، والزجر العنيف مثلها. ثم قال: لو لم ينزل إلا هذه
لم ينزل إلا هذه الثلاث آيات لكفي بها، حيث جعل القذفة
القذفة ملعونين في الدارين جميعا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في
بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم
يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذين هم أهله حتي يعلموا عند
يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين، لقوله تعلي: " **إِنَّ الَّذِينَ**
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ " النور: ٢٣- ٢٥. فَأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وفصل وأجمل، وأكد وكرر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه، وما ذاك إلا لإظهار علو لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشأن والنباهة، والنباهة، ولإبراز رتبة ومكانة وعلو شأن الصديقة أم المؤمنين أم المؤمنين رضي الله عنها في العفة والطهارة والنزاهة.

والنزاهة.



الشجاعة الأدبية عند النساء

كرم الإسلام المرأة أيما تكريم، فجعل حسن الخلق معها
الخلق معها ليس أن نكف الأذي عنها فحسب، ولكن أن نبالغ في
نبالغ في ترضيتها، وتطييب خاطرها فنحتمل أذاها، ونغفر إساءتها،
أذاها، ونغفر إساءتها، ونعفو عن ذلتها، ونقودها نحو الصلاح
نحو الصلاح برفق وإصطبار، بل تخطي الأمر ذلك فجعل من حقها
فجعل من حقها مراجعة زوجها في الأمور التي قد تراهاعلي غير
تراهاعلي غير سجيتها،كما أن الأمر يتطلب من الرجل أن يكون هينا
الرجل أن يكون هينا لينا، يألف ويُؤْلف، والكريم من غلبه أهله
أهله داخل بيته لسماحته ومروءته، فقد قال صعصعة لمعاوية بن
صعصعة لمعاوية بن أبي سفيان: يا أمير المؤمنين كيف ننسبك إلي
ننسبك إلي العقل وقد غلب عليك نصف إنسان؟ " يريد غلبة إمرأته
غلبة إمرأته وأخته عليه " فقال معاوية: يا هذا إنهن يغلبن الكرام،
يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام. فكانت نساء النبيصلي الله عليه وسلم
صلي الله عليه وسلم يراجعنه الكلام، ويهجرنه الليل حتي الصبح، فلا
حتي الصبح، فلا يثور ولا يغضب، بل يحتمل ذلك منهن صابرا
صابرا كريما، وكان عمر يهدئه بقوله يا رسول الله لو رأيتني وكنا
رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة إذا
قدمنا المدينة إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم.[1]

---

[1] رواه عمر بن الخطاب، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٥١٩١. خلاصة حكم المحدث صحيح.

ولنا في أم سلمة رضي الله عنها في شجاعتها الأدبية في
الأدبية في سداد الرأي والمشورة علي النبي صلي الله عليه وسلم في صلح
الله عليه وسلم في صلح الحديبية خير مثال علي تلك الشجاعة حيث
الشجاعة حيث قال لأصحابه صلي الله عليه وسلم: قوموا فانحروا ثم
فانحروا ثم احلقوا..... حتي قال ذلك ثلاث، فلما لم يقم منهم أحد
فلما لم يقم منهم أحد دخل علي أم سلمة غاضبا ذاكرا لها ما لقي من
ذاكرا لها ما لقي من قومه. فقالت له: يا نبي الله اتحب ذلك؟ أخرج
اتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتي تنحر بدنك،
تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلق لك، فلما رأي المسلمون ذلك
المسلمون ذلك قاموا ففعلوا فعله. فكانت خير مراجعة لحل هذا
مراجعة لحل هذا الإشكال وكان نعم الرأي. فقد فهمت رضي الله
فهمت رضي الله عنها أن الصحابة قد وقع في أنفسهم أن يكون
أن يكون النبي صلي الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل أخذا بالرخصة في
بالرخصة في حقهم، وأنه يستمر علي الإحرام أخذا بالعزيمة في حق
بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم هذا
لينتفي عنهم هذا الإحتمال، فعرف صواب رأيها وما أشارت به
أشارت به ومراجعتها له فيه فأخذ برأيها، فكان ذلك رأيا سديدا
ذلك رأيا سديدا ومشورة مباركة، وفي ذلك دليل علي إستحسان
إستحسان مشاورة المرأة الفاضلة ما دامت ذات فكرة صائبة ورأي
فكرة صائبة ورأي سديد، ولا حرج أن تراجع المرأة زوجها في أمر
زوجها في أمر قد تراه هي علي غير سجيتها، لا فرق في ذلك بين أن
في ذلك بين أن تأتي المشورة من رجل أو إمرأة طالما كانت

كانت مشورتها صائبة ومراجعتها ثاقبة، وهذا عين التكريم لها
عين التكريم لها فلطالما إحترم الإسلام وإعترف لرأي المرأة أكثر من
لرأي المرأة أكثر من أن تشيرعلي نبي مرسل، ويعمل به النبيصلي الله
النبيصلي الله عليه وسلم لحل مشكلة اصطدم بها وأغضبته وأرقته،
وأغضبته وأرقته، إذ كيف للصحابة أن يعصوه ولا يطيعوا أمره.

يطيعوا أمره.

وكان عمر رضي الله عنه يعرض شأن المرأة، فهو الغيور
الغيور الحذور، وهو الواقف علي الميزان فيما تعطاه وفيما تعطيه، فلا
وفيما تعطيه، فلا هي بظالمة ولا مظلومة في كل أمر يرجع إليه. فعن
يرجع إليه. فعن عمر رضي الله عنه قال: تغضبت يوما علي إمرأتي،
إمرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر
فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلي الله عليه
الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلي الليل، قال
الليل، قال فأفزعني ذلك: فانطلقت فدخلت علي حفصة، فقلت
حفصة، فقلت أتراجعين رسول الله صلي الله عليه وسلم؟ قالت: نعم.
قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلي الليل؟ قالت: نعم.
الليل؟ قالت: نعم. قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت[١].
وخسرت[١]. نعم هذا مفزع لعمر، وقد كان ولا ريب مفزعا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم أن تعلو كلمة علي كلمته في بيته في غير
بيته في غير حق، لكن طريقة محمد في تغليب الكلمة طريقة نبي

---

[١] رواه عبدالله بن عباس، المحدث البخاري، المصدر تفسيره لسورة التحريم.

الكلمة طريقة نبي يؤم متبعيه، وطريقة عمر طريقة مريد مؤتم مريد مؤتم بنبيه، ولا جناح علي عمر ألا يلحق بشأو محمد في كل ما محمد في كل ما سبق إليه. فعمر رجل عظيم، ومحمد بلا شك بلا شك إنسان أعظم، وهذا هو الفارق بينهما أن الرجل العظيم الرجل العظيم يرحم المرأة كما يرحمها الجندي في معرض القوة في معرض القوة والنضال، ولكنه يأنف أن يستكين لسلطانها في لسلطانها في معرض الهوي والفتنة، فيكسرها ولا ينكسر لها إذا ينكسر لها إذا لحت في الغرور وانطلقت في عنانه. أما الإنسان عنانه. أما الإنسان الأعظم فهو يشمل ضعف الإنسانية كله الإنسانية كله ويعطف عليه، ومنه ضعف المرأة في غرورها وإعتزازه بدلال الضعف علي القوة، لأنه في حقيقته إعتزاز بمكانها إعتزاز بمكانها منها، وتقديرا لتلك القوة في بعض نواحيها، فهو يري بعض نواحيها، فهو يري في تكبر المرأة إذا كانت كبيرة عنده نوعا كبيرة عنده نوعا من الإعتراف بكبره، وهو لا يقف معها في ميدان في ميدان كما يقف كل ذكر وأنثي، لأن ميدانه هو يشمل الميدانين يشمل الميدانين مجتمعين، إذ هو ميدان الرجولة كلها وميدان كلها وميدان الإنسانية جمعاء. فتراجع المرأة زوجها فيتعامل معها زوجها فيتعامل معها بتعامل الإنسان الأعظم لا بتعامل الرجل بتعامل الرجل العظيم.

وهنا قطعة حية أخري من سير الشجاعة الأدبية عند الأدبية عند النساء، رسمها القرآن الكريم بأسلوبه الموحي، لا تملك

بأسلوبه الموحي، لا تملك روايات البشر التاريخية عن تلك الفترة
عن تلك الفترة أن ترسمها. فالتعبير القرآني أكثر إيحاء، وأبعد
إيحاء، وأبعد آمادا، وهو يستخدم الحادثة المفردة لتصوير الحقيقة
المفردة لتصوير الحقيقة المجردة، الباقية وراء الحادثة ووراء
وراء الحادثة ووراء الزمان والمكان.كما هو شأن القرآن الكريم كله،
القرآن الكريم كله، وها هي ذي امرأة فرعون، لم يصدها طوفان
يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر الفرعون عن طلب
الفرعون عن طلب النجاة وحدها، وقد تبرأت من القصر طالبة إلى
القصر طالبة إلى ربها بيتا في الجنة، وتبرأت من صلتها بفرعون
من صلتها بفرعون فسألت ربها النجاة منه. وتبرأت من عمله
وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي ألصق
ألصق الناس به، وتبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم،
بينهم، ودعاءها وموقفها مثل للاستعلاءعلى عرض الحياة الدنيا في
الدنيا في أزهى صورة. فقد كانت أعظم ملوك الأرض يومئذ، في
يومئذ، في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي.
ما تشتهي. ولكنها استعلتعلى هذا بالإيمان. ولم تعرض عن هذا
تعرض عن هذا العرض فحسب، بل اعتبرته شرا ودنسا وبلاء
ودنسا وبلاء تستعيذ بالله منه. وتتفلت من عقابيله، وتطلب النجاة
عقابيله، وتطلب النجاة منه. وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة
مملكة عريضة قوية وهذا فضل آخر عظيم. فالمرأة أشد شعورا
أشد شعورا وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته. ولكن هذه
ولكن هذه المرأة وحدها في وسط ضغط المجتمع، وضغط القصر،

القصر، وضغط الملك، وضغط الحاشية، والمقام الملكي في وسط الملكي في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء وحدها في خضم وحدها في خضم هذا الكفر الطاغي وهي نموذج عال في التجرد لله التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر والمعوقات والمعوقات ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد الخالد الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تتنزل من الملأ تتنزل من الملأ الأعلى. وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر بسبب ملابسات الذكر بسبب ملابسات حياتها. وهاتان الإثنتان نموذجان للمرأة نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القانتة يضربهما الله القانتة يضربهما الله لأزواج النبي صلى الله عليه سلم بمناسبة الحادث بمناسبة الحادث الذي نزلت فيه آيات صدر السورة، ويضربهما السورة، ويضربهما للمؤمنات من بعد في كل جيل. قال تعالى: " **وَضَرَبَ** قال تعالى: " **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** " التحريم: ١١.

ويصور القرآن الكريم الحالة العكسية للشجاعة الأدبية للشجاعة الأدبية عند النساء في حالة خولة بنت عاصم، فيصور بنت عاصم، فيصور القرآن شجاعة زوجها الأدبية، ويصور خور الأدبية، ويصور خور نفس الزوجة وبُعدها عن تلك الشجاعة، وهما

الشجاعة، همما معروفان معا بقصة الملاعنة، حيث وجد هلال بن
وجد هلال بن أمية زوجته خولة مع شخصا آخر يرتكبان
يرتكبان الفاحشة، فيذهب الرجل إلي النبيصلي الله عليه وسلم وليس
الله عليه وسلم وليس معه شهود، وقد يقبل النبي شهادته وقد
وقد يردها، فإذا ردها أقام عليه الحد، ويصبح منبوذا في المجتمع
منبوذا في المجتمع لا تقبل له شهادة، فتملك شجاعته وأخبر النبي
شجاعته وأخبر النبيصلي الله عليه وسلم فنزلت آية الملاعنة جزاء
الملاعنة جزاء لشجاعته الأدبية وصدقه مع نفسه ودينه، قال تعلي: "
ودينه، قال تعلي: " **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا**
شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ " النور: ٦- ٩. فتنكر خولة
فتنكر خولة قول الزوج ويشهد كل مهما خمس شهادات بالله،
شهادات بالله، ويحدث النبيصلي الله عليه وسلم بصفات المولود
المولود الذي ستضعه المرأة وخص كل مهما بوصف، فولدت خوله
فولدت خوله وجاء الطفل بالوصف الذي يدينها ويبرأ ساحة
ساحة زوجها هلال. وموقف المرأة هنا من الشجاعة الأدبية
الأدبية موقف سلبي يأباه الضمير الحي الموعز بوشائج الإيمان،
بوشائج الإيمان، المحلي بعناصر وصفات الإسلام، يقابله موقف
يقابله موقف إيجابي من الغامدية المازنية أو سبيعة القرشية وهي
سبيعة القرشية وهي المرأة التي زنت وذهبت في شجاعة أدبية

شجاعة أدبية منقطعة النظير إلي النبي صلي الله عليه وسلم ليطهرها عليه وسلم ليطهرها رغم ما تعلمه من أنها سوف ترجم، ويعرف ويعرف الجميع سوأتها، فيحقرون شأنها، لكنها تفضل عقاب الدنيا عقاب الدنيا علي عقاب الآخرة.

ومن السياق يتضح مالي:

* الخلافات الزوجية أمر وارد بين الأزواج، فلكل منهم وجهة نظره، ولكن العاقل الأريب من يجعل تلك الخلافات كالثلج في المذيب. وذلك قوله: تغضبت يوما علي إمرأتي.

* الشجاعة الأدبية وجواز مراجعة المرأة لزوجها في أمر الخلاف إذا رأت بفطرتها خلاف ما يراه الزوج، وهذا تكريم لشأنها ورفع مكانتها فلها رأيها وفكرها.

* إنكار الزوج لمراجعة إمرأته له، ضرب من ضروب الجاهلية، خاصة إذا كان الحق معها. ولما لا؟ أو ليست مثلها كمثل الذكر سواء بسواء في شرع الله؟

* الإستفهام في قول المرأة: ما تنكر أن أراجعك؟ تأكيد علي حق المرأة تأكيد علي حق المرأة لتملكها الشجاعة الأدبية في مراجعة الزوج إذا

في مراجعة الزوج إذا كان الأمر مما تقتضيه المصلحة العامة أو المصلحة العامة أو تقتضيه المصلحة الخاصة.

* قياس القول والفعل علي قول وفعل النبي صلي الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين لتنضبط رمانة الميزان بميزان العدل. وهذامما أمر به الإسلام في قول الله تعلي: "**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**" الأحزاب: ٢١. وذلك قول المرأة: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلي الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلي الليل

* بيان مدي حلم النبي صلي الله عليه وسلم وصبره علي غضب أزواجه وهجرانه له. وهذا مضرب المثل في الحلم علي الزوجة.

* الفزع الصحابي والأتباعي مما يصيب النبي صلي الله عليه وسلم من سوء. ولما لا وهو المبعوث رحمة للعالمين.

* رابطة الحب والمودة التي تربط بين الآباء وأبناءهم بما يدفعهم للخوف عليهم والرحمة بهم. لقول عمر رضي الله عنه: فانطلقت فدخلت علي حفصة.

* جواز سؤال الوالد لأبنائه عما يبدو له من خطأ في تصرفهم قد في تصرفهم قد يحيد بهم عن حيدة الحق، تأكيدا من قول عمر: تأكيدا من قول عمر: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وسلم؟

* الخيبة والخسران المبين لمن يتعارض أمره مع أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم. وذلك قوله: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت.



الشجاعة الأدبية عند الأطفال

كان من تقاليد الجاهلية وأد البنات ودفنهن في التراب ودفنهن في التراب خوفا من الفقر أو العار، فلما أشرقت شمس أشرقت شمس الإسلام تغير موقف الكبار، وأصبحت حقوقهم أمرا أمرا تقرره الشريعة الإسلامية، ولم لا؟ والطفولة الصالحة هي مهد الصالحة هي مهد الشباب، وربيع المستقبل، ودعامة المجتمع، ودعامة المجتمع، وروحه اليقظة، ودرعه الأمين، ومن أجل هذا أجل هذا إهتم الإسلام أيما إهتمام بالطفولة في كل ناحية من ناحية من نواحيها، إهتم بالطفل منذ ولادته، وقبل ولادته، إهتم ولادته، إهتم بحسن إختيار أمه، إهتم بإسمه وحقه في الحياة، وقد في الحياة، وقد سن الإسلام نظما محكمة تتعلق بمصلحة الأطفال في بمصلحة الأطفال في الحضانة والنفقة والإرث، وبكل الحقوق التي وبكل الحقوق التي تضمن لهم إيمانا صحيحا، وحياة روحية روحية صافية، بالإضافة إلى حياة فكرية تربطه بالوقوف على جمال بالوقوف على جمال تعاليم الإسلام، وإلى حياة راضية تعود عليه بكل ما تعود عليه بكل ما هو خير، ولا تناقض أبدا بين جانب وآخر، لأن جانب وآخر، لأن من سنة الإسلام أنه يجمع ويوفق في وقت واحد وقت واحد بين مطالب الروح، وحاجات الجسد، والعقل والنفس، والعقل والنفس، وصولا به إلى أن يكون إنسانا متكاملا، قادرا في قادرا في نهاية الأمر على أن يكون مصدر عطاء ونفع. ويكفي في ونفع. ويكفي في الدلالة على إهتمام الإسلام بالطفولة أننا نجده

بالطفولة أننا نجده سبحانه وتعالى يقسم بها في القرآن، فيقول تعالى:
القرآن، فيقول تعالى: " **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** " البلد: ٣.

ولقد كان النبيصلي الله عليه وسلم يهتم بالأطفال أيما إهتمام،
بالأطفال أيما إهتمام، ويرعاهم، ويقدر نفسيتهم وحاجتهم،
وحاجتهم، ويحوطهم بالمحبة والحنان، ويشجعهمعلى كريم الفعال
كريم الفعال وحميد الخصال، ويتجاوز عن كثير من أخطائهم،
من أخطائهم، ويُشركُهم في مجالسه مع الكبار، فيحضرون الجُمَع
فيحضرون الجُمَع والجماعات، ويستمعون الخطب والتوجيهات، ولا
والتوجيهات، ولا يعزلهم أو يحتقرهم، أو يتجاهلهم أوينساهم،
أوينساهم، فهذا الصحابي الصغير أنس بن مالك، خادم النبيصلى الله
خادم النبيصلى الله عليه وسلم من حين هجرته إلى المدينة إلى وفاته
المدينة إلى وفاتهصلى الله عليه وسلم يقول: خدمت النبيصلي الله عليه
النبيصلي الله عليه وسلم َعشر سنين،فما قاللي: أف! ولا: لِم صَنعت؟
لِم صَنعت؟ ولا: ألا صنعت؟ ولا ع ابعلي شيئا قط، وأَنا غلام، ولَيس
غلام، ولَيس أَمري كما يشتهي صاحبي أَن أكُون عليْه.[1] فلقد كان
فلقد كان للسياسة النبوية الحكيمة، مع الأطفال خاصة، والكبار
خاصة، والكبار عامة، أثرَها العظيم في ذلك المستوى الرفيع الذي
المستوى الرفيع الذي وصل إليه سلفنا الصالح، فضربوا أروع

[1] رواه أنس بن مالك، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٧/٣٠٨٢ ، حديث صحيح.

فضربوا أروع الأمثلة في الإيمان والإخلاص والعلم والفضيلة، والفضيلة، والاستقامة والبذل والصدق.

فتبعه عمر بن الخطاب علي نهج الإهمام بالصبيان، فقد روى بالصبيان، فقد روى البخاري في صحيحه أنه رضي الله عنه كان عنه كان يُدخلُ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو غلام حدث مع حدث مع أشياخ بدر، قال ابن عباس: كأن أحدهم وجد في نفسه، وجد في نفسه، فقال: لم تُدخلُ هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاني ذات يوم ذات يوم فأدخلني معهم،فما رأيت أنه دعاني إلا ليريهم، قال: ما ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى : " **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** **اللَّهِ وَالْفَتْحُ** " النصر: ١؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره الله ونستغفره إذا نُصرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فقلت: لا، قال: ماذا تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه الله عليه وسلم أَعْلَمَه له، فقال: **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**، وذلك علامة أجلك " **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** " النصر: ٣. النصر: ٣ . فقال عمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول. وهكذا كان أمير وهكذا كان أمير المؤمنين والخليفة الراشد نموذجا فذا، ومربيا نموذجا فذا، ومربيا خبيرا، يقوي في نفْس الإبن الثقة، ويُعْلي من الثقة، ويُعْلي من شأنه، ويزكِّي هِمَّته، ولا عجب، فهو وأصحابه تربوا

وأصحابه تربوا في مدرسة النبوة، وصاروا همما لا تُسامَى، ورجالا لا تُسامَى، ورجالا لا تضاهي.

مر رضي الله عنه بثلة من الصبيان يلعبون فهرولوا، وبقي صبي مفرد في مكانه هو عبدالله بن الزبير بن العوام، فسأله عمر: لم لم تعدو مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أقترف ذنبا فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك. ولا عجب فهو من هو؟ هو بن حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم الزبير بن العوام.

فالرجولة ليست بالمال ولا الجاه ولا السن فكم من رجال فكم من رجال في أراذل العمر وقلوبهم خاوية، يفرحون بالتافه، يفرحون بالتافه، ويبكون علي الحقير، ويتطلعون إلي ما ليس لهم، ما ليس لهم، ويقبضون علي ما في أيديهم قبض الأشحاء حتي لا حتي لا يشركهم غيرهم، وكم من صبيان في مقتبل العمر ولكنك ولكنك تري الرجولة المبكرة في أقوالهم وأفعالهم وتفكيرهم وتفكيرهم وخلقهم. لأن الرجولة قوة نفسية تحمل صاحبها علي معالي صاحبها علي معالي الأمور، وتبعدها عن سفاسفها، قوة تجعله كبيرا في تجعله كبيرا في صغره، غنيا في فقره، قويا في ضعفه، قوة تحمله علي ضعفه، قوة تحمله علي أن يعطي قبل أن يأخذ، وأن يؤدي واجبه واجبه قبل أن يطلب حقه، واجبه نحو نفسه، ونحو ربه، ونحو ونحو بيته ودينه وأمته. فكم نتمني أن تتسع عناية المسئولين علي

عناية المسئولين على النشء، وتتضاعف في كل ناحية من نواحي ناحية من نواحي حياتهم القابلة للتشكيل والتقويم، حتي يعرف والتقويم، حتي يعرف الغلمان والأحداث كيف يتربون؟ وكيف وكيف يلعبون؟ وكيف يعاملون لداتهم ومن هم أكبر منهم؟ وماعلى وماعلى الرعاة كل في موقعة بدءا من الآباء وصولا برؤساء الدول لو برؤساء الدول لو جعلوا من وقتهم جزءا يلتقون فيه بالنشء بالنشء الصغير، يمازحونهم ويحاورونهم، ويغرسون فيهم الثقة فيهم الثقة بالنفس وإنتزاع الرهبة من صدورهم فيشبون فتيانا فيشبون فتيانا وفتيات أعزة أباة.

يعيث الأطفال فسادا في الأزقة والطرقات، ويلعبون ويلعبون الطابا، وتعرضهم لمارة بكثير من الأخطار، وقد تؤذي الأخطار، وقد تؤذي الناس في بيوتهم آمنين، وشيء من التقويم من التقويم والتوجيه في رفق وحزم يسلك بهم إلى الخير، فالطفل الخير، فالطفل دائب الحركة لأن روحه أكبر من جسمه، وكبت جسمه، وكبت حركته ضار به تربويا، وتركه بلا رقابة أضر به، رقابة أضر به، ولهذا كان عمر بن الخطاب إذا مر بأطفال يلعبون، بأطفال يلعبون، عرج عليهم محييا ومتحدثا ومستطلعا، فقد روي ومستطلعا، فقد روي سنان بن مسلمة بن المحبق الهذلي قال: كنت الهذلي قال: كنت وأغلمة بالمدينة في جذوع النخل نلتقط البلح نلتقط البلح المسمي خلال، فخرج علينا عمر، فتفرق الصبيان فتفرق الصبيان وثبت مكاني، فلما غشيني قلت: يا أمير المؤمنين هذا

أمير المؤمنين هذاما ألقت به الريح، قال: أرني أنظر وأنا لا يخفي
أنظر وأنا لا يخفيعلي فنظر في حجري فقال: صدقت. قلت: يا أمير
صدقت. قلت: يا أمير المؤمنين تري هؤلاء الآن؟ والله لئن انطلقت
والله لئن انطلقت لأغاروالهي فانتزعوا ما معي. فمشي معي حتي
معي حتي بلغني مأمني. ليس هناك ما يمنع سنان بن مسلمة
الطفل من أن يمتلك تلك الشجاعة الأدبية في طفولته الباكرة فإذا
طفولته الباكرة فإذا هو نفر ممن يملكون تلك الشجاعة والقليل
الشجاعة والقليل منهم من يملكها، فلا عجب في ذلك ولا صنو، فهو
ولا صنو، فهو أمر يسير أيسر ما فيه أنه شجاعة إختبار يهون معها
إختبار يهون معها الإضطرار، فليست عائق حيرة تقل فيه حيلة
تقل فيه حيلة الكريم، إذا كان من شأن الحاكم أن يربطعلي كتفي
يربطعلي كتفي الطفل ويتعهده برعايته وحنوه.

هذا الخشن عمر الذي يشد كأنه العاصفة، ويمر كأنه
ويمر كأنه صفحة الغدير الوادع تعابثه نسائم السحر فتنداح
السحر فتنداح أمواهه علي حفافيه وأسنانه، عمر رضي الله عنه
رضي الله عنه ينعطف إلي الصبية وئيد الخطي فيخافون وينفرون،
وينفرون، ويثبت أحدهم في رباطة جأش لا نظير لها، فما يخاف
فما يخاف الطفل وهو لم يرتكب جرم؟ حتي لو كان القادم نفسه
القادم نفسه هو أمير المؤمنين أو رئيس الدولة، فيحاوره في حنان
فيحاوره في حنان عطوف، ليعرف الهاربون أنه لا مبرر لفرارهم،
لفرارهم، يعرض الطفل عليه حاله في شجاعة أدبية رصينة

رصينة وعبارات عربية قوية، فيسأله ويجيب ويتضح صدق
ويتضح صدق الغلام، وغلام لديه الشجاعة الأدبية فلا يفر من
فلا يفر من الأمير، ولديه الشجاعة الأدبية فيرد عليه بعبارات
فيرد عليه بعبارات واثقة، لابد وأن يكون صادقا في رده، فيطمئنه
في رده، فيطمئنه ويبعث الهدوء إلي نفسه، ويطمئن الغلام حتي يجد
الغلام حتي يجد في نفسه الجرأة علي مطالبة الخليفة أن يبلغه
الخليفة أن يبلغه مأمنه، ويجيبه عمر إلي سؤله، ليتعلم الغلمان أن
الغلمان أن الخليفة لا يمنعهم لهوهم البرئ ويحنو عليهم، ويتألفهم
عليهم، ويتألفهم فيتولد في نفوسهم عامل الثقة والإحترام بدلا من
والإحترام بدلا من الخوف والرهبة، ينمي فيهم عامل الإعتداد
الإعتداد والإتزان بدلا من عناصر الرهبة والتفلت. إنه رضي الله عنه
والتفلت. إنه رضي الله عنه لا يشتد لغلظة في فطرته ولا يلين
ولا يلين لضعف في جبلته، ولكن يغضب لدين الله ويلين علي الأطفال
الأطفال رحمة عرفت في دين الله، ولو لم تكن هذه حقيقته لما
حقيقته لما توافر للنقيضين أن يجتمعا في إهاب نفس واحدة.
نفس واحدة. رحمة أودعها الله في قلبه، لو لابست قلوبنا لأفاضت
قلوبنا لأفاضت علي العالم سعادة ما لها حدود. غلمان يمرحون مرح
غلمان يمرحون مرح الطفولة، شأننا جميعا في حداثتنا، لا يؤذون ولا
حداثتنا، لا يؤذون ولا يفسدون، إنهم علي طفولتهم انكبابا في لعبهم،
انكبابا في لعبهم، وحاكم يمر بهم فلا ينصرف حتي يعرف حالهم،
يعرف حالهم، فيستعين به أحدهم، فيحميه كأنه ليس لديه من

لديه من أعباء الحكم إلاطمأنة هذا الطفل الصادق الجرئ.

الصادق الجرئ.

لا عجب من تلك الشجاعة الأدبية لدي الأطفال لطالما كان الأطفال لطالما كان ذلك في ديار الإسلام، فكيف إذا كان الصبي إذا كان الصبي ممن تربي في البيت الذي خرجت منه الدعوة؟ منه الدعوة؟ وعرف الإسلام من البيت الطاهر قبل أن يعرفه من يعرفه من غيره، كيف بمن إلتقي بالعاطفة المشبوبة والإحساس المشبوبة والإحساس المتطلع إلي الرحمة والإكبار يتعلمها من النبي يتعلمها من النبي المختار؟ صبي يؤسر ويقع أسره في يد خير يد خير الخلق محمدصلي الله عليه وسلم. بعد أن أغارت إحدي أغارت إحدي القبائل علي أهله وقبيلته،كما كانت عادة العرب في عادة العرب في الجاهلية، وأسروا ولده وفلذة كبده، زيد سُبي كبده، زيد سُبي وهو طفل فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد بن خويلد ووهبه إلي عمته خديجة التي وهبته بدورها إلي النبي صلي بدورها إلي النبي صلي الله عليه وسلم. وتمر الأيام ثقيلة علي حارثة بن ثقيلة علي حارثة بن شرحبيل الأب المكلوم في ولده، ويتصدع قلبه ولده، ويتصدع قلبه عليه، وركبته الهموم والأحزان، وغاصت وغاصت الإبتسامة التي كانت لا تفارق شفتيه. وأخذ يهمهم بينه وأخذ يهمهم بينه وبين نفسه أين زيد ولدي وعضدي وسندي؟ وسندي؟ وما مصيره؟ وفي أي البلاد البعيدة ألقي رحله؟ ورددت

ورددت البطحاء والوديان أحزان أشعاره التي كان ينفثها من بين كان ينفثها من بين حنايا ضلوعه وكبده فيقول:

بكيت علي زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجي أم أتي دونه الأجل؟

وتمر الأيام، والساعات والدهر، كأنها جبل علي كاهله، تأخذه الأشواق إلي أبعد مدي فيأتيه بعد زمن رد ولده عليه:

أحن إلي قومي وإن كنت نائيا فإني قعيد البيت عند المشاعر عند المشاعر بهذه الأبيات أراد زيد بن حارثة حب بن حارثة حب رسول الله أن يطمئن أهله عليه بعد طول فراق، فراق، ويعرف أهله بمكانه فيذهبوا إلي النبي صلي الله عليه وسلم الله عليه وسلم ليأخذوه فيقولون له: يا بن عبد المطلب، يا بن يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون وجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في إبننا عندك إبننا عندك فامنن علينا، وأحسن إلينا في فدائه. قال النبي؟ ومن فدائه. قال النبي؟ ومن هو؟ قالوا: زيد بن حارثة. فقال النبي: حارثة. فقال النبي: فهلا غير ذلك؟ قالوا: وما هو؟ قال: أدعوه قال: أدعوه فأخيره، فإن إختاركم فهو لكم، وإن إختارني فوالله ما إختارني فوالله ما أنا بالذي أختار علي من إختارني أحد. قالوا: قد إختارني أحد. قالوا: قد زدتنا علي النصف وأحسنت. فدعاه النبي صلي

وأحسنت. فدعاه النبيصلي الله عليه وسلم فقال: هل تعرف هؤلاء؟
تعرف هؤلاء؟ قال الصبي: نعم. قال: من هذا؟ قال: هذا أبي وهذا
هذا أبي وهذا عمي. قال النبي: فأنا من قد علمت، ورأيت
ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو إختهما. فقال الصبي ممتلكا
الصبي ممتلكا شجاعته الأدبية: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا،
أختار عليك أحدا، أنت مني بمكان الأب والعم. فقالوا: ويحك يا
فقالوا: ويحك يا زيد، أتختار العبوديةعلي الحرية وعلي أبيك وعمك
الحرية وعلي أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم قد رأيت من هذا
رأيت من هذا الرجل شيئا، ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا.
عليه أحدا أبدا. صبي من صبيان المسلمين، عبد رقيق عند من لا
رقيق عند من لا يعامل العبيد والأرقاء معاملة الأسياد للعبيد
الأسياد للعبيد والأرقاء يقول مقولة مفحم لمن؟ لأبيه وعمه
لأبيه وعمه موجها كلامه للنبيصلي الله عليه وسلم: أنت مني بمكان
بمكان الأب والعم. فالعلاقة مع محمد رسول الإنسانية لا تقاس
الإنسانية لا تقاس بمعايير البشر، وإنما تقاس بمعايير الإسلام. فرب
بمعايير الإسلام. فرب إبن لم تلده. ومن ثم فإنني لو تركت نفسي
لو تركت نفسي للإستفاضة في الحديث عن الشجاعة الأدبية لدي
الشجاعة الأدبية لدي الأطفال ومن عاونهم عليها وأثر ذلك في
وأثر ذلك في تنشئة الأجيال الصاعدة، وتهذيبها وإعدادها
وإعدادها للمشاركة الجادة في بناء الوطن فلن أنتهي، فذلك
أنتهي، فذلك يتطلب ما ليس في وسعي الآن، وآمل أن يتاح له
يتاح له دارسون يوفونه حقه، ويكشفون عن تنوعاته وأنماطه

وأنماطه والأساليب التي يحسن أن يلتزمها سالكوه، مقتدين مقتدين بهذا الجيل الماضي المبدع الذي شق الطريق وأرسي الطريق وأرسي القواعد. ومن السياق الجميل يتضح ملي:

يتضح مالي:

* رابطة الحب والرحمة والشفقة تتأصل برابطة الدم بين أهل فقدوا ولدهم أسيرًا فيبحثوا عنه حتي يجدوه، ويذهبوا إليه ليفتدوه. وهذا طبع الآباء.

* يقدموا بين يديهم جميل الكلام ، ويذكّروا النبي حُسن خصال الأفعال إسترحاما ومودة قائلين: يا بن عبد المطلب، يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في إبننا عندك فامنن علينا، وأحسن إلينا في فدائه. ليرد إليهم ولده. وهذا من شيم العرب.

* الصلة في الإسلام أقوي من الصلة في الدم والنسب، مندهشا محمدا في أن من يطلبوه هو "حبه". وهذا من دعائم الإيمان.

* النبي يترك الفسحة والمجال للصبي ليختار دون جبر أو ضغط جبر أو ضغط أو إضطرار. وهذا خلق الأنبياء.

* يسأل النبي الصبي مستوضحا أو يستوضحه سائلا ليذكره بفضل أهله عليه. هل تعرف هؤلاء؟ وهذاعلي سبيل إسترحام الصبي ودر إستعطافهعلي أهله.

* يؤكد الصبي معرفته بهم، ويمتلك شجاعته الأدبية فلا يختار أحداعلي محمد، شجاعة أدبية في إيثار النبيعلي ما سواه من البشر، بل ومؤكدا: أنت مني بمكان الأب والعم. بأبي أنت وأمي يا رسول الله

* يندهش الأهل إستغرابا أو يستغربوا إندهاشا فيسألوا الصبي: أتختار العبوديةعلي الحرية وعلي أبيك وعمك وأهل بيتك؟ والسؤال في غير محله إذ محل السؤال أتختار محمداعلي أبيك وعمك وأهل بيتك؟ والسؤال لا يحتاج إلي جواب.

* يُدعِم الصبي شجاعته الأدبية بأفعل التفضيل فيتمسك بمحمد مؤكدا: قد رأيت من هذا الرجل شيئا، ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا. بهذه الكلمات الصادقة المتمثلة بالشجاعة الأدبية، حسم زيد بن حارثة القضية، مؤكدا قوله تعلي: " **وَإِنَّكَ لَعَلَي خُلُقٍ عَظِيمٍ** " القلم: ٤. وتلك أخلاق محمد.

* النبي يؤكد علي رابطة الإسلام ويشهد القوم علي أن زيد بن محمد أن زيد بن محمد يرثه ويرثه. قبل أن يبطل الشرع عادة التبني. عادة التبني. وهذا قمة الحب في الله.

* ما جزاء تلك الشجاعة الأدبية البراقة من الصبي لمحمد؟ يصبح مولي رسول الله وحبه، ويسمي زيد بن محمد سابقا، زيد بن حارثة لاحقا، بل ويكون رابع من دخل الإسلام بعد خديجة، وأبو بكر، وعلي بن أبي طالب. وفضل عن هذا وذاك يؤاخي النبي صلي الله عليه وسلم بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب فيما بعد الهجرة إلي المدينة. بل و يزوجه وهو عبد بزينب بنت جحش إبنة عمته أجمل نساء مكة والعرب، قبل أن يزوجها القرآن من محمد نفسه.



الشجاعة الأدبية في الصدع بالدعوة

لما كان من حكمة الله البالغة أن يكون هذا الدين هو الدين هو الدين الخاتم لجميع من أرسل إلي عباده من رسله من رسله وأنبيائه، جعل معجزته خالدة الإعجاز أبد الدهر، شاملة الدهر، شاملة لكل ما يصلح عليه أمر العقيدة ويستقيم السلوك ويستقيم السلوك وتتم مكارم الأخلاق، فمن ذلك تراه يؤسس يؤسس مبدأ الشجاعة الأدبية في الصدع بالدعوة في نفوس أتباعه في نفوس أتباعه منذ باكورة العهد به، لأن الدعوة إلي الله من أشرف إلي الله من أشرف المهن والمهام، لذا تمسك بها يوسف عليه السلام عليه السلام وهو في أشد محنته في غياهب و ظلمات السجن، فقال السجن، فقال تعالي: " **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* مَا تَعْبُدُونَ من دُونه إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا من سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لله أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** " ٣٩- ٤٠. كذلك أمر النبي صلي الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة والدعوة الرسالة والدعوة إلي الله في قوله تعالي: " **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذرْ* وَرَبَّكَ قُمْ فَأَنذرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ** " المدثر: ١-٥. ١-٥. فكانت هذه الآيات المتتابعة إيذانا له بأن الماضي قد إنتهي بأن الماضي قد إنتهي بهدوئه، وأنه أمامه عمل عظيم يستدعي يستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والإعذار، فليحمل الرسالة، فليحمل الرسالة، وليوجه الناس، وليأنس بالوحي، وليقوعلي عنائه وليقوعلي عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته. وتعد هذه الآيات وتعد هذه الآيات أول أمر بتبليغ الدعوة والقيام بالتبعة، كانت بالتبعة، كانت هذه الآيات تهييجا لعزيمته صلي الله عليه وسلم،

عليه وسلم، لينهض بعبء ما كلف به، فيمضي قُدما في دعوته لا دعوته لا يلي العقبات ولا الحواجز، فكان هذا النداء المتلطف: **يَا** النداء المتلطف: **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.** إيذانا بشحذ العزائم، وتوديعا لغير العزائم، وتوديعا لغير أوقات الجد، ثم جاء الأمر الجازم في الجازم في النهوض بالدعوة: **قم فأنذر.** في عزيمة ناهضة، وقوة ناهضة، وقوة حازمة، تتحرك في إتجاه تحقيق واجب التبليغ واجب التبليغ والصدع بالدعوة، وفي مجيء الأمر بالإنذار منفردا بالإنذار منفردا عن التبشير، في أول خطاب وجه إلي النبي صلي الله عليه إلي النبي صلي الله عليه وسلم بعد فترة الوحي، إيذاناً بأن رسالته تعتمد بأن رسالته تعتمد علي الكفاح الصبور، والجهاد المرير، ثم زادت المرير، ثم زادت الآيات الكريمة في تقوية عزيمة النبي صلي الله عليه النبي صلي الله عليه وسلم وشد أزره، وحضه علي المضي قدما إلي غاية ما

قدما إلي غاية ما أُمر به، غير عابيء بما يعترض طريقه من عقبات مهما طريقه من عقبات مهما يكن شأنها، فقيل له: **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ.** أي لا أي لا تعظم شيئا من أمور الخلق، ولا يتعاظمك منهم شيء، فلا فلا تتهيب فعلا من أفعالهم، ولا تخشي أحدا منهم، ولا تعظم إلا تعظم إلا ربك الذي تعهدك وأنت في أصلاب الآباء، فرباك علي موائد فرباك علي موائد فضله، ورعاك بإحسانه وجوده، حتي أرسلك للناس حتي أرسلك للناس رسولا. وليكن قصدك ونيتك في تركك ما ما تركت، فطرة وطبعا، ليكن هجره تكليفا وتعبدا، لتكون قدوة لتكون قدوة للأمة وعنوان تطهرها بهداية رسالتك. ثم ينتقل به ثم ينتقل به إلي آيات سورة الشعراء، فيأمره تبارك وتعالي بقوله: " وتعالي بقوله: " **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** " الشعراء: ٢١٤- ٢١٧. فبعد إنذار شخصه صلي الله

شخصهصلي الله عليه وسلم يكلف بإنذار أهله، ليكون لمن سواه سواه عبرة، بأن هؤلاء يتهددهم العذاب لو بقوا على الشرك لا الشرك لا يؤمنون: **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**. فيمتثل النبيصلي الله عليه صلي الله عليه وسلم للنداء سريعا، ويلبي أمر الصدع بالدعوة في بالدعوة في عجالة. حيث روى البخاري[1] أنه لما نزلت: **وَأَنذِرْ** نزلت: **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**. صعد النبي صلى الله عليه وسلم على على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي. قالوا: نعم، ما جربنا قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**. **أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**. المسد:١.

ثم ينتقل به إلي آيات سورة الحجر كي يصدع بدعوة الإسلام بدعوة الإسلام دون أن يلي بالمستهزئين. فذلك قوله تعلي: " **فَاصْدَعْ** تعلي: " **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ* الْمُسْتَهْزِءِينَ* الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** " الحجر: ٩٤- ٩٦. يتجه الخطاب إلى النبيصلي الله عليه وسلم أن يمضي عليه وسلم أن يمضي في طريقه يجهر بما أمره الله أن يبلغه. ويسمى يبلغه. ويسمى هذا الجهر صدعا، أي شقا. دلالةعلى القوة والنفاذ، لا

(1) رواه عبدالله بن عباس، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري رقم: ٤٧٧٠.خلاصة حكم المحدث: صحيح.

القوة والنفاذ، لا يقعده عن الجهر والمضي شرك مشرك فسوف فسوف يعلم المشركون عاقبة أمرهم، ولا استهزاء مستهزيء فقد مستهزيء فقد كفاه الله شر المستهزئين، والرسول بشر لا يملك بشر لا يملك نفسه أن يضيق صدره، وهو يسمع الشرك بالله، بالله، ويسمع الاستهزاء بدعوة الحق، فيغارعلى الدعوة ويغارعلى الدعوة ويغارعلى الحق، ويضيق بالضلال والشرك. لهذا يؤمر أن لهذا يؤمر أن يسبح بحمد ربه ويعبده، ويلوذ بالتسبيح والحمد بالتسبيح والحمد والعبادة من سوء ما يسمع من القوم، ولا يفتر القوم، ولا يفتر عن التسبيح بحمد ربه طوال الحياة، حتى يأتيه الحياة، حتى يأتيه اليقين الذي ما بعده يقين. فيمضي إلى جوار ربه فيمضي إلى جوار ربه الكريم. إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة، هذه العقيدة، والجهر بكل مقوماتها وكل مقتضياتها، ضرورة في مقتضياتها، ضرورة في الحركة بهذه الدعوة، فالصدع القوي النافذ فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافلة، ويوقظ الغافلة، ويوقظ المشاعر المتبلدة، ويقيم الحجة على الناس، أما على الناس، أما التدسس الناعم بهذه العقيدة، وجعلها عضين يعرض وجعلها عضين يعرض الداعية منها جانبا ويكتم جانبا، لأن هذا جانبا، لأن هذا الجانب يثير الطواغيت أو يصد الجماهير، فهذا ليس الجماهير، فهذا ليس من طبيعة الحركة الصحيحة بهذه العقيدة الصحيحة بهذه العقيدة القوية. والصدع بحقيقة هذه الحقيقة لا بحقيقة هذه الحقيقة لا يعني الغلظة المنفرة، والخشونة وقلة والخشونة وقلة الذوق،كما أن الدعوة بالحسنى لا تعني التدسس تعني التدسس الناعم، وكتمان جانب من حقائق هذه العقيدة العقيدة وإبداء جانب، وجعل القرآن عضين. لا هذه ولا تلك، إنما ولا تلك، إنما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة، في

العقيدة، في وضوح جلي، وفي حكمة ولطف ومودة ولين وتيسير في
وتيسير في الخطاب.

اصْدَعْ ، تأمل قوة اللفظ بأمر ربه بشجاعة نادرة، ورباطة
نادرةٍ، ورباطة جأشٍ عظيمة، وصبر خارق، وعمل دؤوب، وجِدٍّ
وجِدٍّ عديم النظير، وصلابة على الحق رائعة، ومضى مضاء السّهم في
مضاء السّهم في الفضاء مخترقًا كل حواجز التثبيط والأذى
التثبيط والأذى والتوهين، ووثب وثبة الأسد، رام فريسة على شدَّة
فريسة على شدَّة مسغبة، لا يلوي على شيء، يَسبق ولا يُسبق، واستل
واستل سيف الحق فهوى به على هامة كل المثبطات الدنيا، ورمى
الدنيا، ورمى بسهام الحقيقة في نحور الأباطيل، فخارت قواها
فخارت قواها وهوت إلى الأرض، ابتسمتِ الدنيا لروعته، وأصاخ
لروعته، وأصاخ التاريخ بسمعه لدعوته، وجثا على رُكبتيه يسجل
رُكبتيه يسجل أحداث الدعوةَ الجديدة التي ستخلق الدنيا خلقًا
ستخلق الدنيا خلقًا جديدا، ودارت المحاورات الساخنة بينه وبين
الساخنة بينه وبين قومه، فبينما هم يثورون، ويزبدون، ويرعدون،
و يزبدون، ويرعدون، وتغلي نفوسهم كالمرجل، إذ به ثابت الجنان،
ثابت الجنان، هادئ الأعصاب، مستكين النفسِ ينظر إليهم من
ينظر إليهم من عليائه في تواضع جم نظرة المربي الأريب إلى صبية
الأريب إلى صبية يتناحرون على حطام، نظرة ملؤها الرحمة والشفقة،
الرحمة والشفقة، رؤوف رحيم، فلو رأيته وهو يجوب بقاع
بقاع الأرض، ويطوف بمدائنها، ويكسر كل قوانين المادية الزائفة،
المادية الزائفة، ويتخطى كل حدود الأرضية النازلة، ويحطم كل
النازلة، ويحطم كل مقاييس الوقت والزمن، ويقطع الأميال ماشيا
الأميال ماشيا في سبيل رسالته، ويبيت على الطوى في سبيل دعوته،

سبيل دعوته، ويُؤذَى ويُهان، ويُطرد ويُتوعَد، ويُبلى بما تئن تحت تئن تحت وطأته الجبال، فيصبر ويحتسب. لو رأيته صلى الله عليه رأيته صلى الله عليه وسلم وهو كذلك، لعلمت أن الدعوة إلى الله الله سبحانه تحتاج إلى أبطال ذوى صبر دؤوب، وجِد وشجاعة وشجاعة وهمة.

ومن السياق القرآني الكريم يتضح مايلي:

* أولوية الدعوة إلي الله، بإعتبارها من أفضل الأعمال أجرا، وأعظمها ثوابا، وضرورة الإستمرار عليها مهما إختلفت الأحوال، وتباينت الظروف، قال تعالي: " **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** " فصلت: ٣٣.

*علي الداعية أن يلتزم أدب الحوار، وينتقي أفضل الكلمات والألفاظ ليشعر المدعو بمدي قربه منه ومن نفسه، لقول يوسف عليه السلام: **يَا صَاحِبَي السِّجْنِ.....**

* إنشغال الدعاة بالدعوة إلي الله حتي ولوا وقعوا في الضيق، فإن ما يشغلهم هو الدعوة وليس الضيق الذي وقعوا فيه، فهذا يوسف عليه السلام في السجن ومع ذلك يدعو إلي الله.

* أولوية الدعوة إلي الله، فهناك مهم وهناك أهم، وقد بدأ يوسف يوسف عليه السلام بالأهم وهو التوحيد وعدم الشرك بالله، فقها بالله، فقها منه لصالح الدعوة وأولوياتها، لأن العقيدة هي الأساس

العقيدة هي الأساس ثم بقية الأركان والواجبات تأتي تباعا، لقوله تأتي تباعا، لقوله تعلي: **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.**

الْقَهَّارُ.

* أولوية الأسلوب الدعوي، فربما أجدي أسلوب مع فرد ولم يجد مع آخر، وقد إختار يوسف عليه السلام أسلوب المقارنة بين عبادة الله وحده، وعبادة الأوثان المتعددة.

* مدي إلتزام النبي صلي الله عليه وسلم بالأمر الإلهي بإمتلاكه الشجاعة الأدبية للصدع بالدعوة، مهما كانت العقبات والمنغصات، فهو في كنف الله.

* ذكر الداعية لله عز وجل، لأن ذلك مما يعين علي الدعوة، ويقوم علي نوائب الدهر، وذلك قوله تعلي: **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ.**

* كلام رب العالمين واحد لنفس الحدث لا إختلاف فيه ولا جدال، مصداقا لقوله تعلي: " **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** " النساء: ٨٢. وهذا يتضح من التطابق الرائع والتجانس البديع في الآيات بين: " **قُمْ فَأَنذِر** " المدثر: ٢. " **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** " الشعراء: ٢١٤. " **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** " الحجر: ٩٤. في مواجهة قوله تعلي: " **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** " المدثر: ٣. " **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** " الشعراء: ٢١٧. " **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ** " الحجر: ٩٥.

* بدء الدعوة دائما وأبدا بالأهل والعشيرة، لأن ذلك مما يعين علي النصرة والتأييد والحماية، ويعين علي نوائب الدهر،كما أن الأقربون أولي بالمعروف، مصداقا لقوله تعلي: **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.** الشعراء: ٢١٤.

* التأكيد علي صدق النبي صلي الله عليه وسلم وأمانته، وقد شهد بهذا حتي ممن يخالفونه في أمر العقيدة، ناهيك عن شهادة أتباعه. وقد أكد ذلك سجال الحوار بينه وبين من هم ما زالوا علي الشرك: ...... أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا: نعم. دون تردد أو تفكير.

* مدي قوة مخاطبة النبي صلي الله عليه وسلم ومن سار علي نهجه بالشجاعة الأدبية في الصدع بالدعوة " **فَاصْدَعْ** " فكأن الأرض تنشق وتتصدع من دعوته.

* السرعة في تنفيذ الأمر الإلهي في الصدع بالدعوة. مؤكدين علي ذلك بقول عائشة رضي الله عنها حيث قالت: لما نزلت **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.** قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا.

* الدعوة إلي دين الله تعلي ليست من عند بشر حتي الأنبياء، إنما هي الأنبياء، إنما هي أمر ووحي من الله تعلي إلي أنبياءه ليبلغوها إلي خلقه

ليبلغوها إلي خلقه حتي لا يكون لهم حجة عند الله يوم القيامة. القيامة. وذلك قوله تعلي: **بِمَا تُؤْمَرَ**.

* إستمرار الدعوة إلي الله وعدم توقفها لأي حال من الأحوال، فهي سوف تواجه بالمتعنتين والمشركين والمستهزئين. وذاك قوله تعلي: **وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**.

* التذوق الرائع والجميل لأساليب القرآن الكريم، والإستفادة منها في أسلوب الدعوة إلي الله والصدع بها.

* الإستهزاء دائما بالدعوة وبالداعية، أمر حتمي ووارد في كل زمان ومكان، بل ويراه المستهزؤن أمر واجب وأكيد لابد منه، للنيل من أمر الدعوة والداعية.

* إلتزام الداعية بالصدع بالدعوة إمتثالا لأمر الله تعلي، وإلتزام أوامره وإجتناب نواهيه، أمر يجعله في معية الله وركنه الركين، فَيَكفي شر المستهزئين ويُكَفي مؤونتهم وتعنتهم، تأكيدا لقول الله تعلي: **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ**. وهذا من رحمة الله.

* لطيفة الآية في جمال وقع سماعها علي النفس، فقد سمع رجل من العرب قول الله تعلي: " **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** " فسجد، فقيل له: أمسلم أنت؟ فقال: لا. ولكني سمعت كلاما أعجبني.



الشجاعة الأدبية في الموالاة لله وللرسول

كثيرا ما يرسخ القرآن الكريم مبدأ الشجاعة الأدبية في
الشجاعة الأدبية في عقيدة أوليائه ولو كان ذلك علي حساب
علي حساب عواطفهم وعواطف أقرب المقربين إليهم، فالآباء والأبناء
فالآباء والأبناء والأخوة والعشيرة هم أولي الناس بخالص ود
بخالص ود الإنسان، ولكن أولئك جميعا لو عادوا الله ورسوله
ورسوله وأصبح القلب في خيار صعب بين إخلاص ودهم وبين
وبين إخلاص الود لله ورسوله، فعليهم أن يعتصموا حينئذ بخلق
حينئذ بخلق الشجاعة الأدبية ويجعلون الله ورسوله هما أكبر في
هما أكبر في قلوبهم وآثرهم لدي أنفسهم من جميع ما سواهما، وبهذا
سواهما، وبهذا قد نزل القرآن الكريم حيث يقول تعالى: " **لاَّ تَجِدُ قَوْماً**
تعالى: " **لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ**
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ
أَلآ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " المجادلة: ٢٢. فروابط الدم
الدم والقرابة هذه تتقطع عند حد الإيمان، إنها يمكن أن تُراعى
إنها يمكن أن تُراعى إذا لم تكن هناك محاداة وخصومة بين
وخصومة بين اللوائين: لواء الله ولواء الشيطان، والصحبة بالمعروف
والصحبة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون
حين لا تكون هناك حرب بين الحزبين، فأما إذا كانت المحاداة

كانت المحاداة والمشاقة والحرب والخصومة، فقد تقطعت تلك فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بالعروة الواحدة وبالحبل الواحدة وبالحبل الواحد. ولقد قَتَل أبو عبيدة أباه في يوم بدر، أباه في يوم بدر، وهمّ الصديق أبو بكر بقتل ولده عبد الرحمن، ولده عبد الرحمن، وقَتَل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، بن عمير، وقَتَل عمر وحمزة وعلي وعبيدة والحارث أقرباءهم أقرباءهم وعشيرتهم، متجردين من علائق الدم والقرابة إلى آصرة والقرابة إلى آصرة الدين والعقيدة.

وكان هذا أبلغ ما ارتقى إليه تصور الروابط والقيم في ميزان الله، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان، فهو مثّبت في قلوبهم بيد الله مكتوب في صدورهم بيمين الرحمن. فلا زوال له ولا إندثار، ولا إنطماس فيه ولا غموض، وأيدهم بروح منه، وما يمكن أن يعزموا هذه العزمة إلا بروح من الله. وما يمكن أن تشرق قلوبهم بهذا النور إلا بهذا الروح الذي يمدهم بالقوة والإشراق، ويصلهم بمصدر القوة والإستحقاق، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها جزاء ما تجردوا في الأرض من كل رابطة وآصرة، ونفضوا عن قلوبهم كل عرض من أعراضها الفانية.

وهذه صورة وضيئة راضية مطمئنة، ترسم حالة المؤمنين حالة المؤمنين هؤلاء في مقام عال رفيع، وفي جو راض بديع، ربهم بديع، ربهم راض عنهم وهم راضون عن ربهم، انقطعوا عن كل عن كل شيء ووصلوا أنفسهم به، فتقبلهم في كنفه، وأفسح لهم في وأفسح لهم في جنابه، وأشعرهم برضاه فرضوا، رضيت نفوسهم رضيت نفوسهم بهذا القرب وأنست به واطمأنت إليه، أولئك حزب إليه، أولئك حزب الله فهم جماعته المتجمعة تحت لوائه، المتحركة لوائه، المتحركة بقيادته، المهتدية بهديه، المحققة لمنهجه، الفاعلة المحققة لمنهجه، الفاعلة في الأرض ما قدره وقضاه. فهي قدر من وقضاه. فهي قدر من قدر الله. ألا إن حزب الله هم المفلحون، ومن المفلحون، ومن يفلح إذن إن لم يفلح أنصار الله المختارون؟ وهكذا المختارون؟ وهكذا تنقسم البشرية إلى حزبين اثنين: حزب الله وحزب اثنين: حزب الله وحزب الشيطان، وإلى رايتين اثنتين: راية الحق وراية راية الحق وراية الباطل، فإما أن يكون الفرد من حزب الله فهو من حزب الله فهو واقف تحت راية الحق، وإما أن يكون من حزب حزب الشيطان فهو واقف تحت راية الباطل. وهما صفان متميزان صفان متميزان لا يختلطان ولا يتميعان لا نسب ولا صهر، ولا أهل ولا أهل ولا قرابة، ولا وطن ولا جنس، ولا عصبية ولا قومية إنما إنما هي العقيدة، والعقيدة وحدها. فمن انحاز إلى حزب الله ووقف إلى حزب الله ووقف تحت راية الحق فهو وجميع الواقفين تحت الواقفين تحت هذه الراية إخوة في الله، تختلف ألوانهم وتختلف ألوانهم وتختلف أوطانهم، وتختلف عشائرهم وتختلف أسرهم،

أسرهم، ولكنهم يلتقون في الرابطة التي تؤلف حزب الله، فتذوب الله، فتذوب الفوارق كلها تحت الراية الواحدة. ومن استحوذ عليه ومن استحوذ عليه الشيطان فوقف تحت راية الباطل، فلن تربطه الباطل، فلن تربطه بأحد من حزب الله رابطة. لا من أرض، ولا من أرض، ولا من جنس، ولا من وطن ولا من لون، ولا من عشيرة ولا نسب ولا من صهر، فقد أنبتت الوشيجة الأولى التي تقوم عليها تقوم عليها هذه الوشائج فأنبتت هذه الوشائج جميعا. ومع إيحاء جميعا. ومع إيحاء هذه الآية بأنه كان هناك في الجماعة المسلمة من الجماعة المسلمة من تشده أواصر الدم والقرابة وجواذب المصلحة والقرابة وجواذب المصلحة والصداقة، مما تعالجه هذه الآية في تعالجه هذه الآية في النفوس، وهي تضع ميزان الإيمان بهذا الإيمان بهذا الحسم الجازم، والمفاضلة القاطعة، إلا أنها في الوقت القاطعة، إلا أنها في الوقت ذاته ترسم صورة لطائفة كانت قائمة لطائفة كانت قائمة كذلك في الجماعة المسلمة، ممن تجردوا وخلصوا ممن تجردوا وخلصوا ووصلوا إلى ذلك المقام.

إن الأمومة والأبوة روح سارية في الوجود، تيار خفي تيار خفي متصل بين السماء والأرض من المعبود، تنزلات الرحمة تنزلات الرحمة الإلهية على المخلوقات، تجلي الإله المعبود باسم الرحم المعبود باسم الرحم وزاد عليه الرحيم تيار رحمة للوجود، فجعل للوجود، فجعل الصلة بين الآباء والأبناء صلة رحم مشتقة من رحم مشتقة من إسمه سبحانه، ترددت بإسمه تجلي الود " ود " من

الود " ود " من الرحمن، عطية كريمة من رب كريم، ومنحة ومنحة عظيمة من رب عظيم، ومنحة عطف من رب رحيم كي لا يشعر الأبناء صغارا كانوا أو كبارا باليتم في حياة أبويهم، ولكن لا حياة أبويهم، ولكن لا يفطن الأبناء عادة إلي تلك النعمة إلا بعد النعمة إلا بعد فوات الأوان، مثلما نألف الأشياء فنزهدها، أوعلي فنزهدها، أوعلي الأقل فنعتادها، فلو إمتنعت الشمس عن الشروق الشمس عن الشروق شهرا لأقمنا لبزوغها الإحتفالات، ولو إمتنعت ولو إمتنعت عن الغروب شهرا لضاعت الأنفس والثمرات، لكن والثمرات، لكن المشكلة أن شمس الأمومة والأبوة إذا أفلت لن أفلت لن تعود، وعندها فقط قد يندم ولكن عندها لا ينفع الندم ينفع الندم علي من مات ولن يعود، فالوالدان أولي خلق الله بالطاعة خلق الله بالطاعة وأتم معني الإحسان إليهما ودفع كل أذاة عن أذاة عن ساحتهما أو مشقة يمكن أن تكدر صفوهما، حتي أن الولد حتي أن الولد مَنهي من قبل ربه الجليل نهيا مؤكدا عن أن يقول عن أن يقول لوالديه ولو مجرد كلمة أف، ومع ذلك علي الرغم مما الرغم مما سبق فإنهما عندما يجاهدان ولدهما علي أن يشرك بالله أو أن يشرك بالله أو يخالفه في كبير من أمره أو صغير فهي ولدهما أن ولدهما أن يعصم عواطفه بعصام الشجاعة الأدبية ويعصمهما في ذلك، الأدبية ويعصمهما في ذلك، فيقول سبحانه وتعلي: " **لاَّ تَجْعَل مَعَ الله لاَّ تَجْعَل مَعَ الله إِلَـهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً* وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيما**" الإسراء:

٢٢- ٢٣. وقد قرن الله عز وجل في السياق الكريم إحسان الوالدين
الوالدين بالتوحيد وتخصيصه بالعبادة لكونهما مناسبين للحضرة
مناسبين للحضرة الربوبية لتربيتهما إيانا عاجزين صغار ضعفاء، لا
عاجزين صغار ضعفاء، لا حراك فينا ولا بنا. فهما أول مظهر يظهر
مظهر يظهر فيه آثار صفات الله تعالي من الإيجاد والربوبية، والرحمة
والربوبية، والرحمة والرأفة بالنسبة لنا جميعا، ومع ذلك فإنهما
جميعا، ومع ذلك فإنهما محتاجان إلي قضاء حقوقهما، والله غني عن ذلك،
حقوقهما، والله غني عن ذلك، وللوفاء بتمام التناسب في هذه المقارنة
هذه المقارنة الكريمة المباركة المعطيات بين حق الوالدين وحق
حق الوالدين وحق الله تعالي كان إيثاره سبحانه هنا بالتعبير عن
بالتعبير عن نفسه بوصف الربوبية بالذات: **وَقَضَى رَبُّكَ**. وهذا
رَبُّكَ. وهذا الوصف الذي عرف إنطواءه حملي معني التربية وحسن
التربية وحسن التدبير حتي يشعرنا بما يمليه علي القلوب والعقول
علي القلوب والعقول إملاء الشكر والثناء الجميل ومقابلة الإحسان
ومقابلة الإحسان بما يناسبه، فإذا كان لله التربية التامة والحقيقية
التربية التامة والحقيقية لنا، وهو ما يتقاضانا إخلاص العبادة له،
يتقاضانا إخلاص العبادة له، فللوالدين كذلك حظ من التربية
من التربية يتقاضانا بدوره الإحسان إليهما، مع التأكيد علي أن حق الله
مع التأكيد علي أن حق الله في الموالاة والإحسان مقدم علي حقهما،
علي حقهما، ولذلك نراه سبحانه وتعالي قد نبه علي تربية الوالدين صراحة
تربية الوالدين صراحة بعد الإشارة إلي ربوبيته، وبيّن كيف أن هذه
ربوبيته، وبيّن كيف أن هذه التربية من الله والوالدين ينبغي أن

والوالدين ينبغي أن تكون علة وسببا موجبا لكافة ألوان الموالاة.
ألوان الموالاة.

ومع ذلك لو كان لكل واحد من الأبوين مائة نفس تخرجعلي أثر
تخرجعلي أثر معصية الله نفساً نفساً، فينبغي التحلي بخلق الشجاعة
بخلق الشجاعة الأدبية في موالاة الله ورسوله وتفضيله إياهماعلي ما
وتفضيله إياهماعلي ما سواهما.كما كان يقول ذلك الرجل واضح السمات
الرجل واضح السمات بيّن المعالم، الذي كان يكفي أن تراه مرة فلا
أن تراه مرة فلا تغيب هيئته وهيبته عن ذاكرتك، والذي دخل
والذي دخل الإسلام وهو في سن السابعة عشرة من عمره، تلك
تلك الفترة التي تعتبر أولي مراحل الشباب، وتتفتح فيها القلوب لكل
وتتفتح فيها القلوب لكل شيء تلتقيه، لأنها صافية خالية، وتتكامل
صافية خالية، وتتكامل فيها شخصية الفرد، وتنمو ملكاته، فتفتح
وتنمو ملكاته، فتفتح قلبهعلي النور الجديد، فلم يعرف إسفافات
فلم يعرف إسفافات الجاهلية، وتقاليدها البالية، وهو القائد
البالية، وهو القائد المحنك، والفارس المجرب، بطل القادسية
بطل القادسية ومدائن كسري، وفاتح العراق، وأحد الستة الذين
وأحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة والشوري،
والشوري، الذي مدحهصلي الله عليه وسلم فقال: هذا خلي فليرني أمرؤ
خلي فليرني أمرؤ خاله.[١] وصاحب أول دم أهريق في الإسلام، والذي

---

[١] رواه جابر بن عبدالله، المحدث الألباني، المصدر صحيح الترمذي، رقم: ٣٧٥٢. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

الإسلام، والذي عندما أسلم تجلت شجاعته الأدبية في موالاته لله في موالاته لله ولرسولهصلي الله عليه وسلم، حيث قالت له أمه: يا أمه: يا سعد بلغني أنك صبوت، فو الله لا يظلني سقف بيت من الضخ أي "الشمس" والريح ولا آكل ولا أشرب حتي أموت فتعير فتعير بي ويقال لك يا قاتل أمه أو تكفر بمحمد وترجع إلي ما كنت وترجع إلي ما كنت عليه. وكان أحب ولدها إياها فأبي وقال: لا تفعلي فأبي وقال: لا تفعلي يا أماه، فإني لا أدع ديني لهذا الشيء. فمكثت الشيء. فمكثت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب حتي غشي عليها من عليها من الجهد، فأصبحت وقد جهدت. فقال رضي الله عنه ممتلكا الله عنه ممتلكا شجاعته الأدبية: تعلمين والله يا أماه، لو كانت لك لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا، ما تركت ديني هذا تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي، وإن شئت فلا تأكلي. فلما رأت تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت. فنزل قول الله تعالي: " **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " العنكبوت: ٨. وكذلك قوله تعالي: " **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " لقمان: ١٥. إن إن الإنسان ليقف مع نفسه برهة فيسألها ما ضر هؤلاء لو خلوا لو خلوا بين محمد ودينه وأتباعه وأصحابه فإن أصاب خيرا كان أصاب خيرا كان لهم وبهم، وإن أصاب شرا كان عليه وحده؟

وحده؟ ولكنها عادات الكفر في كل زمان ومكان. محاربة الله محاربة الله ورسولهصلي الله عليه وسلم.

ومن السياق الكريم يتضح مايلي:

* إن الإيمان بالله واليوم الآخر يجعل صاحبه يمتلك الشجاعة الأدبية في الموالاة لله ولرسولهصلي الله عليه وسلم، وذلك قوله تعلي: **لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَرَسُولَهُ.**

* وجوب محاباة الله تعلي ورسوله وتقديمهما علي ما سواهما حتي ولو كانوا أقرب المقربين من الآباء والأبناء والإخوان والعشيرة، وذلك قول الله تعلي: **وَلَوْ كَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ.**

* إن من يمتلك الشجاعة الأدبية في الموالاة لله ولرسولهصلي الله عليه وسلم يكون جزائه أن يثبت الله الإيمان في قلبه، ويمده بنوره، ويدخله جناته. وذلك قول الله تعلي: **أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ.**

* إن من عجائب قدرة الله تعلي وعظمته أن يخلق الجنة فوق الماء فتجري من تحتها الأنهار تأكيدا لقوله تعلي: **تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار.**

* يتضح من بين ثنايا السياق الكريم خلود أهل الجنة الذين الجنة الذين إمتلكوا الشجاعة الأدبية بتفضيل الموالاة لله وللرسول بتفضيل الموالاة لله وللرسولعلي ما سواهما في الجنة كحياة أبدية،علي كحياة أبدية،علي نقيضها سواء بسواء خلود أهل النار في النار. تأكيدا النار في النار. تأكيدا لقولهصلي الله عليه وسلم: إذا صار أهل الجنة إلى إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم ينادي ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! خلود بلا موت، ويا أهل موت، ويا أهل النار! خلود بلا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناعلى حزنهم.[1] وذلك على حزنهم.[1] وذلك قوله تعلي: **خَالِدِينَ فِيهَا**.

* **لاَّ تَجْعَل**: الجعل في اللغة يأتيعلي ثلاثة معان أحدها: أن يراد به أحدها: أن يراد به الشروع في الفعل. وثانيها: أن يراد به الخلق أن يراد به الخلق والإحداث. وهذان ليس مرادان بطبيعتهما هنا. بطبيعتهما هنا. وثالثها: التصيير والتحويل وهو المراد من الجعل في المراد من الجعل في السياق الكريم. ونعني هنا بالتصيير مجرد بالتصيير مجرد قول اللسان وإعتقاد القلب دون أن يكون لذلك أن يكون لذلك حظ من الحقيقة والواقع الخارجي المشاهد، أي لا المشاهد، أي لا تدع وتصير بمجرد قول لسانك واعتقاد قلبك مع

---

[1] رواه عبدالله بن عمر، المحدث أبو نعيم، المصدر حلية الأولياء، رقم: ١٩٧/٨. خلاصة حكم المحدث: صحيح متفق عليه. من حديث عمر بن محمد.

واعتقاد قلبك مع الله إلها آخر وأنت تعلم إستحالة قدرتك وقدرة قدرتك وقدرة غيرك علي تحصيل ذلك في الواقع.

* لفت نظر من السياق الكريم لنا إلي قضية الشرك وعدم الموالاة. بأنه لوخلي العقل وذاك، ما وجد إلا الله تعلي أهلا للربوبية،كما أن لفت الإنتباه بالشيء ليس من مقتضياته أصلا أن يكون لذلك الشيء في النفس قدر من التجلة والتعظيم، بل يكون الإهمام به من جهة الكشف عن مدي ما ينطوي عليه من الضرر والخطر، فذلك ما يفيد من لفت النظر إلي الشرك وعدم الموالاة لله فنبحث في حقيقته فيصلنا البحث لا محالة إلي جسيم خطره وبالغ فساده. **وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي.**

* لفت نظر من السياق الكريم بأنه لا طاعة لمخلوق مها علا شأنه وارتفع في معصية الخالق، إذ الطاعة في الطاعة.

* عني السياق الكريم أتم عناية بحقوق الوالدين من أكثر من من أكثر من وجه، فأول ذلك أنه قرن الإحسان بها وإلها بتوحيده وإلهما بتوحيده تعلي وإخلاص العبادة له، ونظم كلا الأمرين في الأمرين في مسلك واحد نظما وحكما، وأعني بالنظم نسق الأمرين معا نسق الأمرين معا بواو العطف العاطفة لثانيهما علي أولهما، وأعني

أولهما، وأعني بالحكم التشريك بين الأمرين في حكم الوجوب الوجوب المقطوع به.

* التأكيد علي عظم حق الوالدين علي ولدهما وكونهما أولي خلق الله بالشكر والتعظيم بعد الله، لذا نري القرآن الكريم قد يذكر هذه المقارنة في غير ما موضع منه في مواضع أخري منها قوله تعالي: " **وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**" النساء: ٣٦. وقوله تعالي: "**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**" لقمان: ١٤.

* أهل الكفر دائما وأبدا ملة واحدة لا تتجزأ في كل زمان ومكان، يحاربون الله ورسوله ويعادونهما، وذلك بإختلاف الطرق والوسائل آخرها حجة الدفاع عن التعبير عن حرية الرأي وذلك في تلك الرسوم والصور المسيئة للرسول صلي الله عليه وسلم. قياسا علي قول أم سعد لسعد: ويقال لك يا قاتل أمه أو تكفر بمحمد وترجع إلي ما كنت عليه.



الشجاعة الأدبية في الوفاء

كاليتيمعلى موائد اللئام، عاشت المرأة أيامها قبل الإسلام،
أيامها قبل الإسلام، في حقبٍ طويلة من أماد الزمان، تدور من
تدور من شِدْقِ الأفعى إلى ناب الأُفْعُوَان، تشقى بواقعها وتنعاها
بواقعها وتنعاها الأيام. تُهضم حقوقها وتضيع معها الأحلام، وكان
الأحلام، وكان جل حظها من حياتها هو مزيد المهانة والذلة
والذلة والتعاسة والحرمان، إضافةً إلى التردى النفسى والأدبى، ولا
النفسى والأدبى، ولا من صريخ إلا بقيةٌ نادرةٌ من أُولى الأحلام
الأحلام والنهى، وما أقلهم الذين استجابوا إلى نداء فطرتهم النقية
نداء فطرتهم النقية وحفظوا للمرأة بعض الحقوق فكانوا كضوء
فكانوا كضوء الشموع الخافتة في الليل البهيم وسط أسداف الظلام
وسط أسداف الظلام الحالك الذي يُغشى العُيون ويصكُّ الأفهام.
الأفهام. والذي يدعو إلى العجب والدهشة أن انتهاك حقوق المرأة
انتهاك حقوق المرأة قبل الإسلام وبعد سطوع أنواره جاء من
جاء من الذين ينعتون أنفسهم بأنهم من الصفوة وأصحاب الرأى
وأصحاب الرأى وحملة المشاعل من كل أمة، ومنهم أولئك الذين
الذين احتارت عقولهم وكلَّتْ أفهامهم عن معرفة طبيعة المرأة
طبيعة المرأة وكيانها فعقدوا المؤتمرات وأداروا الندوات ليحققوا:
وأداروا الندوات ليحققوا: هل المرأة إنسان أم غير إنسان؟ إلى هذه
إنسان؟ إلى هذه الدرجة من الإسقاط لإنسانيتها حدا بهم التفكير
حدا بهم التفكير وتدوير الأمر الذي لا يشك فيه عاقل أو صاحب

عاقل أو صاحب إيمان رشيد. ولو نطق التاريخ بلسان صدق بلسان صدق لأثبت التقدم والسبق للإسلام في إرسائه أول منظومة إرسائه أول منظومة حقوق متكاملة الأركان للمرأة عبر تاريخها تاريخها الطويل بعدما تجرعت غصص القهر والإيذاء والاستغلال والإيذاء والاستغلال وفقدان الآدمية.

والحديث عن الشجاعة الأدبية في الوفاء والإعتراف بفضل الوفاء والإعتراف بفضل المرأة يستلزم الحديث عن زوج وزوجة عن زوج وزوجة أو رجل وإمرأة،مما يستلزم الكلام عن مكانة مكانة إمرأة عند رجل، وعن مكانة النساء عامة عند الرجال، وإنما الرجال، وإنما تعرف مكانة المرأة التي وصلت إليها بفضل محمد إليها بفضل محمدصلي الله عليه وسلم ودينه، متي عرفت مكانة مكانة المرأة التي استقرت عليها في الجاهلية، والمكانة التي والمكانة التي استقرت عليها في عصره وما بعد عصره، وقياسان عصره، وقياسان إثنان كافيان لبيان الفارق البعيد بين ما كانت البعيد بين ما كانت عليه المرأة في الجاهلية وما صارت إليه بعد وما صارت إليه بعد رسالتهصلي الله عليه وسلم. فقد أشرق الإسلام أشرق الإسلام بنورهعلي الدنيا، وإن المرأة لتعاني ضروبا شتي من ضروبا شتي من المذلة، وتتجرع كئوسا مرة من قسوة المجتمع المجتمع وظلمه لها، قسوة أهدرت كثيرا من إنسانيتها، وظلما أنزلها إنسانيتها، وظلما أنزلها منزلة أقرب من منزلة البهائم العجماء منها إلي البهائم العجماء منها إلي بشر تحترم مشاعره ومداركه ولا يغفل

ومداركه ولا يغفل حساب أحاسيسه وعواطفه، كانت متاعا يورث متاعا يورث ويقسم تقسيم السوائم بين المتوارثين، نعم كانت هذه المتوارثين، نعم كانت هذه حال المرأةعلي وجه العموم بحيث لا العموم بحيث لا يشذ عن ذلك في كافة مجتمعات البشر في حواضر البشر في حواضر الأرض وبواديها إلا مجرد إستثناءات جد يسيرة، إستثناءات جد يسيرة، لا يقدح مثلها في قاعدة ولا ينبنيعلي مثلها ينبنيعلي مثلها حكم، فأصبحت بفضل الإسلام ونبيه صاحبة حق صاحبة حق مشروع، ترث وتورث، لا يمنعها زوج أن تتصرف تتصرف بمالها وهي في عصمتهكما تشاء.كما كانت وصمة تدفن في كانت وصمة تدفن في مهدها فرارا من عار وجودها، أوعبئا تدفن وجودها، أوعبئا تدفن في مهدها فرارا من نفقة طعامها فأصبحت طعامها فأصبحت إنسانا مرعي الحياة، ينال العقاب من ينالها العقاب من ينالها بمكروه.

فليست المرأة في منطق القرآن المنصف وحكمه العدل العدل من أغوي آدم وأخرجه من الجنة، وإنما وقعا جميعا في جميعا في حبائل وسوسة الشيطان،كما أن للمرأة في منطق القرآن منطق القرآن الرشيد كذلك من فضل الأمومة الأوليعلي سائر البشر علي سائر البشر بقدر ما للرجل من فضل الأبوة عليهم، فهن عليهم، فهن مخلوقات من عين جنسنا لا من جنس آخر، فحق فحق الفطرة التي يجب أن تكون مركوزة فينا إذاً أن يكون بين أن يكون بين الرجل والمرأة المودة والرحمة، وللمرأة من الحرية

وللمرأة من الحرية والكرامة في نظرة القرآن الساميةإلي الإنسان
السامية إلي الإنسان قسط عظيم، فلا يحل لرجل أن يرثها كرهاكما
يرثها كرهاكما كان أهل الجاهلية يفعلون، ولا أن يمسكها بغير
يمسكها بغير حسن المعاشرة، ولا أن يأخذ منها شيئامما أصدقها
مما أصدقها إياه، بل ويزيدعلي ذلك أن يعترف الرجل بفضلها عليه إذا
الرجل بفضلها عليه إذا كان لها فضل، ويجزلها عنه خيرا. فكان
عنه خيرا. فكان النبيصلي الله عليه وسلمعلي جلال قدره وهيبته لا
قدره وهيبته لا يجعل من هيبة النبوة سدا رادعا بينه وبين نسائه،
بينه وبين نسائه، بل أنساهن برفقه وإيناسه لهن أنهن يخاطبن
أنهن يخاطبن رسول اللهصلي الله عليه وسلم في بعض الأحايين، فكانت
الأحايين، فكانت منهن من تقول له أمام أبيها: تكلم ولا تقل إلا
تكلم ولا تقل إلا حقا. ومن تراجعه أو تغاضبه سحابة نهارها،
نهارها، ومن تبلغ في الإجتراء عليه ما يسمع به رجل كعمر بن
رجل كعمر بن الخطاب رضي الله عنه في شدته، فيعجب له ويهم
له ويهم بأن يبطش بابنته حفصة لأنها تجتريءكما يجتريء الزوجات
كما يجتريء الزوجات الأخريات. وإذا رأي النبيصلي الله عليه وسلم
صلي الله عليه وسلم غضبا كهذا من جرأة كتلك كف من غضب الأب
الأب وقال: ما لهذا دعوناك. بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

الله.

إن نبيّ الإسلام صلي الله عليه وسلم وهو القدوة لكل
المسلمين كان يُقدِّر رأي المرأة إلي منتهى آفاق التقدير، والمتابع

التقدير، والمتابع لسيرته يرى فصولا بادية من هذا المنحى، بل هذا المنحى، بل كانت تبرق في وجهه الشريف علائم البِشر البِ شر والسرور بما يسمعه من فُضْليات النساء ويستدل على مقالتهن ويستدل على مقالتهن بسموّ التفكير وعمق المشورة، فأم المؤمنين فأم المؤمنين خديجةُ بنت خويلد رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حينما فاجأه الوحى لأول مرة[1]: وقال: مرة[1]: وقال: قد خشيت على نفسي. فقالت له: كلا، أبشر فوالله لا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتصدق الحديث، وتحمل الكل " أي تعطي صاحب العيال ما العيال ما يريحه من ثقل مؤونة عياله" وتُقْرِي الضيف وتُعِينُ على وتُعِينُ على نوائب الحق". أي تعين من تصيبه نائبة من نوائب الدهر من نوائب الدهر ". فكانت رضي الله عنها أثيرة في قلبه باقية قلبه باقية الذكرى بعد رحيلها.

كانت خديجة رضي الله عنها أُلى زوجاته ولما بني بها لم تكن بني بها لم تكن لذّات الحس هي التي سيطرت على هذا الزواج لأنه الزواج لأنه بني بها وهي في نحو الأربعين وهو في الخامسة الخامسة والعشرين على أصح وأصدق الروايات، ونيف على الخمسين على الخمسين وأوتي الفتح المبين وليس له من زوجة غيرها ولا من غيرها ولا من رغبة في الزواج بأخري. ولم يكن وفاؤه لها بقية

---

[1] رواه عائشة، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٦٩٨٢. خلاصة حكم المحدث صحيح.

لها بقية حياته وفاء للذّات حس أو ذكري متاع جميل لأنه فضلها جميل لأنه فضلهاعلي عائشة في صباها وهي أحب نسائه إليه، نسائه إليه، وكانت عائشة تغار منها في قبرها فلم يكتمها قط أنه فلم يكتمها قط أنه يفضلها عليها. فقد كانصلي الله عليه وسلم كثير عليه وسلم كثير الإعتراف بالفضل لزوجته خديجه حتي بعد حتي بعد وفاتها، وكان يحترمها ويحبها ويقدر لها الدور الكبير الدور الكبير الذي نهضت به في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد كان والمسلمين، وقد كان من شدة ولائه لها وإعترافا بفضلها لا يفتأ بفضلها لا يفتأ يذكرها ولا يسأم يمل من الثناء عليها والإستغفار والإستغفار لها، حتي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت عنها كانت تغار من كثرة ثنائه وشدة وفائه لها وقد روي عنها وقد روي عنها قولها: ما غرتعلى أحد من نساء النبيصلى الله عليه صلى الله عليه وسلم ما غرتعلى خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ولكن كان النبيصلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: إنها كانت، وكانت، وكانلي منها وكانت، وكانلي منها ولد. وروي عنها كذلك قولها[1]: ما غرتعلى غرتعلى امرأة ما غرتعلى خديجة، ولقد أمره الله أن يبشرها ببيت يبشرها ببيت من الجنة. وقالت أيضا: ما غرتعلى نساء النبيصلى الله

---

[1] رواه عائشة، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري، رقم ٣٨١٨. خلاصة حكم المحدث صحيح.

نساء النبيصلىالله عليه وسلم إلاعلى خديجة. وإني لم أدركها. قالت: أدركها. قالت: وكان رسول اللهصلىالله عليه وسلم إذا ذبح الشاة ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة " قالت، فأغضبته خديجة " قالت، فأغضبته يوما فقلت: خديجة؟ فقال رسول اللهصلى فقال رسول اللهصلىالله عليه وسلم: إني قد رزقت حبها.[٢]

وكان النبي الوفي يمتلك الشجاعة الأدبية في الإعتراف في الإعتراف بفضلها وحبه لها فقد قال[١]: حسبك من نساء العالمين نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية إمرأة فرعون. وقال أيضا[٢]: وقال أيضا[٢]: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون. فكانصلىالله عليه وسلم عليه وسلم دائم الذكر لخديجة والثناء عليها، فقد روت عائشة فقد روت عائشة رضي الله عنها فقالت[٣]: إن النبيطي الله عليه الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتي يتذكر خديجه

---

[٢] رواه عائشة، المحدث مسلم، المصدر صحيح مسلم، رقم ٢٤٣٥. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

[١] رواه أنس بن مالك، المحدث الترمذي، المصدر سنن الترمذي، رقم ٣٨٧٨. خلاصة حكم المحدث صحيح.

[٢] رواه عبدالله بن عباس، المحدث النووي، المصدر تهذيب الأسماء واللغات، رقم ٣٤١/٢. خلاصة حكم المحدث إسناده حسن.

[٣] رواه عائشة بنت أبي بكر، المحدث بن عبد البر، المصدر الإستيعاب، ترجمة خديجة، وكذلك بن حجر في الإصابة والسمط الثمين.

خديجه فيحسن الثناء عليها، فأدركتني الغيرة فقلت: وهل كانت
فقلت: وهل كانت إلا إمرأة عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها؟
خيرا منها؟ فغضب حتي إهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: لا
ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت بي إذ كفر الناس،
كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ
مالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الولد إذ حرمني أولاد النساء.
أولاد النساء. فقالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدا.

أذكرها بسيئة أبدا.
ومن السياق الكريم يتضح مالي:

* راوي الحديث عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وزوج النبيصلي
وزوج النبيصلي الله عليه وسلم، بني بها بعد موت السيدة خديجة
السيدة خديجة وبناءه بزوجته سودة بنت زمعة، وهجرته إلي
وهجرته إلي المدينة، ومكثت عنده تسع سنين، وقال: كمل من
كمل من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة
امرأة فرعون، و مريم بنت عمران، و إن فضل عائشةعلى النساء
على النساء كفضل الثريدعلى سائر الطعام.[1] وروت ألفان ومائتان
ألفان ومائتان وعشرة حديثا.

---

[1] رواه أبو موسى الأشعري، المحدث السيوطي، المصدر الجامع الصغير، رقم: ٦٤٢٠.خلاصة حكم المحدث صحيح.

* قالت عن نفسها: ميزت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر خصال لم تعطهن ذات خمار من قبلي: صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أصور في رحم أمي، وتزوجني بكرا ولم يتزوج بكرا غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري، ونزلت براءتي من السماء، وكنت أحب الناس إليه، كان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، لم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه، وقُبضت روحه وهو بين سحري ونحري، ومات الليلة التي كان يدور علي فيها ودُفن في بيتي.

* الغيرة سمة أساسية من سمات تكوين المرأة وشيمة من شيماتها، لا يستقيم أمرها إلا بها وإلا لم تكن لتكون إمرأة، فعلى الرغم من محاسن صفات السيدة عائشة رضي الله عنها السابقة إلا أنها قالت: فأدركتني الغيرة. وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: غارت أمكم.

* وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته خديجة أم المؤمنين رضي الله المؤمنين رضي الله عنها، والثناء عليها، ممتثلا بالشجاعة الأدبية في بالشجاعة الأدبية في الإعتراف بفضلها.

* الغيرة تغير الحقائق و تلويها، فعلي الرغم من كون خديجة رضي خديجة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة. إلا أن غيرة عائشة لم غيرة عائشة لم تري فيها سوي أنها إمرأة عجوز قد أبدله الله خيرا أبدله الله خيرا منها.

* شدة غضبة النبي صلي الله عليه وسلم علي من يذكر خديجة رضي الله عنها بسوء حتي يهتز مقدم شعر رأسه من شدته، وفيه جواز غضب الرجل علي من يذكر زوجته بسوء في حضرته.

* فيه جواز قسم الرجل علي ما يتأكد من صحته، حالفا بالله النبي يُقسم أو يحلف قلما فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت. لا والله ما أبدلني الله خيرا منها. مؤكدا علي ثناءه علي زوجته خديجة ورفعة مكانتها عنده. وذلك من مروءة محمد صلي الله عليه وسلم،.

* فيه جواز تعديد الرجل محاسن زوجته مع أهل بيته، معددا النبي صلي الله عليه وسلم محاسن خديجة ومؤكدا علي خيريتها بذكر محاسنها.

* الإيمان والصدق والمواساة بالمال من أفضل الأعمال التي تقرب الأعمال التي تقرب صلة العبد من ربه ومن رسوله صلي الله عليه صلي الله عليه وسلم. وذلك قوله: آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني

وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس.

حرمني الناس.

* جواز مساندة المرأة ووقوفها بجوار زوجها وإعانته علي مؤنة الحياة طالما كان علي الحق لا علي الباطل.

* يجوز للمرأة أن تعين زوجها المعسر إذا كانت ذا مال طالما كانت هي الأعون وهو الأعسر.

* فيه جواز إخراج الرجل زكاته أو صدقته إلي صدائق زوجته. لقول عائشة: وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة.

* فيه عدم جواز ذكر المرء أخيه بما يكره حتي وإن كان فيه ما يذكر،فما بالنا والحال ليس فيه ما يذكر وقد وصف ذلك بالبهتان.

* الذرية تقيم صلب الرجل، وترفع من شأنه، غريزة بشرية أصيلة في ابن آدم حتي الأنبياء. لقوله صلي الله عليه وسلم: ورزقني منها الولد إذ حرمني أولاد النساء. مؤكدا قول الله تعلي: " **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....**" الكهف: ٤٦.

* جواز ندم المرء علي خطئه وتعهده لنفسه بعدم تكرار الخطأ مرة تكرار الخطأ مرة أخري، وذلك لندم عائشة ولومها نفسها لذكرها نفسها لذكرها خديجة رضي الله عنها بسوء، متعهدة بألا تذكرها بألا تذكرها بسوء مرة أخري. وذلك قولها: فقلت في نفسي لا نفسي لا أذكرها بسيئة أبدا.





الشجاعة الأدبية عند القضاه

أمر القضاء في وطني أصبح يَخنُق ويختنق، هذا شعوري كلما قرأت عن الأحكام التي تصدر منه في بلد الإسلام، فهذا متهم يبرأ، وهذا بريء يتهم، حتي أيقنت قول النبي صلي الله عليه وسلم: " القضاة ثلاثة......قاض في الجنة وقاضيان في النار"، وقد جعلوا لأحكامهم قدسية لم يجعلوها لكتاب الله تعلي بقولهم عدم جواز التعليق أو التعقيب علي أحكام القضاء، وكأن القاضي منزه وملك من السماء لا يخطيء أبدا، وقد أباحوا لأنفسهم الطعن في كتاب الله بحجة حرية الرأي والتعبير، وصار القضاء منهج دخيل يتوارثه الأبناء عن الآباء عن الأجداد، لا أدري بإمكانك أن تحكم عليه من عدة زوايا وجوانب ودروب، وفي كل مرة تسأل يأتيك الجواب مرة علي إستحياء ويأتيك مرات أخري بأن الشعب يريد تطهير القضاء، لذا كان للإسلام حظه من تطهير القضاء لإستقامة الأمم به، فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه للقاضي الذي أقصاه من منصبه عن سبب الإقصاء فقال: يكفي أن الحجاج كان عنك راضيا.

إن القضاء أمر مهم واجب تعريفه قوة التعريف والإفهام، حتي يدرك المطلع ومن له حاجة أنه جهة ملزمة، فهو في لغة العرب يراد به الحكم والجمع، وهو بهذا يراد به عدة معان منها الأداء بمعني أداء العمل علي وجه الإنتهاء، لقوله تعالي: " **فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً** " البقرة: ٢٠٠. ومنها الإرادة، لقوله تعالي: " **إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** " آل عمران: ٤٧. ومنها الفراغ، لقوله تعالي: " **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** " يوسف: ٤١. ومنها الإنهاء والتبليغ بمعني إيصال الأمر، لقوله تعالي: " **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ** " الحجر: ٦٦. ومنها الحكم بمعني المنع، لقوله تعالي: " **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ** " الإسراء: ٢٣. ومنها العلم، لقوله تعالي: " **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً** " مريم: ٢١. ومنها الفعل، لقوله تعالي: " **فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** " طه: ٧٢. ومنها الموت، لقوله تعالي: " **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** " الأحزاب: ٢٣. ومنها الخلق، لقوله تعالي: " **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** " فصلت: ١٢.

ويعد القضاء من أهم الوظائف التابعة للدولة، وهو من للدولة، وهو من أعلي المراتب في الإسلام، ومهمته الفصل بين الناس

الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع، وقطعا للتنازع، وذلك بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب من الكتاب والسنة لا من القوانين الوضعية، وله حق الإجتهاد إن الإجتهاد إن لم يجد الحق فيهما، ومن ثم ربي الإسلام في القضاة الإسلام في القضاة ضرورة مراقبة الله تعالي، لأن الإبتعاد عن الحق في الإبتعاد عن الحق في إنزال الأحكام القضائية جريمة في حق جريمة في حق المتخاصمين، وابتعاد عن النهج القويم، لذلك حذر القويم، لذلك حذر الإسلام كل من يتولي القضاء أن يحيف عن الحق، يحيف عن الحق، أو يبتعد عن الصواب. لذا فقد كان ولا زال كان ولا زال للقضاء الروعة الأخاذة في الإسلام، علما ومكانة وطاعة ومكانة وطاعة والتزاما واحتراما، لأن إجلال مكانة القضاء، وعدم مكانة القضاء، وعدم المساس بالقضاه، وإحترام أحكامه التي أحكامه التي تتناسب وتناسب الكتاب والسنة، هي الضمان الوحيد الضمان الوحيد لأمن الناس وإستقرار حريتهم وسيادتهم وسعادتهم وسيادتهم وسعادتهم في كل نواحي الحياة، لأنه لا يكتفي ببيان ما يكتفي ببيان ما للقاضي من إحترام وهيبة، ولكنه يضع التقاليد التقاليد النافعة والقواعد المدعمة، التي توفر للقضاء ورجاله ما توفر للقضاء ورجاله ما يجب أن يتوافر لهم من إحترام واكبار إحترام واكبار وهيبة.

فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلي أبي موسي موسي الأشعري في رسالة القضاء فقال: القضاء فريضة محكمة

فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم
فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وآسِ الناس في مجلسك وفي
مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتي لا يطمع شريف في حيفك ولا
ييأس ضعيف من عدلك. والبينة علي المدعي، واليمين علي من أنكر،
من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحل حراما أو حرم
حراما أو حرم حلالا، ومن إدعي حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا
فاضرب له أمدا ينتهي إليه فإن بينَه أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك
بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ
ذلك هو أبلغ في العذر وأجلي للعمي، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه
قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن
لرشدك أن تراجع فيه الحق فإن الحق قديم لا يبطله شيء
يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. والمسلمون
الباطل. والمسلمون عدول بعضهم علي بعض إلا مجربا عليه شهادة
عليه شهادة زور، أو مجلودا في حد، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن
أو قرابة، فإن الله تعالي تولي من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا
وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلي
الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم
في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عندك وإعرف الأمثال ثم اعمد
ثم اعمد فيما تري أحبها إلي الله وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق
وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند
والتنكر عند الخصومة أو الخصوم.

رسالة تمثل نموذجا مثاليا، ما زال العالم بأسره حتي
العالم بأسره حتي الساعة يعتبرها أصلا من الأصول القضائية، يسير
القضائية، يسيرعلي هداها، ويتبع توجيهاتها، كتاب جليل تلقاه العلماء
كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة،
الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي والقاضي أحوج شيء إليه وإلي
شيء إليه وإلي تأمله والتفقه فيه،فما كان يكتفي عمر بالقول، ولكنه
عمر بالقول، ولكنه سار في إحترامه إلي حد التطبيق العلمي، فيتقاضي
التطبيق العلمي، فيتقاضي ويقف أمام القضاء، وينفذ ما يحكم به
ما يحكم به عليه، ضاربا للناس أرقي المثل وأعلاها في وجوب
في وجوب إحترامه وتنفيذ أحكامه. فقد إختلف يوما وهو أمير
وهو أمير المؤمنين مع أبي بن كعب علي ملكية نخيل، يدعيه أبي
يدعيه أبي وينكره عليه عمر فيتقاضيا، طالب القضاء أبياً بالدليل
القضاء أبياً بالدليل فأعوزه، فلم يبق إلا توجيه اليمين إلي المنكر. وفي
اليمين إلي المنكر. وفي غير تحرج وجه القاضي اليمين إلي أمير المؤمنين
اليمين إلي أمير المؤمنين عمر، وشرع الله أكبر من الخليفة، والحق أجلّ
الخليفة، والحق أجلّ من الخلافة، وفي غير ما تردد تقدم عمر
تردد تقدم عمر راضيا فأدي اليمين. ورفضت الدعوي وثبتت
الدعوي وثبتت الملكية لعمر قضاءً وواقعا فلما خرجا من مجلس
خرجا من مجلس القضاء، وهب عمر النخيل لأبي بن كعب، فقيل
كعب، فقيل له: هلا كان ذلك قبل القاضي؟ قال: لا، ولكن لأعلم
لأعلم الناس كيف يحافظون علي حقوقهم.

إن توقير القضاء وتوفير كل دواعي الأمن والإحترام والحرية للقاضي لما له من كيان مهيب ومرهوب، وهو يباشر عمله لا يخشي فيه إلا الله، لهو مظهر وضاء ناصع مشرق في نصاعة العقيدة الإسلامية نفسها وإشراقها وجلالها، فيجب أن يخضع للقضاء كل الناس بدءا من رئيس الدولة إلي أقل فرد في الرعية، خضوعا يزينه الرضي القلبي بالحكم، ويُتوِجَه بالإعجاب الواضح إذا ما أصاب، والثناء علي القاضي حتي ولو صدر الحكم ضد. فقد ساوم أمير المؤمنين عمر أعرابيا علي فرس، فركبه ليشوره، فعطب الفرس، فقال عمر: خذ فرسك. قال الرجل لا. قال عمر: فاجعل بيني وبينك حكما. قال الرجل: القاضي شُريح. فتحاكما إليه، فلما سمعهما القاضي قال: يا أمير المؤمنين خذ ما اشتريت أو ردكما أخذت. فقال عمر: وهل يكون القضاء إلا هكذا؟. نعم ونحن نقولها بملء فينا وهل يكون القضاء إلا هكذا؟. لك الله يا أمير المؤمنين.

كان قضاة المسلمين يعرفون ما للقضاء من حرمة، وما فيه حرمة، وما فيه من تبعات جسام ومسئوليات خطيرة، فأدوا حقه فأدوا حقه عند الفصل فيه، فكان سوار بن عبد الله إذا أراد أن إذا أراد أن يحكم رفع رأسه إلي السماء فتغرغر عيناه ثم يحكم بحكم

عيناه ثم يحكم بحكم الله. ومن هنا كان عمر رضي الله عنه يثور
يثور ثورة عارمة إذا ما تم الإعتداء علي رجل ذمي، ينصف غير
ينصف غير المسلم من المسلم بحكمه إذا كان محقا، القوي عنده
القوي عنده ضعيف حتي يأخذ الحق منه، والضعيف عنده قوي
قوي حتي يأخذ الحق له، والإسلام يسوي بين المسلم وغير المسلم
المسلم في المعاملات الدنيوية لينظم حال الناس، أما العدالة
أما العدالة الأخروية فأمرها موكول إلي الله، فالعدالة عنده في حكم
فالعدالة عنده في حكم الله سميعة بصيرة، وليست صماء عمياء كما
صماء عمياء كما يصورونها، إن سمعها قوي لتعي كل ما يقال وتقدره،
يقال وتقدره، وهي مبصرة وبصرها قوي لتري الأثر في الأشياء، أما
الأشياء، أما إذا جعلوها عاجزة عن الإنصاف أصيبت بعاهة العمي
بعاهة العمي والصمم، لأن السمع والبصر من عناصر دقة التقدير
دقة التقدير عند التمييز بين الأشياء، وذوو العاهات قد تنقصهم
العاهات قد تنقصهم الدقة عند وزن الأمور بميزان العدالة، أما
بميزان العدالة، أما السوي الكامل الحواس والمشاعر والجوارح فهو
والمشاعر والجوارح فهو أقرب إلي الدقة في كل شيء ممن فقد حاسة
شيء ممن فقد حاسة أو جارحة، ولكن البعض صور العدالة عمياء
العدالة عمياء فاندفعنا جميعا وراء تصويره بلا رواية ولا تبصر،
بلا رواية ولا تبصر، ولو كان هذا التصوير سليما لما أرسل الله تعالي كل
لما أرسل الله تعالي كل رسله وهم رموز العدالة وحملة مصابيح
مصابيح الإنصاف، ولكنه ضعف الضعيف يحقر لديه كل ما عنده

ما عنده ولو كان حسنا، ويزين له كل ما عند الأقوياء ولو خلا من ولو خلا من الحسن.

قدم عمر رضي الله عنه الشام فقام إليه رجل من أهل أهل الكتاب قائلا: إن رجلا من المسلمين فعل بي ما تري، وهو تري، وهو مشجوج مضروب، فغضب غضبا شديدا، إنه لا يرضي أن يرضي أن يعتديعلي فرد من أفراد رعيته أيا كان دينه، لأن الإسلام دينه، لأن الإسلام ينهي عن ذلك، وعلي التو نادي صهيبا وقال: انطلق وقال: انطلق فانظر من صاحبه، فأتني به، فانطلق، فإذا هو عوف فانطلق، فإذا هو عوف بن مالك، فقال له: إن أمير المؤمنين قد المؤمنين قد غضب عليك غضبا شديدا، فأت معاذ بن جبل فكلمه جبل فكلمه فإني أخاف أن يعجل عليك، فلما قضي عمر الصلاة قال: الصلاة قال: أجئت بالرجل، قال: نعم، فقال معاذ: إنه عوف بن إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل عليه، فقال عمر: مالك مالك ولهذا؟ قال عوف: رأيته يسوق بامرأة مسلمة فنخس بها فنخس بها لتصرع، فلم تصرع، فدفعها فصرعت، فغشيها وأكب فغشيها وأكب عليها، فقال عمر: فلتأتني المرأة فلتصدق ما قلت، فلتصدق ما قلت، فأتاها فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلي هذا ما أردت إلي هذا فضيحتنا؟ فقالت المرأة: والله لأذهبن معه، فقالا: لأذهبن معه، فقالا: فنحن نذهب عنك، فأتيا عمر فأخبراه بمثل فأخبراه بمثل قول عوف ابن مالك، فقال عمر: ماعلي هذا صالحناكم، هذا صالحناكم، وترك عوف وأوقع باليهودي عقوبة. إنك ليسترعي

إنك ليسترعي إنتباهك في القضية أن عمر القاضي العادل كاد من
العادل كاد من غضبه، لما رأي حال الذمي، أن يعجل بالعقوبة فور
بالعقوبة فورسماع الشكوي، إنه لم يغضب هذا الغضب الشديد إلا
الغضب الشديد إلا لأن للذميين عهدا، هو المسئول الأول عن
الأول عن الوفاء به، والذميون أقلية أخذت عهدا إسلاميا أن تعيش
إسلاميا أن تعيش معنا في أمان واطمئنان، فلزاما أن يروا مظاهر
يروا مظاهر هذا الوفاء في كل شيء، وهذا شرع المسلمين في
المسلمين في دولتهم، قال تعلي: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ** "
أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ " المائدة: ١.

عدالة حاكمة في الإسلام ونبي الإسلام، يسيرعلي نهجها
علي نهجها الصحابة الكرام، الذين تربواعلي منهاج الكتاب والسنة،
منهاج الكتاب والسنة، يجدعلي بن أبي طالب وهو أمير المؤمنين
أمير المؤمنين درعه عند رجل نصراني فأقبل به إلي شُريح القاضي
إلي شُريح القاضي أيضا يقاضيه وكأن لم يكن من القضاة إلا هو،
القضاة إلا هو، يخاصمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه، وقال:
رعاياه، وقال: درعي فلم أبع ولم أهب، فسأل القاضي شُريح
شُريح النصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ قال: ما الدرع إلا
المؤمنين؟ قال: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب.
المؤمنين عندي بكاذب. فالتفت شُريح إليعلّي يسأله في شجاعة أدبية:
يسأله في شجاعة أدبية: هل من بينة؟ فضحكعلّي وقال: مالي بينة.
وقال: مالي بينة. فقضي بالدرع للنصراني فأخذها ومشي وأمير

فأخذها ومشي وأمير المؤمنين ينظر إليه. ثم عاد النصراني يقول: النصراني يقول: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلي قاضيه فيقضي عليه. أشهد أن لا إله عليه. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، الدرع والله والله درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلي صفين منطلق إلي صفين فخرجت من بعيرك الأورق. فقال علي: أما إذا علي: أما إذا أسلمت فهي لك. وشهد الناس هذا الرجل بعد ذلك وهو الرجل بعد ذلك وهو من أصدق الجند بلاء في قتال الخوارج يوم الخوارج يوم النهروان. فإن تَعْجَبّ من شجاعة القاضي الأدبية وهو القاضي الأدبية وهو يحكم ضد أمير المؤمنين، فعجبك من شجاعة فعجبك من شجاعةعلي أمير المؤمنين إذ يرضي بالحكم أشد، وإنك بالحكم أشد، وإنك لبين العجب من هذا وذاك فتشتد عجبا من فتشتد عجبا من شجاعه النصراني الأدبية بعدما قُضي له فيعيد بعدما قُضي له فيعيد الدرع إلي صاحبها معترفا له بأنها تخصه. فهذه له بأنها تخصه. فهذه القوة التي تمتعت بها مؤسسة القضاء، وهذا مؤسسة القضاء، وهذا العدل الذي لامسه الرجل النصراني جعله النصراني جعله يتعجب من الحكم الذي قضي به شريح علي أمير شريح علي أمير المؤمنين وخليفة المسلمين رضي الله عنه فلما أيقن فلما أيقن الرجل عظمة هذه الحضارة وعدلها رجع من فوره، من فوره، وأعلن إنضمامه لهذا الدين العريق، وهذه الحضارة الحضارة التالدة.

ونتيجة للإستقلالية التي تمتعت بها مؤسسة القضاء في
مؤسسة القضاء في الخلافة العباسية، وجدنا من يقف في وجه
يقف في وجه مؤسسة الخلافة فلم يخف منها، ولم تأخذه في
في أحكامه لومة لائم، فقد كتب أبو جعفر المنصور إلي سوار بن عبد
إلي سوار بن عبد الله قاضي البصرة: أنظر الأرض التي تخاصم فيها
تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر، فادفعها إلي القائد، فكتب إليه
فادفعها إلي القائد، فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها
البينة قد قامت عندي أنها للتاجر، فلست أخرجها من يده إلا
أخرجها من يده إلا ببينة. فكتب إليه المنصور: والله الذي لا إله إلا
والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلي القائد. فكتب إليه سوار: والله
إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجنها من يد التاجر إلا
التاجر إلا بحق. فلما جاء الكتاب قال المنصور: ملأتها والله عدلا،
المنصور: ملأتها والله عدلا، وصار قضاتي تردني إلي الحق ردا. ما دل علي
الحق ردا. ما دل علي شجاعة القضاه الأدبية، وعدم محاباتهم لأحد علي
وعدم محاباتهم لأحد علي حساب أحد، فكل الناس أمامهم سواء،
أمامهم سواء، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، خفيرهم
وأميرهم، ما جعل الخلفاء يحترمون أحكامهم وينصاعون لهم، وقد
وينصاعون لهم، وقد حكي أن الخليفة المهدي تقدم مع خصوم له
مع خصوم له بالبصرة إلي قاضيها عبد الله بن الحسن العنبري، فلما رأي
العنبري، فلما رأي القاضي الخليفة مقبلا أطرق إلي الأرض، حتي جلس
الأرض، حتي جلس خصومه مجلس المتحاكمين، فلما إنقضت
إنقضت الخصومة، قام القاضي فوقف بين يدي الخليفة، فقال له

الخليفة، فقال له المهدي: والله لو قمت حين دخلت عليك لعزلتك، عليك لعزلتك، ولو لم تقم حين إنقضي الحكم لعزلتك.

وفي رواية القضية وفي السياق الكريم شجاعة أدبية مركبة باهرة، وصورة إسلامية زاخرة، وجوانب إيمانية بها من روعة الجمال وبهاءه، وبهاء الجمال وروعته في عدالة الإسلام وقضاته، والرضا بين المتقاضين، دروس تربوية فيها نفع كبير لمن أراد نُبينها فيمايلي:

* القضاء والحكم بالعدل بين الناس فريضة محكمة وسنة متبعة، لاغني عنها بين الناس لتسيير أمور الحياة.

*علي القاضي أن يجتهد في حكمه، ويدرس القضية من كل جوانبها لتكون لقضيته عدالة إنسانية وإجتماعية، فيعدل في القضية بغير ما ظلم ولا جور. لقول عمر: فافهم إذا أُلي إليك. وقوله: الفهم الفهم فيماأُلي إليك.

* من عادة الضعيف الخوف في مجلس القضاء وغيره من مواضع مواضع النظر والتنفيذ، فعلي القاضي أن لا يفرق بين المتخاصمين في بين المتخاصمين في القضية والمتحاكمين له، فلا يفرق بينهم في يفرق بينهم في المعاملة، ولا في الحكم، ولا في بشاشة الوجه،

بشاشة الوجه، فيضيع حق الضعيف، و يطمع في الحكم الرجل الحكم الرجل الشريف، وذلك قول عمر: وآسِ الناس في مجلسك مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتي لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك.

* البينة علي من إدعي واليمين علي من أنكر، قاعدة حكمية قانونية شرعية ينبغي الإلتجاء إليها في حال حار القاضي بين المتقاضين.

* فيه جواز الصلح بين المتقاضين قبل القضاء بالحكم، وذلك فيما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا. وذلك قول عمر: والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا.

* التمهل وسعة البال، والإنصات لكل قول فإن لصاحب الحق مقالا، وإذا لم ينفث المتقاضين عما بداخلهم فإن في هذا مجلبة لقصور الإحاطة بحقيقة القضية. وذلك قوله: ومن إدعي حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهي إليه فإن بيّنه أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلي للعمي.

* فيه جواز عودة القاضي في حكمه إذا راجع نفسه في قضاء قضي به بين متقاضين، فمراجعة الحق خير من التمادي في الباطل والضلال.

* إحتكام القاضي أولا إلي كتاب الله تعالي فإن لم يجد فبسنة النبي صلي الله عليه وسلم، وإلا فالقياس بإعتباره وسيلة من وسائل التشريع، وذلك قول عمر: ثم قايس الأمور عندك وإعرف الأمثال ثم اعمد فيما تري أحبها إلي الله وأشبهها بالحق.

* شجاعة الأعرابي الأدبية الحازمة، ينكر علي الخليفة قوله و يرفض تنفيذ أمره بشجاعة أدبية يحسد عليها بكلمة واحدة، لا. لم يقولها في وقاحة ولا سفاهة، ولكن في أدب الموقن بحقه، خُلة خُلقية عالية يجب أن يتحلي بها كل مسلم يؤمن أن الحق إلي جانبه ولو كان خصمه فيها رئيس الدولة نفسه، إن مقام الحق فوق كل مقام، يترك الأمر فيه للقضاء. يفصل فيه بما يحقق العدل بين الناس علي مختلف مستوياتهم، هذا الصنف من الرجال تقوم علي نفسه الأبية عزة الأمم.

* روعة الخلق الإسلامي وخشية الله تعالي في موقف أمير المؤمنين المؤمنين مع فرد من أفراد رعيته، يخاصمه ولا يرهب في الحق

يرهب في الحق سلطانه، فلم يفرض علي الأعرابي رأيه، ولم يستبح رأيه، ولم يستبح ماله بأي حجه من الحجج، وما أكثرها لمن يريد. أكثرها لمن يريد. الخليفة هو الذي يدعو إلي التقاضي غير مستبد التقاضي غير مستبد برأيه. ففي الدولة قضاء ومرد الفصل في ومرد الفصل في الخصومات والحقوق إلي القضاء لا إلي السلطة إلي السلطة التنفيذية، وشتان الفرق ما بين فرد يعتد بنزاهة القضاء فرد يعتد بنزاهة القضاء وبين حاكم يجعل الفصل في أمره إلي الفصل في أمره إلي القضاء.

* الشجاعة الأدبية للقاضي شُريح، واللباقة والكياسة الإسلامية عند الفصل في الخصومه بين الناس، يصدر القاضي حكمه في لباقة تُطمئن صاحب الحق وتُريح صدر من حُكم عليه. وقد خير القاضي الخليفة بين أمرين كلاهما حكم فاصل عادل، والقاضي في حقيقة عمله ليس بآلة صماء، يطبق قانونا ويصدر أحكاما، إنه مصلح إجتماعي، أكبر واجباته أن ينصرف المتقاضون من مجلسه وقد طابت نفوسهم، لا يحقد أحد علي أحد لأن الحكم مظهر من مظاهر العدالة لا حقيقة من حقائقها، والقاضي بشر قد يخطيء وقد يصيب، والحق لا يعلمه إلا الله وحده.

* شجاعة الخليفة الأدبية في التقبل الكريم، مع الإعجاب الصادق بالحكم والثناء عليه، وبهذا يطمئن القاضي وهو يؤدي رسالته الربانية، لأن إحترامه منبعث من تحريه الحق والحكم بالعدل، ولو كان المدان صاحب نفوذ وسلطان، فالسلطان زائل مع الأيام، والعدل باقعلي الأيام، وكم حدثنا التاريخ عن القاضي الظالم فلُعن، ولطالما حدثنا عن القضاء العادل ففاز بالحمد والشُكران.

* في الإحساس أن عمر رضي الله عنه كان يعرف وجه الفصل في الدعوي عندما دعا الرجل إلي التقاضي، خاصة وقد كان قاضي المدينة في أوائل خلافة أبي بكر ولكنه كمرب حرص علي أن يربي الناس هذه التربية العملية القويمة، لذا عقب علي الحكم قائلا: وهل يكون القضاء إلا هكذا؟. سؤال في صيغة الإعجاب لا في صيغة الإستفهام.

* أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقاضي رجل في درع يظن أنه يخصه وهذا حقه، ويقول للقاضي: درعي فلم أبع ولم أهب.

* جواز الهبة في شرع الإسلام، وهي عقد موضوعه تمليك الإنسان الإنسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض، ويشترط لها واهبا واهبا وموهوبا له وموهوب، إذ أنهاما تتآلف به النفوس، وتوثق النفوس، وتوثق عري المحبة بين الناس. وذلك قولعلي بن أبي طالب: بن أبي طالب: ولم أهب. وقوله أيضا: أما إذا أسلمت فهي لك.

فهي لك.

* يدافع النصراني عن نفسه مدرءا عنه تهمة السرقة ومبرءا الأمير من الكذب في تجمل ظريف منه للأمير، وهذا خلق حميد.

* يطلب القاضي من الأمير في شجاعة أدبية أن يأتي ببينةعلي صدق كلامه، فالبينةعلي من إدعي واليمينعلي من أنكر، وهذا حق القاضي.

* يضحك الأمير من عدالة قضاته في الإسلام فلا يملك إلا التسليم بالحكم، ويقول ملي من بينة، ويُقضي بالدرع للنصراني.

* أمير المؤمنين يتناظرإلي مغتصب درعه فينظر إليه بعد الحكم في شجاعة أدبية فلا يعترض طريقه، وذاك منسماحة الإسلام.

* يؤو ب النصراني إلي رشدهما وجده من عدالة الحكم، ويشهد أن هذه من أحكام الأنبياء، فيمتلك الشجاعة الأدبية فيقر ويعترف بالإسلام وبأن الدرع درع الأمير.

* يطيب الأمير صدرا بإسلام الرجل فيكافئه بإعطاءه درعه في سماحة قلب ورجاحة عقل خلابة، إذ بإسلامه تذوب الفوارق بين الطبقات وتصير أخوة الإيمان أقرب في المعاملة من علاقة الأمير بالرعية.

* يطيب صدر الرجل من عدالة الإسلام، ومن سماحة المعاملة فيصدق إيمانه فيلي في الإسلام بلاءا حسنا يوم النهروان.


أسك زاد

الشجاعة الأدبية في تطييب النفس الإنسانية

للشجاعة الأدبية في تطييب النفس الإنسانية أثر كبير في الإنسانية أثر كبير في نشر روح المحبة بين سائر البشر، ولعلك سائر البشر، ولعلك تلحظ معي أخي القاريء أن النبيصلي الله عليه صلي الله عليه وسلم آخي بين المهاجرين والأنصار بعد هجرته هجرته للمدينة بغرض تطييب النفوس، وتخفيف حدة الشعور الشعور بالغربة بُعدا عن الأهل والديار، فكان أحرص الناسعلي جبر أحرص الناسعلي جبر الخواطر وتوخي المؤاساة وإجتناب الإساءة، وإجتناب الإساءة، وعلي النهج ذاته يسير عمر بن الخطاب رضي الله الخطاب رضي الله عنه بخطواته، فلا يغيب عنه أن لتطييب النفس لتطييب النفس الإنسانية أثر كبير الإطمئنان،كما لا يغيب عنه أنه كما لا يغيب عنه أنه بشر يخطيء ويصيب،فما سلم من الخطأ غير الخطأ غير الأنبياء، ولكن يزينه في خطئه أنه إذا أحس به أو علمه أحس به أو علمه تراجع عنه واستدركه واعتذر في استحياء مراعاة استحياء مراعاة لمشاعر من أساء إليهم، فلم يصر عليه في صفاقة عليه في صفاقة وتبجح واستهتار. قال عمر ذات مرة لسواد بن مرة لسواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية: كيف حال كهانتك حال كهانتك اليوم؟ فغضب سواد وقال: والله يا أمير المؤمنين ما المؤمنين ما قالها أحدلي من قبلك. فاستحي عمر وقال: إيه يا سواد وقال: إيه يا سواد ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك. مزح كهانتك. مزح مع الرجل مزحة ساءته، فاحتد الرجل لائما أو لام الرجل لائما أو لام محتدا و محتجا وهو مُحق، فلم يُصرِ عمرعلي يُصر عمرعلي الإساءة معتدا بسلطان الخلافة، ولكنه إستحي لما بدر ولكنه إستحي لما بدر منه فاعتذر وطيب خاطر الرجل، إن سلطان

الرجل، إن سلطان الحكم واستقراره واحترامه يقومعلي إنصاف يقومعلي إنصاف الرعية، لاعلي النيل منهم، والإساءة إليهم والتنكيل إليهم والتنكيل بهم.

إن مراعاة اللياقة والتصرف الكيس الرقيق وفق مقتضيات وفق مقتضيات الحال، وفي الوقت المناسب، والمجاملة الرطبة، التي والمجاملة الرطبة، التي لا تذهب بحق ولا تقر باطلا، كان لها من باطلا، كان لها من الصحابة رضوان الله عليهم الحظ الأول، يعالجون الأول، يعالجون النفوس بما فيها صلاحها وتماسكها، فعند الصدمات فعند الصدمات يواسون ويخففون بما يعينعلي التجمل، يجاملون التجمل، يجاملون بصدق وعاطفة، فيزداد الناس لهم حبا، وبهم الناس لهم حبا، وبهم تعلقا وإحتراما ومعهم وئاما. فقد كان أبو فقد كان أبو سفيان بن حرب يتذمر ويغضب عندما كان حاجب كان حاجب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يأذن لبلال وإخوانه، لبلال وإخوانه، دون أبو سفيان ومن معه، حيث حضر بابه سهيل بابه سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وأبو سفيان بن حرب بن حرب في جمع من السادة ينقطع ندهم بين الكافرين " أي ليس الكافرين " أي ليس لهم مثيل بين السادة الكبراء " وحضره معهم وحضره معهم صهيب وبلال هما موليان فقيران، ولكنهما شهدا بدرا شهدا بدرا وصحبا رسول الله فأذن لهما عمر قبل علية القوم. وغضب القوم. وغضب أبو سفيان وقال لصاحبه: لم أر كاليوم قط، يأذن قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركناعلي بابه؟ أما صاحبه فكان حكيما صاحبه فكان حكيما فقال: أيها القوم، إني والله أري الذي في الذي في وجوهكم، إن كنتم غضابا فاغضبواعلي أنفسكم دعي القوم دعي القومإلي الإسلام ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا

بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم. فكان تصرف عمر هذا له
عمر هذا له مقتضياته وتستلزمه موجباته، أما إذا كان الموقف
كان الموقف يستلزم تطييب الخاطر، والعون على الصبر فيما يُحزن فما
الصبر فيما يُحزن فما أرق عمر في تصرفه في هذه الحال فلكل مقام
الحال فلكل مقام مقال، ولكل تصرف مجال.

جاء البريد يوما بموت يزيد بن أبي سفيان على عمر بن
على عمر بن الخطاب وأبو سفيان عنده، فلما قرأ عمر الكتاب بموت
الكتاب بموت يزيد قال لأبي سفيان: أحسن الله عزاءك في يزيد
في يزيد ورحمه الله، قال أبو سفيان: ومن وليت مكانه يا أمير
يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أخاه معاوية، قال أبو سفيان: وصلتك
سفيان: وصلتك رحم يا أمير المؤمنين. إن أبا سفيان يحب الفخر،
يحب الفخر، وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه
هذه الناحية يوم الفتح، إذ أعلن أن من دخل بيت أبي سفيان فهو
أبي سفيان فهو آمن. ولعمر رضي الله عنه مع أبي سفيان أسوة
حسنة في رسول الله فجامله وطيب خاطره بما يسّري عنه حزنه على
حزنه على ولده يزيد، وذلك بالمجاملة الكريمة أو بكريم المجاملة
بكريم المجاملة التي تتمشي وسجايا أبي سفيان الذي يستحق من
الذي يستحق من الخير الشيء الكثير، حيث كان يحترم النبي صلى الله
يحترم النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف قدره حتي وهو على غير
غير الإسلام، وعندما تزوج النبي إبنته أم حبيبة رضي الله عنها قال
الله عنها قال وهو على شركه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك الفحل
الفحل لا يجدع أنفه. وقد قال بن شهاب عنه إنه ممن نزل فيهم
ممن نزل فيهم قول الله تعالى: " **عَسَى اللهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذينَ**
الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيم " الممتحنة: ٧.

الممتحنة: ٧. فيا ليتنا نعرف كيف نجامل دون زيف ولا نفاق، زيف ولا نفاق، وكيف نطيب النفس الإنسانية فيشيع بيننا لون بيننا لون من المودة الحانية تسمو بأخلاقنا، وقد بعثصلي الله عليه بعثصلي الله عليه وسلم متمما لمكارم الأخلاق.

وقد تصيب الإنسان ضائقة في جسده دفاعا عن الدين، وعندما ينظر لحالته قد يصاب في حالته النفسيه فتؤثر فيه، ويستشعر أن دينه الذي حارب من أجله لم يقدم له شيء، وأن بلده الذي دافع عنه لا يستحق منه تلك التضحيه، فتهيج فيه مشاعر الحقد والغضب علي الوطن بمن فيه. علي نهج محمد النبي صلي الله عليه وسلم يسير عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معالجته وتطييبه للنفس الإنسانية، فلينظر الذين ينادون بمراعاة حقوق المعاقين، وقد أحسنوا صنعا بتسميتهم ذوي الإحتياجات الخاصة مراعاة لمشاعرهم النفسيه وحالاتهم الإجتماعية، فلينظر هؤلاء كيف عالج عمر بن الخطاب تلك القضية؟ فميزانه لتقييم الرجال وما قدموه للإسلام والمسلمين، قد بلغت دقته في تطييب نفوس كثير من الفضلاء وإنقاذهم من الحرج، إنه حاكم خبير بطب النفوس، يعالجها بما ينفعها، ويجنبها ما يضرها، ويذهب عنها ما يعتريها، ويمدها بما يحفظ لها قدرتها في التغلب علي أمراض الهوي والجموح والأمراض النفسية.

يحضر عمرو بن طفيل مجلس عمر، وكانت يده قد قطعت يوم معركة اليمامه، وبينما هم جلوس حضر الطعام، فتنحي عمرو بن طفيل عنه، فالتفت إليه عمر بشجاعته الأدبية ومراعاة لحالته النفسيه، ومطيبا لنفسه الإنسانية، وقال: لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال عمرو: أجل. قال: عمر: والله لا أذوقه حتي تسوطه بيدك، ما في الحاضرين من بعضه في الجنة غيرك.

أين كانت حالة عمرو النفسيه عندما تنحي عن الطعام؟ وإلي أي سماء حلّقت بعد أن قيمه عمر؟ هذه الترضيه الحقة الكريمه التي ترفع معنويات المصابين في سبيل الواجب المقدس، وتستخدم الطب النفسي في مداواة الجروح النفسيه، دافع قوي ما له من مثيل، وعامل فعال الأثر عند كل من تحدثه نفسه بالتردد خشية معقبات التضحيه والإقدام، ذلك أن المصاب يري أنه غير مضيع، وأن ما أصابه من عاهة زاد من إحترام الناس وتقديره في مجتمعه. وأن ما به من آثار من أشرف أوسمة المجد عند الله، ثم عند الحاكم الذي يقدر العاملين معه في الدولة، أنظر إلي التعبير: ما في الحاضرين من بعضه في الجنة غيرك. ترضية عمرية لها وزنها علي مر الدهور والعصور.

ومن السياق يتضح مالي:

* حرص الصحابة رضوان الله عليهم حضور مجلس عمر ليستزيدوا ويزيدوا في أمور العلم والحكم، إذ الأمر ليس حاكم الأمر ليس حاكم ومحكوم، فالكل أمام شرع الله سواء. وذاك يؤكده وذاك يؤكده الإستعانة بالفعل المضارع يحضر عمرو بن طفيل عمرو بن طفيل مجلس عمر، وكذلك قول عمر ما في الحاضرين..... الحاضرين..... دلالة علي الإستمرارية. رغبة في العلم والاستزادة منه.

في العلم والاستزادة منه.

* الكرم وإكرام الضيف شيمة من شيم الكرماء والصالحين التي حض عليها الشرع الحكيم، حيث كان عمرو ضيفا لعمر وهذا يؤكده القول: وبينما هم جلوس حضر الطعام. وهذا أدب من آداب الإسلام.

* الألم النفسي الذي يعتري كل ذي عاهة، فيمنعه من الإختلاط والتعامل مع الناس، وإن تعامل فبحذر يحدوه كتمان الألم في نفسه..... فتنحي عمرو بن طفيل.

* إحاطة الحاكم بكل ما يدور حوله، وعينه دائما ترقب الأحداث، وتلحظ كل صغيرة وكبيرة، حفاظا علي حال الدولة والرعية..... فالتفت إليه عمر.

* مستفسرا عمر رضي الله عنه يسأل أو يستفسر سائلا: لعلك تنحيت لمكان يدك؟ تأكيدا علي حسن وصدق ظنه في رعيته وإحساسه بهم حتي في ألمهم النفسي.

* الشجاعة الأدبية التي يتحلى بها عمرو بن طفيل في صدق القول والحديث معبرا ومجيبا لسؤال أمير المؤمنين: أجل. ولما أكذب حتي وإن كان هذامما يسبب الألم والتحرج.

* الشجاعة الأدبية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تطييب النفس الإنسانية لعمرو بن طفيل عازما عمر عليه وحالفا بالله: والله لا أذوقه حتي تسوطه بيدك.

* حالفا بالله عمر رضي الله عنه، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت، حالفا عمرعلي عمرو بالله قائلا: والله لا أذوقه حتي تسوطه بيدك.

* الإيحاء والتذكير الضمني الصريح بأن ما فقد في جنب الله فهو لله، ولا يكاد يكافيء عليه سواه، فمن قتل شهيدا فهو في ذمة الله، ومن فقد عضوا جهادا في سبيله فهو في جنة الله، معبرا عن ذلك عمر بقوله: ما في الحاضرين من بعضه في الجنة غيرك. تأكيدا أشد علي تطييب حالة الرجل النفسية.



الشجاعة الأدبية عند المؤلف

القرآن الكريم كلام الله، وهو كلامه القديم، مصدر التشريع والدين، وحبله المتين، وكتابه المشتمل علي ما كان وما يكون. وكلامه لا يدرك أسراره إلا رسوله، لذا كانت رسالته أن يبين الشرع والملة، ويرشد إلي ما به القرب والوصال، ويوضح مبهمه ويفصل مجمله، وبهذا كانت السنة مرشدة وموضحة لما في القرآن من أسرار، مفصحة عما حواه من مغيبات وأخبار، والسنة وإن كانت بلسانه صلي الله عليه وسلم فهي وحي الله إليه، لثبوت عصمته وبُعده عن الميل، ولتأييد الحق له في كل أمره، قال تعالي: " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** " النجم: ٣، ٤. وهي وإن لم تكن قرآنا معجزا، فهي من الله وحي مرشد.

لذا حرص الأولين علي وعي قوله، وحفظ أحاديثه وفهم وفهم إشاراته وتلويحاته، وتتبع هديه ونهجه، والتأسي بفعله والتأسي بفعله وتقريره وترّسم آثاره وأخباره، كل ذلك لشديد لشديد حبهم له وعظيم تقديرهم إياه إذ هو من الله ودال عليه ودال عليه وغاية مقصدهم، لهذا عملوا بكل أمره وتحروا دقيق وتحروا دقيق نصحه واجتنبوا ما نهي الله عنه ممتثلين لقوله تعالي: " ممتثلين لقوله تعالي: " **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**

عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " الحشر:٧. وبهذا
وبهذا حفظوا سنته وحرصواعلي عدم تفلتها منهم، فتنافسوا في
فتنافسوا في جمعها من ينابيعها، وتسابقوا في روايتها وتداولها،
روايتها وتداولها، وسعوا في تدوينها متحملين في ذلك المشاق
ذلك المشاق والصعاب، متحرين الدقة والأمانة، راجين بذلك نشر
راجين بذلك نشر الدين إستجابة للفوز بالنجاة متمثلين.

بالنجاة متمثلين.

وليس عجيبا أن يكون للقرآن والسنة هذا الشأن العظيم،
العظيم، فقد جمعا ما يهم الإسلام والمسلمين في الدنيا والآخرة،
الدنيا والآخرة، وكشفا عن كثير من المغيبات التي حدثت وتحدث
حدثت وتحدث إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهما المعرفة بكمالات
المعرفة بكمالات الله، والمفصحة عن مكنون أسراره ومراده من
ومراده من خلقه فضلا عن المغيبات العلوية والمثوبة الأخروية،
والمثوبة الأخروية، وقصص الأنبياء وأخبار الأمم، غير ما حويا عليه
غير ما حويا عليه من ألوان المعاملات بين الناس وكيف تؤدي
تؤدي العبادات، ووسائل تقبل الأعمال ونيل الدرجات. وفي الوقت
الدرجات. وفي الوقت نفسه يوجها إلي تعمير الكون وبناء
الكون وبناء المجتمعات وتشييد الحضارات، وهكذا لا توجد
وهكذا لا توجد فضيلة من الفضائل فيها حضارة الأمم ورقيها
الأمم ورقيها وتقدمها ووحدة كلمتها إلا وحث عليها القرآن
القرآن والسنة، وأمرا بها من سلامة العقيدة وحسن الخلق،

الخلق، وإخلاص العبادة لله، وحسن المعاملة والحث عليها فهما كان عليها فهما كان هذا العمل.فما أحوج المسلمين في هذه الأيام، وقد هذه الأيام، وقد إختلت موازين القيم، وطغت المادية وعمت المادية وعمت موجات التعصب والإنحلال إلي العودة إليها لتهذيب العودة إليها لتهذيب النفوس وتطهيرها من أدران الرذيلة حتي الرذيلة حتي تتحلي بالفضيلة فتستشعر من صفاء الروح ما يقوي صفاء الروح ما يقوي إيمانها ويحثها علي العمل والبناء لصالح الدنيا والبناء لصالح الدنيا والآخرة، فتعتز بالله وتعمل بشريعته وتترسم وتعمل بشريعته وتترسم هدي نبيه الكريم في نشرسماحة الإسلام سماحة الإسلام ويسره وعدله ورحمته بالحكمة والموعظة الحسنة.

والموعظة الحسنة.

وبهذه الروح كما أسلفت في مقدمة هذا المؤلف، أنه لا المؤلف، أنه لا يظن ظان أحسن الظن أم أساء أنني أؤلف، فما فما التأليف بضاعتي، وما هو بميداني ولا أدعيه، غير أني في فطرتي غير أني في فطرتي حب الإستكشاف، والبحث عن خبايا الأمور، خبايا الأمور، أتعشقها وأهواها وأسير في رباها، ومن بين دوافعي بين دوافعي للكتابة أنها مدعاة للتفكيرعلي أي وجه من الوجوه، وجه من الوجوه، ففي التفكير إمعان للنظر في الحوافز والآثار فيما الحوافز والآثار فيما لا يكون بغيره فليست العبرة فيما يقرأ القارئ أن فيما يقرأ القارئ أن يعرف ما لم يكن يعرف، وإنما العبرة أن ينتفع العبرة أن ينتفع بما يقرأ، وأن ينطبع علي النافع منه، وأن يكون

منه، وأن يكون صورة حية لما يروقه من القراءات، فيكون فيكون الوقت الذي أنفقه في القراءة قد أثمر ولم يذهب سدي.

يذهب سدي.

وأظن وبعض الظن إثم أن قارئي الكريم علي صفحات صفحات الكتاب لا يعلم أن مقالات الشجاعة الأدبية في القرآن في القرآن والسنة النبوية التي سمح لنا بها قلبه ووقته، وكتبتهاعلي ووقته، وكتبتهاعلي مدار ما يقرب من ٥ سنوات دونت بعضها بعضها ونشرتهاعلي رسالة الألوكة الألكترونيةعلي شبكة الإنترنت بما شبكة الإنترنت بما سمح به محرري الرسالة الكريمة، وإتسع لنا بها الكريمة، وإتسع لنا بها صدرهم إن هي إلا مقتطفات موجزة موجزة ومقتضبة من مادة علمية كانت تحت الإعداد معنونة معنونة بعنوان " دروس من وحي الهجرة بحاشية الشجاعة الأدبية الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية " والذي حوي بين والذي حوي بين ضفتيه نيف وأربعون درسا إستنبطُها من وحي وحي الهجرة أتبعت كل درس منها بشجاعة أدبية في القرآن في القرآن والسنة النبوية، فاسحا المجال أمام غيري ليستزيدوا غيري ليستزيدوا الدروس والعبر من الحادث الكريم، واليوم أجدني الكريم، واليوم أجدني أفصل جزء الحاشية الخاص بالشجاعة الخاص بالشجاعة الأدبية عن مادته العلمية نظرا لكبر حجم المادة، نظرا لكبر حجم المادة، وقررت أن أنشرهاعلي أجزاء، والله أسأل أن أجزاء، والله أسأل أن يتقبله ويتم به صالح الأعمال لعله يكون آخر

لعله يكون آخر عهدي في الدنيا وبك أيها القاريء الكريم. وإنني الكريم. وإنني هنا إذ أمتلك الشجاعة الأدبية فأعترف بالتقصير في فأعترف بالتقصير في أمر ديني وبالتفريط في سنة رسولصلىالله عليه رسولصلىالله عليه وسلم، وقد مر بي العمر وتقدم فلم أر بين يدي ما بين يدي ما تقدم، فارتعدت فرائصي وعندما قرأت في صحيح مسلم قرأت في صحيح مسلم حديث النبيصلىالله عليه وسلم: إذا مات إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له أو يدعو له أو علم ينتفع به من بعده أو صدقة جارية. فأعترف أنني جارية. فأعترف أنني أقدمتعلى هذا المؤلف ليكون علم ينتفع به علم ينتفع به من بعدي، وأنتفع به أنا في قبري. وما أحسن ما قيل وما أحسن ما قيل في هذا:

بالله يا نفسي اسمعي واعقلي مقالة قد قالها ناصح

لا ينفع الإنسان في قبره إلا التقي والعمل الصالح

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفِّك غير شيء يَسرّك في القِيامة أن تَراه

إن حال العالم الإسلامي اليوم يسوء ولا يسر، يحزن ولا
يحزن ولا يفرح، وكأنه حثالة العالم جهلا وتأخرا وانحدارا، وما
وانحدارا، وما بالإسلام من نقص أو عيب، ولكن العيب والنقص في
والنقص في الذين يدعون الإسلام. يدأبون علي إتيان ما يشينه وينال
ما يشينه وينال من مكانته العالية، وكأنهم حرب عليه، ينفرون
عليه، ينفرون منه كل من يحب الجنوح إليه، وكأنهم قطاع طرق
قطاع طرق يقطعون طريق الله علي الذين يريدون الدخول فيه. وفي
الدخول فيه. وفي هذا المعترك الضخم المستمر الذي يموج فيه
الذي يموج فيه العالم اليوم، ويصطلي بنيرانه نريد من كل مسلم في
نريد من كل مسلم في أرجاء الأرض الا يفكر في الرخص والترخص
الرخص والترخص فليس هذا أوانه، نريد مثلا عليا تضرب في سبيل
تضرب في سبيل الإسلام، نريد كل مسلم في بقاع الأرض أن ينسي
أن ينسي نفسه ويذكر ربه، وأن يبذل كل جهده ليظهر الإسلام علي
الإسلام علي حقيقته، نريد كل مسلم أن يتجافي عن طيب الرقاد،
طيب الرقاد، ولذيذ العيش ليعرف هذا الدين، فيظهر للعالم كما
فيظهر للعالم كما يجب أن يظهر، بحبنا لديننا، وإتباعنا لسنة نبينا،
وإتباعنا لسنة نبينا، وإمتثالنا لشرع ربنا، بادءا بنفسي قبل أن أبدأ
بادءا بنفسي قبل أن أبدأ بغيري، وأعوذ بالله أن أنصحكم وأنسي
أنصحكم وأنسي نفسي، ولكم التحية.

كلمة أخيرة وللقاريء رأيه

يقول بن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه مدارج السالكين بتصرف: أيها القاريء له: ما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله فذالك من فضل الله، ولا تلتفت إلي قائله، بل إنظر إلي ما قال، لا إلي من قال، وما وجدت فيه من خطأ فاعذره، فإن قائله لم يأل جهد الإصابة، ويأبي الله إلا أن ينفرد بالكمال. وكما قيل:

والنقص في أصل الطبيعة كامل　　فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد

ويقول يحيي بن خالد: لا يزال الرجل في فسحة من عقله، ما لم يقل شعرا، أو يصنف كتاب. ولله در من قال:

خذ لك زادين من سيرة　　ومن عمل صالح يدخر

وكن في الطريق عفيف الخطي　　شريف السماع كريم النظر

وكن رجلا أن أتوا بعده　　يقولون مر وهذا الأثر

لهذا كله يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية، ولكم مني خالص مني خالص التحية.

أ.د. هاني سعيد عبد الرحمن الشتلة

مصر، المنوفية، أشمون، ساقية أبو شعرة، ص. ب: ٣٢٨١٨

Dr_hany.drc66@yahoo.com

Ph: 01091881776

المراجع ــــــــ الشجاعة الأدبية في القرآن والسنة النبوية

* القرآن الكريم.
* موقع الدرر السنية، تيسير الوصول لأحاديث الرسول، عبدالقادر علوي السقاف، شبكة الإنترنت.

* روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي بدمشق، مؤسسة مناهل العرفان ببيروت، ط ٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
* في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.
* المنتخب من وصايا الآباء للأبناء، وائل حافظ خلف، شبكة الإنترنت.
* شهيد المحراب عمر بن الخطاب، عمر التلمساني، دار التوزيع والنشر الإسلامية، السيدة زينب، القاهرة، مصر.

* مباحث في علوم القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م.

* رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، عبد الرحمن عميرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

* العبقريات، عباس محمود العقاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م.

* مواقف إيمانية من قصة الخليل إبراهيم، مهاب ثمان، ٢٠٠٣ م.
عثمان، ٢٠٠٣ م.
* من كنـوز القـرآن الكـريم، زيـد بـن محمـد الرمـاني، دار طويـق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

فهرس الموضوعات


أسامة زايد



قلما صادفت في حياتي من يقدر أن يخط بروحه وقلبه علي صفحات روحي وقلبي أسمي معاني الصداقة والإخاء والود والحب في الله، و لم أكن أشكو أبدا في حياتي من الوحدة، هذا ليقيني بأن معي ربي .. وكان لدي رفقاء درب دائمون رائعون وهم قلمي وكتبي التي أقرأها، أو تلك التي أحاول أن أكتبها و التي قررت أن تخرج من رحم الحياة إلي الحياة .. فيخطها قلمي علي صفحات قلبي قبل أن تكُ علي الأوراق التي بين يدي، وكلما كنت أكتب كان ينتابني شعور أني رُزقت بمولود جديد سيملأ حياتي فرحا وبهجة، والحقيقة أنني قد قررت في مرات عديدة أن أكتب في خضم هذا الموضوع (الشجاعة الأدبية في القرءان والسنة النبوية) ولكن ضخامته وجلال مقامه، وخشية الزلل، وقلة الحصيلة، كانت كلها تردني عن الكتابة، بيد أن الرغبة كانت عارمة والطمع فيما عند الله بتلمس أسبابه ملحة، إلي أن تخليت عن الإحجام، واصطحبت الإقدام، وكانت مشيئة الله التي لا يقف لها شيء فمضيت بتبصير من نور الله وفيضه، فإن وفقت فبفضل من الله وإحسان، وتحقيقا لأمل، وإن تعثرت فعجز بشري. وحسبي أن أرد إلي الصواب فأستغفر وأشكر، وعذري في ذلك مقولة العماد الأصفهاني: إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابه في يومه إلا قال في غده، لو زيد كذا لكان أحسن، ولو نقص كذا لكان مستحسن، ولو كان هذا لكان أجمل، ولو كان ذاك لكان أفضل، وهذا من أعظم العبر ودليل علي إستيلاء النقص علي جملة البشر.

المؤلف


أسك زاد

